



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة كربلاء  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم اللغة العربية/ لغة القرآن وآدابها

## الحجاج في مسند الإمام علي (عليه السلام)

أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء وهي  
من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية / في فلسفة لغة  
القرآن وآدابها

كُتبت من قبل:

دعاء شاكر كاظم

بإشراف

أ.د. بشرى حنون محسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَافِينَ بِالْجُنُودِ فِي اللَّهِ مِنْكُمْ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ

لَكُمْ كَالْحِصَّةِ عَنْكُمْ رَبُّهُمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَإِلَهُم

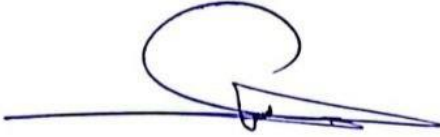
عُقَابٌ شَدِيدٌ

عِزِّ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

{سُورَةُ الشُّورَةِ: ١٧}

## ترشيح الأطروحة للطبع

نظراً لإنجاز الأطروحة ( فصولها ومباحثها ) الموسومة بـ ( الججاج في مُسند الإمام علي عليه السلام ) لطالبة الدكتوراه ( دعاء شاكر كاظم خنياب ) فاني أرشحها للطبع .



التوقيع:

المشرف: أ. د. السيد هنيه حسن

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٣ / ١٢ / ٣١

## إقرار المشرف

أشهد أنّ الأطروحة الموسومة ب( الججاج في مُسند الإمام علي (عليه السلام)) ، التي قدمتها الطالبة ( دعاء شاكر كاظم خنياب) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية، وهي من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية/ لغة القرآن وآدابها.

التوقيع: 

المرتبة العلمية: أستاذ دكتور

المشرف: نبير محمد هون محسن

مكان العمل: جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٨ / ١ / ٢٠٢٤

بناء على توصية المشرف والمقومين العلميين أرشح هذه الأطروحة

التوقيع: 

الاسم: أ.د. أحمد عبد الله

## إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة  
بـ( الحجاج في مسند الإمام علي (عليه السلام)) وناقشنا الطالب/بة (دعاء شاكر كاظم  
خنياب) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير ( امتياز )  
لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة القرآن وآدابها



أ.د. جاسم عبد الواحد راهي

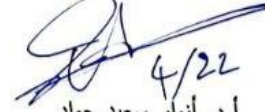
كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء  
2024/5/6  
رئيساً



أ.د. كاظم جاسم منصور

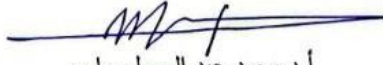
كلية الآداب/ جامعة بابل

عضواً



أ.د. أنوار سعيد جواد

كلية العلوم الإسلامية/جامعة بغداد



أ.د. محمد عبد الرسول جاسم

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء  
2024/5/6  
عضواً



أ.د. بشرى حنون محسن

كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء

عضواً ومشرفاً



أ.م.د. ليلي سعد الله ناجي

كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء

2024/5/6  
عضواً



التوقيع:  
الاسم: أ.د. محمد حسين عبود الطائي

التاريخ: 2024/5/6

صُدِّقَت في جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية

الإهداء

إلى من حبهم فرض

أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام

لو كان العمر يُهدى لما بخلت به عليكما

إليكما يا أعلى من فقدت والديّ رحمكما الله تعالى



# الشكر والامتنان

قال تعالى: [وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] [سورة: النحل: ١١٤].

أحمدُ الله (عز وجل)، حمداً كثيراً وأشكره شكراً وافراً الذي منَّ علي بتوفيقه، وهداني ويسر لي أمري، وأمَدني بالصبر والقوة والعزيمة، على إتمام هذه الدراسة. وإقراراً بالصنع الجميل أخص بالشكر أولاً أساتذتي ومعلميني والدي اللذان لولا دعمهما وتوجيههما لما كنت ما أنا عليه الآن، أسأل الله تعالى أن يجزيهما عني خيراً وأن يتولاهما بالمغفرة والرحمة والرضوان، ويحشرهما مع محمد وآل محمد الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

والشكر موصول إلى صاحبة الفضل الكبير بعد الله تعالى التي فاضت علي بكرمها ورعايتها وعطائها بالملاحظات القيمة في متابعة هذه الأطروحة والتي أخذت من وقتها وبذلت جهداً مشرفتي المحترمة الدكتورة بشرى حنون محسن جزاها الله عني خيراً وإحساناً.

وأقدم بالشكر والامتنان إلى أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في جامعة بابل كلية العلوم الإسلامية في دراستي الأولية والماجستير، وفي جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء في مرحلة الدكتوراه فجزاهم الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وأقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى زملائي في قسم علوم القرآن والحديث كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) أقسام بابل الذين كانوا لي خير عون، وادعوا لهم التوفيق والصلاح، والفلاح لكل ما يحبه الله (عز وجل)، ويرضاه.

وأتقدم بالشكر والامتنان إلى الأخت والصديقة لوقوفها إلى جانبي طوال مدة  
الدكتوراه الدكتورة طيبة إدريس.

ولا يفوتني تقديم الشكر والعرفان موصولاً بالدعاء لعائلي لصبرهم عليّ وتقديم  
يد العون لي أسأل الله أن يجزهم عني خيراً.

وأتقدّم بالشكر والثناء إلى كلّ من مدّ لي يد العون لإتمام هذه الدراسة، أسأل  
الله تعالى لهم التوفيق والسداد.





## الخلاصة:-

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له. والصلاة والسلام على النبيِّ الصادق الأمين، أبي القاسم محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إن تراث الأئمة (عليهم السلام) يأتي بعد القرآن الكريم لبلاغة كلامهم وفصاحته، فهم الافلاك الساطعة والأنوار المضيئة، والإمام علي (عليه السلام) هو أحد أعلام أهل البيت (عليه السلام) الذي تميّز كلامه بالفصاحة والبلاغة وهو النهر الجاري بالعلم الرباني، وهو العالم الحق والناصح الفذ والناطق الأرفع عندما يتحدث بكلامٍ فأَي كان مقامه يكون حُجة على الخلائق؛ لأن أهل البيت (عليه السلام) هم حُجة علينا. والمُسند هو كتاب جامع وشامل لكلام الإمام (عليه السلام) خلاف نهج البلاغة؛ لذا جاء توجيهنا لدراسة كلام الإمام علي (عليه السلام) ووسمت الدراسة بـ (( الحجاج في مُسند الإمام علي (عليه السلام) ))، والحجاج من الأساليب العلمية التي تستعمل في العملية التواصلية الإقناعية ويتخذ المحاجج عنصراً مهماً لإقناع الطرف الآخر بتقديم الأدلة والبراهين الإقناعية؛ والحجاج ليس مقتصرًا على الدراسات اللغوية؛ بل يكون في كل المجالات الحياتية المهمة و يكون بأساليب متنوعة ومختلفة ومناسبة للسياق والمقام سواء كان الحدث الحجاجي تربوي أو سياسي، أو علمي... الخ، وبحسب قوام الحجاج و الأساليب التي يستعملها المحاجج سواء كانت وفق نظرية بيرلمان، أو ديكرو، أو ميشال، أو د. طه عبد الرحمن... وغيرهم.

وجاءت الدراسة وفق نظرية بيرلمان وأقسامها، الحُجج شبه المنطقيّة وأقسامها، والحجج المؤسسة على بنية الواقع وأقسامها، والحجج المؤسسة لبنية

الواقع وأقسامها، ووفق نظرية ديكرو، وقوامها الحجاجية، العوامل الحجاجية،  
الروابط والحجاجية والسلام الحجاجية، ووفق نظرية ماير التي اقتصت بالحجاج  
السؤالي الحواري وتضمنت الدراسة الحجاج السؤالي الكنائي، الاستعاري،  
الاستفهامي، ود. طه عبد الرحمن التي اقتصت بالحجاج الحواري وتضمنت  
الدراسة الحجاج الحواري الحقيقي والفلسفي، وحجاج المحاورة القريبة والمحاورة  
البعيدة.

المحتويات	
الصفحة	الموضوع
أ-و	المقدمة
١٤-١	التمهيد. التعريف بمفهوم الحجاج وبالمؤلف والمؤلف
٩٥-١٥	الفصل الأول التقنيات الحجاجية
١٩-١٦	توطئة
المبحث الأول	
٤٩-٢٠	تقنية الحجج الاتصالية شبه المنطقية
٣٣-٢١	أولاً: الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية
٤٩-٣٤	ثانياً: الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الرياضية
المبحث الثاني	
٧١-٥٠	الحُجج الاتصالية المؤسسة على بنية الواقع
٥٠	توطئة
٦٠-٥٠	أولاً: وجوه الاتصال التتابعي
٧٠-٦١	ثانياً: وجوه الاتصال التواجدي (التعايش)
٧١-٧٠	ثالثاً: حُجج الاتصال الرمزي
المبحث الثالث	
٩٥-٧٢	تقنية الحجج الاتصالية المؤسسة لبنية الواقع
٨٧-٧٢	أولاً: تأسيس الواقع بوساطة الحالات الخاصة
٩٥-٨٧	ثانياً: الحُجج المبنية للواقع التي تعتمد التمثيل
١٥٢-٩٦	الفصل الثاني الحجاج اللغوي
٩٨-٩٧	توطئة.
المبحث الأول	
١٢١-٩٩	الروابط الحجاجية

	المبحث الثاني
١٣٥-١٢٢	العوامل الحجاجية
	المبحث الثالث
١٥٢-١٣٦	السلالم الحجاجية
٢١٠-١٥٣	الفصل الثالث الحجاج الحواري
١٥٥-١٥٤	توطئة
	المبحث الأول
١٧٠-١٥٦	الحجاج الحواري السؤالي
	المبحث الثاني
١٩١-١٧١	الحجاج الحواري الحقيقي والفلسفي
	المبحث الثالث
٢١٠-١٩٢	حجاج المحاوراة القريبة والمحاوراة البعيدة
٢١٦-٢١١	الخاتمة
٢٥٧-٢١٧	المصادر والمراجع
A-B	Abstract

# المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:-

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له. والصلاة والسلامُ على النبيِّ الصادق الأمين، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:-

فترات الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يأتي بعد القرآن الكريم وكلام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لبلاغة كلامهم (عليهم السلام) وفصاحته، فهم الافلاك الساطعة والأنوار المضيئة، والإمام علي (عليه السلام) هو أبو الأئمة (عليه السلام) الذي تميّز بفصاحة اللسان وبلاغة البيان وهو النهر الجاري بالعلم الرباني.

وقد حفظ لنا التاريخ دُرراً من كلامه ومن كلامه ما جُمع في كتاب ((مسند الإمام علي عليه السلام)) والمُسند ؛ كتابُ جامع وشامل لكلام الإمام علي (عليه السلام) يختلف عن نهج البلاغة. اخترته موضوعاً لدراستي عنوانها ((الحجاج في مُسند الإمام علي (عليه السلام))، والحجاج من الأساليب العلمية التي تستعمل في العملية التواصلية الإقناعية ويتخذ المحاجج عنصراً مهماً لإقناع الطرف الآخر بتقديم الأدلة والبراهين الإقناعية، والحجاج لا يقتصر على الدراسات اللغوية، فحسب بل في كل المجالات الحياتية المهمة للحياة البشرية و بأساليب متنوعة ومختلفة ومناسبة للسياق والمقام سواء أكان الحدث الحجاجي تربوياً أم سياسياً، أم علمياً وغير ذلك، وبحسب قوام الحجاج والأساليب التي يستعملها المحاجج. وقد جاءت هذه الدراسة في سياق الكشف عن خصائص



البنية الحجاجية لكلام الامام علي (عليه السلام) من منظور ثلة من الباحثين سواء كانت وفق نظرية بيرلمان وتيتيكا أم ديكر، أم ميشال ماير، أم د. طه عبد الرحمن، الذين عنوا بالحجاج مع بيان أنواع الحجج وكيفية ترتيبها في الخطاب تحقيقاً للترابط النصي.

وتم تقسيم الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وتجنباً لاجترار ما أصبح شائعاً اقتصر التمهيد على عرض موجز لمعنى الحجاج لغة واصطلاحاً والتعريف بالمؤلف والمؤلف.

أما الفصل الأول فوسم بـ التقنيات الحجاجية وفيه عرض لنظرية الحجاج عند بيرلمان، وقسم الفصل على ثلاثة مباحث، الأول كان بعنوان: الحُجج الاتصالية شبه المنطقية وفيه حديث عن الحُجج شبه المنطقية وأقسامها: الحُجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية، الحُجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الرياضية، والمبحث الثاني بعنوان: الحجاج الاتصالية المؤسسة على بنية الواقع وفيه بيان لماهية هذه الحُجج وأنها تتحقق بمجرد ارتباط عناصر الواقع بعضها ببعض الآخر وعن أقسامها التتابعية والتواجدي (التعايش)، فيما كان المبحث الثالث بعنوان: الحجاج الاتصالية المؤسسة لبنية الواقع، وهذه الحجاج تقوم ببناء الواقع .

وجاء الفصل الثاني بعنوان: الحجاج اللغوي وفق نظرية ديكر وقسم الفصل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الروابط الحجاجية واستعرض الروابط الحجاجية في المُسند منها (الواو، أو، الفاء، ثم، لكن، وبل)، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: العوامل الحجاجية، وتضمن أهم العوامل التي ذكرت في المُسند (إنما، ما...إلا، لا...إلا، والنفي) والمبحث الثالث وسم بـ: السلالم الحجاجية وفيه تحدث عن ماهية السلالم الحجاجية وعن انقسام الباحثين حول السلالم، منهم



من رجع السلام وفق القوانين الحجاجية (النفي، القلب، الخفض)، ومنهم من رجع السلام وفق القوانين (التصاعدي، التنازلي، التراكمي).

وجاء الفصل الثالث بعنوان: الحجاج الحواري وفق نظرية ميشال مايير، ود. طه عبد الرحمن، وقسم على ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان: الحجاج الحواري السؤالي وفق نظرية مايير وعن الحجاج السؤالي البلاغي وتضمن الحجاج السؤالي الكنائي، والحجاج السؤالي الاستعاري، والحجاج السؤالي الاستفهامي، أما المبحث الثاني: فكان بعنوان الحجاج الحواري الحقيقي والفلسفي، وقف عند الاستدلالات العملية والقياسية التي استعملها الإمام (عليه السلام) في العملية الحجاجية، والمبحث الثالث: حجاج المحاوراة القريبة والمحاوراة البعيدة وتضمنت المحاوراة القريبة المحاججة (المناظرة)، والمحاوراة البعيدة تضمنت التناص الحجاجي. ثم أردفتُ هذه الفصول بخاتمةٍ تضمنتُ أهمّ النتائج التي توصلتُ إليها الدراسة.

إنّ من يخوض في غمار كلام أمير المؤمنين لابد من أن يقف أمام عظمة وبلاغة هذا الكلام وكانت واحدة من الصعوبات التي واجهتها هو التعامل مع النصوص التي ذكرت في المُسند فهي نصوص تحتاج إلى تعامل خاص وقراءة دقيقة وفاحصة، كذلك من الصعوبات التي واجهت الباحثة كثرة النصوص وقيمتها البلاغية العالية التي تحتاج من الباحث جهداً ومتابعة وقراءة فاحصة ومتدبرة لاستخراج المواطن الحجاجية للوصول إلى المراد.

واعتمدت في الدراسة، على مُسند الإمام علي (عليه السلام)، لمؤلفه السيد حسن القبانجي (ت: ١٤١١هـ)، تحقيق: الشيخ: طاهر السلامي.

واعتمدت الباحثة في بعض المواضع في الدراسة على نصوص طويلة وهذا أمر ضروري لاكتمال الفكرة ووضوحها للوصول للنتيجة المبتغاة.





والمنهج المتبع في الدراسة المنهج التحليلي إذ نقوم باستخراج النصوص الحجاجية وتحليلها للوصول الى النتائج المرجوة.

أفادت الدراسة من مصادر كثيرة منها: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، والإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، شايم بيرلمان، والسليمان الحجاجية، أرفالد ديكر، وفي أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، وفي نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبدالله صوله، وغيرها من المصادر والمراجع المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

ومن الدراسات التي سبقت هذه الدراسة هي:-

البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي، شيخ آمال، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

بلاغة الإقناع في مناظرات الإمام علي (عليه السلام) مناظراته مع الخوارج أنموذجاً، فاطمة بومجو، كلية الآداب واللغات، والعلوم الاجتماعية، والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، ١٤٣٣هـ-١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م-٢٠١٣هـ.

الحجاج في شعر أحمد الوائلي، صلاح جباري شناوة، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م.

الحجاج في شعر فقهاء العصر العباسي، شمس الضحى حسان فرهود، جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٧م.

الشعر الإسلامي القرشي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (مقاربة حجاجية)، أحمد سميسم علاوي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.



والشكر موصول إلى صاحبة الفضل الكبير بعد فضل الله تعالى التي فاضت عليّ بكرمها ورعايتها وعطائها في الإشراف على هذه الدراسة الدكتوراة بشرى حنون محسن جزاها الله تعالى عني خيراً وإحساناً.

وأخيراً أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة فجزاهم الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# التمهيد

التعريف

بمفهوم الحجاج

وبالمؤلف والمؤلف

## أولاً: التعريف بالحجاج:-

يُعد الحجاج من الأساليب الضرورية في العملية الحجاجية ويتخذ المحاجج عنصراً مهماً لإقناع الطرف الآخر بتقديم الأدلة له، بأساليب متنوعة ومختلفة كلاً بحسب السياق والمقام سواء كانت المحاججة تربوية أم سياسية، أم علمية أم عقدية وغير ذلك.

**والحجاج لغةً جاء من:** ((حَجَّه يُحِجُّهُ حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ " فَحَجَّ أَدَمُ مُوسَى " وَاحْتَجَّ بِالشَّيْءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً))<sup>(١)</sup>، ((وَالْحُجَّةُ: البُرْهَانُ؛ وَقِيلَ: الْحُجَّةُ مَا دُوْفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَالتَّحَاجُّ: التَّخَاصُّمُ؛ وَجَمَعَ الْحُجَّةَ: حُجِّجَ وَحِجَّاجٌ. وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَحِجَاجاً: نَازَعَهُ الْحُجَّةَ. وَحَجَّه يَحِجُّهُ حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ))<sup>(٢)</sup>. وَقِيلَ: ((حَاجَّهُ فَحَجَّهُ) مِنْ بَابِ رَدِّ أَيَّ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ. وَفِي الْمَثَلِ لَجَّ فَحَجَّ فَهُوَ رَجُلٌ (مِحْجَاجٌ) بِالْكَسْرِ أَيَّ جَدِيلٌ وَ (التَّحَاجُّ) التَّخَاصُّمُ وَ (المَحَجَّةُ) بِفَتْحَتَيْنِ جَاذَةُ الطَّرِيقِ.))<sup>(٣)</sup>، يُفهم من المعنى اللغوي أن المحاجج يستعمل الحجة كإثبات قاطع على المحاجج في الحديث الحجاجي، مهما كانت العملية الحجاجية فالمحاجج يستعمل الأساليب المناسبة للجمهور.

**أما اصطلاحاً فيُقصد به:** حصول التوافق والقبول الحجاجي مع الجمهور المخاطب الذي يكون الخطاب موجهاً إليهم مع تقديم الأدلة والحجج المطروحة

(١) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد

هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م: ٤٨٢/٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ: ٢٢٨/٢.

(٣) مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف

الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠ هـ -



في العملية الحجاجية والتي تُسهم على التثبيت العقلاني والمنطقي من خلالهما يكون بعيدا عن اللبس والتعقيد المعنوي واللغوي<sup>(١)</sup>. بمعنى ((تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب))<sup>(٢)</sup>، وبعبارة أخرى ((يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها. إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة، لا بواسطة الوقائع (Lesfaits) المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضاً، وأساساً، بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها))<sup>(٣)</sup>، ويُفهم من هذا التعريف أن الحجاج يقتصر على اللغة ويعدها وسيلة أساسية من الوسائل الإقناعية في العملية الحجاجية، ويعد مفهوم الحجاج من المفاهيم التي تثير الالتباس، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة من أهمها تعدد استعمالات الحجاج واختلاف التعاريف له في مجالات مختلفة نحو المنطق، الرياضيات، البلاغة، الفلسفة، التعليم...

(١) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، شايم بيرلمان، ترجمة أبو الحسن بنو هاشم، دار فران، فرنسا/ ١٩٧٧م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٢٢م: ٧٩، و فلسفة الحجاج البلاغي نصوص مترجمة لشايم بيرلمان، ترجمة أنوار طاهر، مراجعة وتقديم، د. أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٩م: ١٥، و فلسفة البلاغة الجديدة، شايم بيرلمان، ترجمة أنوار طاهر، مراجعة وتقديم، أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م: ٢٧.

(٢) الحجاج في اللغة، د. أبو بكر العزاوي ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د. حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٠م: ٥٧/١.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وهذا الاختلاف يتوقف على العلوم التي يتم استعمالها وفقاً لقواعدها الاستمولوجية أو المنهجية<sup>(١)</sup>، بمعنى أن الحجاج لم يكن مقتصرًا على جانب من العلوم الطبيعية أو الوسائل الاجتماعية أي أنه يشمل جميع مجالات الحياة، ف(( نجده في القصيدة الشعرية والمقالة الأدبية والخطبة الدينية والمحاورة اليومية واللافتة الأشهارية والمفاوضات التجارية والأطروحات الجامعية والمناظرات الفكرية والندوات العلمية والرواية والمسرحية والخطاب السياسي والخطاب المسرحي والنص البصري وغيره))<sup>(٢)</sup>، فالحجاج يكون في كل الخطابات والنصوص لكن هناك تفاوت في الدرجة الحجاجية منه ما يكون ذا تأثير كبير، ومنه ما يكون ذا تأثير متوسط، ومنه ما يكون ذا تأثير ضعيف<sup>(٣)</sup>، ومن ثم يكون الحجاج ظاهرة لغوية ولسانية وبلاغية وخطابية ومنطقية . ويعتمد بشكل أساس على الإجراءات المنطقية والقضايا الاستدلالية المتنوعة لإثبات الصواب وتمييزه عن الخطأ. بالإضافة إلى ذلك الاعتماد على سلسلة من المبادئ والنظريات والإستراتيجيات لإقناع المخاطب والتأثير فيه، أو عن طريق الحوار لتحقيق الإذعان والاقناع، والتسليم بصحة الدعوى المقدمة، أو في ضوء المقدمات الاستدلالية والبراهين المنطقية التي تؤدي إلى نتائج محددة متناسقة وسليمة<sup>(٤)</sup>، ومما تقدم نصل إلى أن الحجاج يكون بكل الوسائل الخطابية التي يوظفها المحاجج في العملية الحجاجية سواء كانت الخطابات فلسفية، لغوية أم

(١) يُنظر: الحجاج والتواصل، د. عبد العزيز السراج، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د. حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٠م: ٢٧٤/١.

(٢) من المنطق إلى الحجاج ، أبو بكر العزواي، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط١، ٢٠١٦م: ٢٩.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

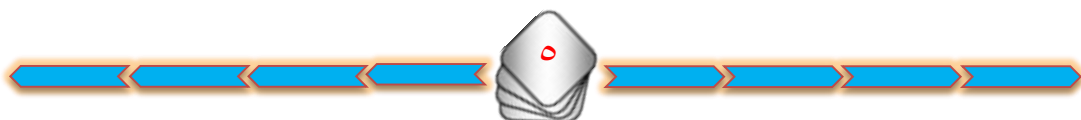
(٤) يُنظر: من حجاج الإقناع إلى حجاج الاقتناع (أو من حجاج المتكلم إلى حجاج المخاطب)، جميل حمداوي، دار ركاز للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠٢٢م (د. ط): ١١.

منطقية، أم دينية، أم تربوية، أم أدبية مستعملاً الوسائل المناسبة والملائمة للسياق والمقام.

## ثانياً:- التعريف بالمؤلف:-

### ١-نسبه:-

السيد حسن القبانجي من أعلام النجف الأشرف الذي كان لهم دور في نشر العلوم الدينية والوقوف في وجه النظام البائد ونسبه الشريف: ((هو السيد حسن بن السيد علي بن السيد صالح بن السيد المهدي الملقَّب ب(القبانجي)\* بن صالح، بن أحمد، بن محمد الزاهد، بن حسين الكريم، بن محمد أبو الأشبال، بن علي بن حسين، بن محمد، بن خميس(جد آل وتوت) ، بن يحيى، بن هزال، بن علي بن محمد بن عبدالله بهاء الدين المعروف بـ (البهائي)، بن النقيب يحيى بالكوفة أبن أبو عبدالله الحسين النسابة نقيب النقباء قديم من الحجاز إلى العراق سنة(٢٥١هـ)، بن أحمد المحدث الفقيه الشاعر بن الأمير أبي علي عمر الأكبر المقتول سنة(٢٥٠هـ) بن يحيى الرواية نقيب النقباء صاحب الدعوة سنة (٢٢٠هـ) بن الحسين ذي الدمعة، بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن



الحسين زين العابدين بن الإمام الحسين (عليه السلام) ((<sup>١</sup>) وولادته كانت في النجف الأشرف عام ١٣٢٨ هـ الموافق ١٩٠٧ م<sup>(٢)</sup>.

## ٢- نشأته:-

نشأ في مدينة النجف الأشرف جوار مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي بداية شبابه وفي العقد الثاني من عمره اتبع طريق العلماء في طلب العلم، وعمد على دراسة العلوم الدينية واتخذها منهجاً في حياته الاجتماعية، وقد توفي والده وكان عمره في العشرين. ودرس العربية والعلوم الدينية على يد العلماء الفضلاء السيد محسن الحكيم، ودرس علم المعاني والبياني على يد الشيخ علي ثامر، ودرس الفقه والأصول على يد الشيخ زين العابدين العاملي، ودرس العلوم الإلهية على يد السيد محمد جواد الطباطبائي، وتعلم الخطابة على يد الخطيب الشيخ محمد حسين الفيخراني، واستفاد أيضاً من محاورته العلمية التي كانت مع الشيخ محمد علي الأوردبادي، وناقش أيضاً بعض آرائه العلمية في كتابه

\*القبانجي: ((اسم مهنة مأخوذة من كلمة القبان وهو الميزان الكبير، وهي مهنة مهمة في معايرة أقال الغلال وتعيين حقوق المزارعين، وهي مهنة محترفة في وسط وجنوب العراق لما لها من أهمية))، منية الطالب في حياة أبي طالب، السيد حسن القبانجي، تقديم وتحقيق، مؤسسة احياء التراث الشيعي، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٨ هـ: ٣.

(١) خطب العلماء ((العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي))، السيد صدر الدين القبانجي، الناشر مكتب إمام جمعة النجف الأشرف، (د. ط)، (د.ت). ١١-١٢، و يُنظر ومُسند الإمام علي (عليه السلام)، السيد حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ: طاهر السلامي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م: ٢١/١-٢٢.

(٢) يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا برزك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٢، (د.ت): ٢٤/٣٠١، وخطب العلماء ((العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي))، ١٢، ومُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٢/١.



(الجواهر الروحية) وقد كان السيد حسن يوليه عناية واحتراماً علمياً خاصاً<sup>(١)</sup>، وقد برزت شخصية السيد حسن شخصية علمية خطابية مستعدة لتحمل المسؤولية في ظروف الحياة التي مر بها ، و يمتلك أيضاً شخصية حرّة في التفكير وبنى حياته العلمية والاجتماعية معتمداً على ذاته، وثقته بنفسه، ومتوكلاً على الله تعالى وقد مارس المنهج الحوزوي المتفرغ للدراسة والنتاج العلمي، ومارس أيضاً الدور الخطابي الحسيني في داخل العراق وخارجه واعتقل أكثر من مرة من قبل الحكومات المتوالية على العراق في زمنه؛ وذلك بسبب النشاطات السياسية والدينية التي قام بها<sup>(٢)</sup>.

### ٣- ذريته:-

له تسعة من الذكور بعضهم اعدمهم النظام البائد و بعضهم على قيد الحياة وهم كالاتي:(الدكتور السيد علاء الدين القبانجي، السيد الشهيد عز الدين القبانجي(ت:١٩٧٤م)، السيد صدر الدين القبانجي، السيد الشهيد علي القبانجي(ت:١٩٨١م)، السيد أحمد القبانجي، السيد الشهيد صادق القبانجي(ت:١٩٨٢م)، السيد الشهيد عبد الحسين القبانجي(ت:١٩٨٣م)، والسيد باقر القبانجي، والسيد محمد القبانجي)، وله أيضاً تسع من الأناث<sup>(٣)</sup>.

### ٤- مؤلفاته:-

(١) يُنظر: خطب العلماء ((العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي)): ١٢-١٣، ومُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٢.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١٣-١٤، ومُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٣/١-٢٤.

(٣) يُنظر: خطب العلماء ((العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي)): ٧٥-٧٨، ومُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٣/١-٢٤، وفلسفة نهضة الحسين(عليه السلام)، السيد حسن القبانجي، تقديم وتحقيق، مؤسسة إحياء التراث الشيوعي، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٧هـ: ٦-٧.



له كثير من المؤلفات أغلبها طُبعت بعد وفاته وقد ذكر نجله أن له كتباً مطبوعة وغير مطبوعة لكنها طُبعت بعد وفاته فلم يبقَ إلا مصدرٌ واحدٌ لم يطبع إلى الآن وهو (النجف في الشعر قديماً وحديثاً)<sup>(١)</sup>، ومن المؤلفات:-

- ١- الجواهر الروحية (مطبعة النجف ١٩٩٥م).
- ٢- علي والأسس التربوية (قم المقدسة، إيران، ١٤١٩هـ).
- ٣- شرح رسالة الحقوق (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢م).
- ٤- مُسند الإمام علي (عليه السلام) (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٠م).
- ٥- أنوار الحكم ومحاسن الكلم (مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الاشرف، ١٤٣٠هـ).
- ٦- الحكمة والحكماء (الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الاشرف، ١٤٣٥هـ).
- ٧- صوت الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة (مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الاشرف، ١٤٢٦هـ)..
- ٨- نكبة التاريخ العظمى في سبط النبوة (مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الاشرف، ١٤٣٧هـ)..
- ٩- فضائل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) (مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الاشرف، ١٤٣٧هـ).
- ١٠- ذكريات وخواطر خطيب العلماء (مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الاشرف، ١٤٣١هـ).
- ١١- منية الطالب في حياة أبي طالب (مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الاشرف، ١٤٢٨هـ)<sup>(٢)</sup>.

(١) لقاء مع نجله السيد محمد القبانجي، ٢٩/٩/٢٠٢٣.

(٢) يُنظر: خطب العلماء: ٢٧-٢٩، و يُنظر: مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤٠/١-٤٢.



٥-وفاته:-

اعتُقِل من قبل حزب البعث في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك الموافق ١٤١١ هـ أي ما يقابل الشهر الرابع من السنة الميلادية الموافق ١٩٩١ م، وأدى إلى إعدامه في المقابر الجماعية عن عمرٍ ناهز الرابعة والثمانين عاماً<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: التعريف بالمؤلف:-

١- مفهوم المُسند:-

يُعد من توثيق الكلام: و((هو مأخوذ من السند، وهو ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل؛ لأن المسند يرفعه إلى قائله، ويجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم: فلان سند أي: معتمد. فسمي الإخبار عن طريق المتن مسنداً؛ لاعتماد النقاد في الصحة والضعف عليه، وفي أدب الرواية للحفيد: أسندت الحديث أسنده وعزوته أعزوه وأعزیه))<sup>(٢)</sup>، وقيل بأنه: ((هُوَ الَّذِي اتَّصَلَ إِسْنَادُهُ مِنْ وَرَاتِهِ إِلَى مُنْتَهَاهُ))<sup>(٣)</sup>. وعبر عنه ((والمسند يفتح النون في قول أهل الحديث: هَذَا حَدِيثٌ مُسْنَدٌ. هَذَا اخْتِرَازٌ عَنِ الْمُسْنَدِ: بِمَعْنَى الْإِسْنَادِ: "كَمُسْنَدِ الشَّهَابِ" و "مُسْنَدِ الْفَرْدُوسِ" أَيِ إِسْنَادِ حَدِيثِهِمَا وَعَنِ الْمُسْنَدِ بِمَعْنَى الْكِتَابِ الَّذِي جُمِعَ

(١) لقاء مع نجله السيد محمد القبانجي: ٢٩/٩/٢٠٢٣.

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح، الرزكشي، تحقيق، زين العابدين محمد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٤٠٥/١

(٣) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، شمس الدين محمد السخاوي، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، ٢٠٠١م: ١٥٧.

فِيهِ مَا أَسْنَدُهُ الصَّحَابَةُ أَيَّ رَوَوْهُ<sup>(١)</sup>. يفهم مما سبق أن الإسناد يكون بإسناد القول إلى قائله من مصادر موثوقة.

## ٢- دواعي التأليف:-

هناك الكثير من الأسباب دعت المؤلف لتأليف المُسند منها:-

أ- ((تكن محاولتي هذه لجمع تراث هذا الإمام العظيم في البداية إلا تعبيراً عن اتجاهي العاطفي والروحي والعقدي العميق، إلى أن أعيش بفكري وقلبي ووجداني مع هذا الإمام، وأتفاعل مع كل كلمة منه، وأستضيء بكل قبس شع به، فقد نشأت مشدوداً إلى عليّ بكياني كله، متطلعاً فيه إلى كل ما يصبو إليه الإنسان من مثلٍ وقيم وقوى جذبٍ وشدّ.

ب- يشدني إليه قبل كل شيء أمر الله سبحانه وتعالى بمولاته وحبّه واتّباعه، ونصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) له بأمر ربّه علماً لهذه الأمة، ومناراً لهذا الدين. ويشدني إليه بعد ذلك أنني وجدته بحراً من العلم لا جزر له، ومعيناً من الحكمة لا ينضب، لم يتردد في الحق لحظة، ولم تختف عن عينه النافذة الحقيقة، في أي مشكلة من مشاكل الدين والدنيا، فقد كان المسلمون دائماً يجدون عنده الكلمة الفاصلة والموقف الواضح، عندما تعيهم المشكلة ويفتقدون القدرة على الحل<sup>(٢)</sup>.

(١) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن العابدين الحدادي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٩٩٩م/٢/٢٢٨.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١/٥-٦.



ج-ومن سبب تأليفه أيضاً يقول: ((أني رأيت هذا الإنسان الأمثل فريداً في مظلوميته، كما هو فريد في إيمانه وعلمه ومنزلته عند ربّه ونبيّه، وأيّ مظلوميّة يمكن أن تصل إلى مستوى ظلامه هذا الإمام العظيم الذي قام الإسلام على ساعديه، وكان يحمل في كلّ معركة من معارك هذا الدين الحنيف دمه على كفه، باذلاً نفسه مضحياً بحياته في سبيل بناء هذا الدين وإقامة دعائه على هذه الأرض، لم يتردّد لحظة في العطاء))<sup>(١)</sup>

### ٣- منهج التأليف:-

واتخذ السيد حسن القبانجي منهجاً في تأليف وجمع هذا المُسند؛ وذلك بالرجوع إلى المصادر الموثوقة والأخذ منها ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام)، وقسم المُسند إلى تسعين مبحثاً وأردف هذه المباحث بملحق، وجمع في كل مبحث من الكلام المتشابه الذي ينص على موضوع واحداً، فبدأ بمبحث (العقل والجهل)<sup>(٢)</sup> وانتهى بمبحث مكارم الأخلاق<sup>(٣)</sup>.

### ٤- وصف المؤلف:-

إن السامع بهذا المصدر يعتقد أنه نسخة ثانية من نهج البلاغة لكن عند تفحصه يكون الحكم خلاف ذلك؛ فإن هذا المصدر جامعٌ لكلام الإمام علي (عليه السلام)، وقد طبع المُسند بأحد عشر مجلداً يمكن توضيحها فيما يلي :-

١- المجلد الأول ويتضمن: ((مبحث العقل والجهل ص: ١٣، مبحث العلم والعلماء ص: ٢٧، مبحث الحديث وفضله ص: ٨١، مبحث البدع والأهواء

(١) المصدر نفسه: ٦/١.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٣/١.

(٣) المصدر نفسه: ٦٣/١٠.



والقياس ص: ٩٩، مبحث التوحيد ص: ١١٧، مبحث الايمان والكفر ص/١٧٧، مبحث القرآن وفضله ص: ٢٢٥، مبحث فضائل بعض السور والآيات ص: ٢٦٧))<sup>(١)</sup>.

٢- المجلد الثاني ويشتمل: ((مبحث الدعاء ص: ٩، مبحث الأحرار والعود ص: ٣٣٥، مبحث تفسير الآيات وتأويلها ص: ٥٣١))<sup>(٢)</sup>.

٣- المجلد الثالث تضمن: ((مبحث الطهارة ص: ٩، مبحث الصلاة ص: ٩١، مبحث المساجد ص: ٣٣٣، مبحث الصوم ص: ٣٦١، مبحث الحج ص: ٤٢٧))<sup>(٣)</sup>.

٤- المجلد الرابع تضمن: ((مبحث الخمس ص: ٩، مبحث الزكاة ص: ٢١، مبحث الصدقة ص: ٦١، مبحث المرض وعيادة المريض ص: ٩٣، مبحث الوصية ص: ١١٧، مبحث الميت وأحواله ص: ١٣٩، مبحث الميراث ص: ١٩٥، مبحث الجهاد في سبيل الله ص: ٢٦٩، مبحث التقية ص: ٣٦٧، مبحث جهاد النفس ص: ٣٧٧، مبحث فعل المعروف ص: ٣٩١، مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص: ٤١٧، مبحث المناهي ص: ٤٤٥))<sup>(٤)</sup>.

٥- المجلد الخامس اشتمل: ((مبحث النكاح ص: ٩، مبحث حقوق الأولاد والآباء ص: ١٣٣، مبحث الطلاق ص: ١٦٩، مبحث العدة وأحكامه ص: ١٩٩، مبحث الإيلاء ص: ٢١٥، مبحث الخلع والمباراة ص: ٢٢٣، مبحث اللعان ص/٢٢٧، مبحث الظهار ص: ٢٣٥، مبحث العتق

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١/١٣-٢٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ٩/٢-٥٣١.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣/٩-٤٢٧.

(٤) المصدر نفسه: ٩/٤-٤٤٥.

ص: ٢٤٣، مبحث الصيد ص: ٢٧٥، مبحث الذباجة ص: ٢٩٥، مبحث الأطعمة والأشربة ص: ٣٠٩، مبحث اللباس والتجمل ص: ٤٣١))<sup>(١)</sup>.

٦- المجلد السادس وتضمن: ((مبحث التجارة ص: ٩، مبحث الربا ص: ٤٧، مبحث البيع وأحكامه ٥٧، مبحث الدين والقرض ص: ٩٣، مبحث الحجر والتقليس ص: ١٠٩، مبحث الرهن ص: ١١٥، مبحث الضمان ص: ١٢١، مبحث الغصب ص: ١٣٣، مبحث الشركة والقسمة ص: ١٣٧، مبحث المضاربة ص: ١٤٣، مبحث الوديعة ص: ١٤٧، مبحث العارية ص: ١٥١، مبحث الإجارة ص: ١٥٥، مبحث الشفعة ص: ١٦١، مبحث إحياء الموات ص: ١٦٥، مبحث اللقطة والضالة ص: ١٦٩، مبحث المكاسب المحرمة ص: ١٧٧، مبحث الحدود ص: ١٩٧، مبحث العاقلة ص: ٣٣٣، مبحث القصاص ص: ٣٤٧، مبحث الديات ص: ٣٧٧، مبحث الشهادات ص: ٤٢٩، مبحث القضاء ص: ٤٧٣، مبحث اليمين والكفارات ص: ٥٣٥))<sup>(٢)</sup>.

٧- المجلد السابع كان متضمناً: ((مبحث قصص الأنبياء عليهم السلام وسيرهم ص: ٩، مبحث أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص: ٥٧، مبحث أحوال أمير المؤمنين عليه السلام ١٦٣))<sup>(٣)</sup>.

٨- المجلد الثامن وتضمن: ((مبحث أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام ص: ٩، مبحث ما جاء في الحسن والحسين عليها السلام ص: ٥١، مبحث ما جاء في أهل البيت عليهم السلام ص: ٦١، مبحث أبو طالب وأعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص: ٧٩، مبحث ما جاء في

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٩/٥-٤٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٩/٦-٥٣٥.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٩/٧-٥٠٢.

نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص: ٨٩، مبحث أصحاب النبي والإمام علي عليه السلام وآخرون ص: ٩٧، مبحث فضل الشيعة ووصفهم وأعدائهم ص: ١٦١، مبحث الإحتجاجات ص: ١٩١، مبحث ما جاء في الإمام المهدي عليه السلام ص: ٣٢٣، مبحث الملاحم والفتن ص: ٣٦٧، مبحث الأماكن والبلدان ص: ٤٤٣، مبحث شؤون الخلق ص: ٤٧٣))<sup>(١)</sup>.

٩- المجلد التاسع كان متضمناً: ((مبحث الإمامة ص: ٩، مبحث الدنيا ص: ٧٣، مبحث الموت ص: ٩٥، مبحث المحشر والمعاد ص: ١٢٣، مبحث الأحاديث العددية: ص: ١٥٣))<sup>(٢)</sup>.

١٠- المجلد العاشر كان متضمناً: ((مبحث السفر وما يتعلق به ص: ٩، مبحث الحيوان ص: ٣١، مبحث المساكن ص: ٥٥، مبحث مكارم الأخلاق: ٦٣، مبحث الملاحق ص: ٣٦١))<sup>(٣)</sup>.

١١- المجلد الحادي عشر كان متضمناً الفهارس: ((فهارس الآيات القرآنية ص: ٧، الأحاديث النبوية ص: ٨٥، الأشعار ص: ٥٢٩، الموضوعات ص: ٥٣٥، مصادر التحقيق ص: ٦٢١))<sup>(٤)</sup>.

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٩/٨ - ٤٧٣.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٩/٩ - ٤٦٧.

(٣) المصدر نفسه: ٩/١٠ - ٣٩٨.

(٤) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧/١١ - ٦٢١.



# الفصل الأول

التقنيات الحجاجية

## المبحث الأول

الحُجج شبه المنطقية

## المبحث الثاني

الحجج المؤسسة على بنية الواقع

## المبحث الثالث

الحجج المؤسسة لبنية الواقع

## الفصل الأول

### التقنيات الحجاجية

#### توطئة:-

يعد بيرلمان رائد نظرية الحجاج ويمكن لنا أن ندرك ذلك جلياً في بحوثه واقفاً عند أطره الحافة وروافده، وأنواعه، وفقاً للسياقات الكلامية ومقامات توظيفها. وأولى اهتماماً خاصاً ببلاغة الحجاج، وأشار إليها في بحوثه باسم (البلاغة الجديدة)؛ والتي تركز على تقنيات خطابية، وهي أهم ركائز الدرس الحجاجي. ويؤكد ذلك بناءً على إجراء الأبحاث في قسم الفلسفة وعلم الاجتماع بجامعة بروكسل في بلجيكا. وأولى اهتماماً بالخطابات الفنية التي لا يكون فيها المتكلم حاضرًا بنفسه أو متواجداً بصورته أمام المخاطب، مثل الكتابة على سبيل المثال. وقد أظهرت التحليلات إمكانية الكاتب في أن يُشكل عناصر ووحدات فنية استناداً إلى وعيه بأفاق المرسلين بالخطاب، وذلك لتقوم هذه العناصر بمقام الحضور العياني للمتكلم في الرسالة المكتوبة<sup>(١)</sup>، وكل ذلك في محاولة من بيرلمان وتيتيكا لإعادة تجديد آراء أرسطو واستعادة جوهر الطابع الفلسفي، فبلاغة أرسطو تضع التركيز على الإقناع وتعتبرها بلاغة حجاجية متفوقة. وقد استبعدا تصورات أفلاطون والسوفسطائيين، التي تعتمد على الجدل والشك والمناورة واعتماد المبادئ العليا المطلقة. ويشير هذا أن البلاغة ترتبط بشكل عام بالحجاجية الخطابية، وغالبًا ما يكون ارتباطها بالسلطة والأيديولوجيا والامتيازات

(١) يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٨ م: ١٠٤، ومفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، مجلة عالم الفكر، العدد: ٣، ٢٠٠٠م: ٥٩.

الاجتماعية. وقد كان للبلاغة علاقة واضحة بالحجاجية والخطاب الإقناعي عند أرسطو، وكان هذا الاقتران واضحاً لدى بيرلمان وتيتيكا<sup>(١)</sup>. فبيرلمان قدم نظرة جديدة في كتابه الإمبراطورية البلاغية حول الحجاج البلاغي وجعله القاعدة الأساسية لإعادة النظر في مفهوم الاستدلال العملي ومنطق الأحكام القيمة عند أرسطو. هذا الجانب كان متجاهلاً لوقت طويل- من العصور الوسطى حتى العصر الحديث- أشار بيرلمان في دراسته إلى التمييز الأساسي الذي قام به أرسطو في كتابه (الارغانون)\* والذي يحتوي على ستة أعمال منطقية متنوعة تشمل الاستدلالات التحليلية والجدلية. نتيجة لهذه الدراسة، عدّ أرسطو مؤسساً للمنطق الشكلاني في تاريخ الفلسفة<sup>(٢)</sup>، والقصد من الحجاج هو الإقناع والتأثير والتواصل والتخاطب في المتلقي، ومن ثم يكون الحجاج فعالية جدلية ديناميكية، ويُوجب وجود أطراف العملية الحجاجية بينها قواسم حجاجية مشتركة<sup>(٣)</sup>، وتتكون أطراف العملية التواصلية من الخطيب الذي يكون مرتبطاً بالإيتوس الذي يمتلك الكفاءة المعرفية، ويتصف بالفضائل الأخلاقية والقيم النبيلة والمقبولة من قبل الجمهور، ويكون استعمال اللوغوس في الرسالة التواصلية على شكل سلسلة وتقنيات حجاجية، أما السامع فيرتبط بالباتوس، ويكون هذا الارتباط مرتبطاً

(١) يُنظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م، (د. ط): ٢٩.

\* الأورغانون: ((آلة لليونانيين والروم))، مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ٢٥٩، وقيل: ((الأداة أو الوسيلة))، الأورغانون" الكتاب الذي لم يكتبه أرسطو و"قرأه" طلاب الفلسفة وهواتها، إبراهيم العريس، الجمعة ٢١ يناير ٢٠٢٢، موقع غيتي.

(٢) يُنظر: فلسفة الحجاج البلاغي: ٧.

(٣) يُنظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٢٨.

بمواقف الرهبة والرغبة، أو حسب الأهواء والانفعالات<sup>(١)</sup>، وقد قسم بيرلمان وتيتيكا التقنيات الحجاجية، إلى نوعين: النوع الأول قائم على طرائق الوصل، و الآخر قائم على طرائق الفصل، فالأول يُقصد به التقنيات التي تقرب بين العناصر المتبانية، وتسمح بإقامة روابط علاقية بينها لكي يتم دمجها لتكوين بنية حجاجية متماسكة<sup>(٢)</sup>، فوظيفة التقنيات الاتصالية الربط بين الملفوظات والمفاهيم والأفكار المتباعدة دلاليًا في الموطن التواصل الحجاجي وتقريبها للمتلقى<sup>(٣)</sup>، أما التقنيات الانفصالية، فيقصد بها تفريق الانسجام الموجود بين العناصر التي كانت تشكل عادة عنصراً متكاملًا لا يتجزأ وغالباً ما تستعمل هذه التقنيات في تفريق الأبنية الحجاجية التي يحترس المحاجج على نجاح حجاجه منها<sup>(٤)</sup>. ويعتقد بيرلمان ((أن الخطيب يصنع لسانياً حضوراً ينخرط فيه المستمع. والخطيب يصنع أولاً هذا الحضور بناء على تحليل كيف يفكر ويتصرف، ثم يعيد المعلومة المترتبة عن ذلك أسلوبياً. والمستمع ينخرط في هذا الحضور لأن الحضور يملأ وعي المستمع بجوهر كينونته. وهكذا يدخل الخطيب في شراكة مع المستمع ونتيجة

(١) يُنظر: نظريات الحجاج، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ٣١. [www.alukah.net](http://www.alukah.net)

(٢) يُنظر: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط ١، ٢٠١٤م: ٥٧، وفي نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبدالله صولة، مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، ط ١، ٢٠١١م: ٤١-٤٢، وبلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، عبد العالي قادا، دار كنور المعرفة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م: ١٦٧، وأنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، المملكة المغربية، ط ١، ٢٠٢٠م: ١٢٠.

(٣) يُنظر: والبنية الحجاجية للخطاب بين فنية الإيقاع ونصية الإقناع في كتاب هداية الحيارى لابن القيم، يوسف بن سعدة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجلفة، ٢٠١٦م-٢٠١٧م: ٥١.

(٤) يُنظر: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان: ٥٧، والحجاج في البلاغة المعاصرة: ١٢٧، وبلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية: ١٦٧.

للتقنيات الحجاجية المترتبة على ذلك، يتصرفان بالاشتراك<sup>(١)</sup>، ويهتم أيضاً بيرلمان اهتماماً كبيراً بالسامع؛ لأنه يعده ((السبب الفعلي الذي لولاه لما كان حجاج أصلاً))<sup>(٢)</sup>، وهو المحور الأساس في العملية الحجاجية الاتصالية؛ و المنصوص بالقبول والرفض من الحدث الحجاجي الصادر من المحاجج وفق المضامين الحجاجية في العملية الحجاجية.

وسوف نتحدث في هذا الفصل على تقنية الحجج الاتصالية الحجج شبه المنطقية وتنقسم على نوعين: الأول تقنية الحجج الاتصالية شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية، ثانياً: تقنية الحجج الاتصالية الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الرياضية، ونتحدث أيضاً على تقنية الحجج الاتصالية الحجج المؤسسة على بنية الواقع، وعلى تقنية الحجج الاتصالية المؤسسة لبنية الواقع.

(١) دور المستمع في البلاغة الجديدة لشاييم بيرلمان، ترجمة عبد الرحمن رحموني وعزيز العماري، ضمن الحجاج بين النظرية والتطبيق، د. أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،

إربد- الأردن، ط ١، ٢٠٢٠م: ٦٥.

(٢) مفهوم الحجاج عند بيرلمان: ٦١.

## المبحث الأول

### تقنية الحُجج الاتصالية شبه المنطقية

هذه الحُجج هي إحدى أشكال الحُجج اللغوية، إذ يُفهم من تكوينها الحجاجي بأنها ((تبنى على مبادئ وعلاقات منطقية أو رياضية ولا تستمد من عالم التجربة مثل باقي الأصناف الأخرى من الحجج البلاغية، وتتسم هذه العلاقات بأنها تحظى باتفاق واسع وقوة كبيرة، مما يجعل الحجج شبه المنطقية قريبة من البرهان العلمي))<sup>(١)</sup>، وتكون القوة الإقناعية لهذه الأصناف الحجاجية من تصميمها المنطقي وصورها الرياضية وتشابهها في تكوينها. وتتلبس هذه الأصناف العلاقات المنطقية ومع ذلك، تضر في طياتها مواطن الاعتراض عليها وتفنيدها؛ حيث إنها لم تكن حججاً منطقية بالمعنى الحقيقي. بل تدعي هذا التشابه وتصر على استثمار تأثيرها على المحاجج<sup>(٢)</sup>. بمعنى أن هذه الحجج تكون شبه منطقية وليست منطقية بحد ذاتها. فهي تتشابه منطقياً من خلال تنوع أشكالها في الخطاب وتنوع طرق صياغتها التي تؤثر بشكل إقناعي ومؤثر على المتلقي. وتتقسم هذه الحجج على نوعين: الأول الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية، والثاني الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الرياضية<sup>(٣)</sup>.

- (١) محاضرات في البلاغة الجديدة، د. محمد مشبال، بيروت، لبنان ط ١، ٢٠٢١م: ٣٩.
- (٢) يُنظر: الحجاج في قصص الأمثال القديمة مقارنة سردية تداولية، د. عادل بن علي الغامدي، كنوز المعرفة، ط ١٤٣٦هـ، ١٤٠٥م: ١٤٥، والحجاج في الخطاب الإعلامي السمعي الخطاب السياسي أنموذجاً، مسعود طارق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٢٢م، (د.ط): ١٥.
- (٣) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة: ١٢٩، وفي نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٤٢-٤٧، والمناظرة والحجاج دراسة في النثر الأندلسي، وليد مزهر، مطبعة شهريار، البصرة، العراق، ط ١، ٢٠٢٠م: ٤٤، والبنية الحجاجية في جزء عمّ دراسة تداولية، روان عبدالله علي الكراعين، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م: ٥٣.

أولاً: الحُجج شبه المنطقيّة التي تعتمد على البنى المنطقيّة:-

تنقسم هذه الحجج على ثلاثة أنواع: حجج التناقض وعدم الاتفاق، وحجج التماثل والحد في الحجاج، والحجج القائمة على العلاقة التبادلية<sup>(١)</sup>.  
أ- حُجة التناقض وعدم الاتفاق:-

ويعبر عنها بمسألتين مختلفتين في التعبير إحداها تكون بالإيجاب والأخرى بالسلب، بحيث يقتضي لذاته صدق إحداها وكذب الأخرى، كقولنا: زيد إنسان، زيد ليس بإنسان<sup>(٢)</sup>، ويتم تأكيد مسألة ما ونقيضها داخل النسق الصوري، ومما يخلق هذا تضارباً وفقداناً للتوافق. وفي هذه الحالة يجب تغيير النسق وإلغاء إمكانية التأكيد المتزامن للصادق والكاذب، ولبيان الأصوب والتأكيد عليها - الحُجة الأصوب-ليتم حصول الإذعان والإقناع<sup>(٣)</sup>، وحاصل هذه الحُجة (( إثبات وصف لخصه على أنه هو عينه والغاية هو نفي الوصف عنه، وطرافتها تأتي من كونها إغراقاً في ذم الموصوف وإبعاده عن الوصف المراد))<sup>(٤)</sup>، يبدو لنا مما سبق ان المحاجج عندما يستعمل الحُجج المتناقضة في الموطن الحجاجي،

(١) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة: ١٢٩-١٤٦، وفلسفة البلاغة الجديدة: ٣٦، ورسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية، د. رائد مجيد جبار، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، العراق، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م: ٨٣.

(٢) يُنظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ٦٨.

(٣) يُنظر: فلسفة البلاغة الجديدة: ٣٦، والاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ٣٧٦، و بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية: ١٦٨، والبنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي، شيخ آمال، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٩-٢٠١٠م: ١٣٤.

(٤) في فلسفة البلاغة العربية حفريات في البنية المعرفية والوظيفية عند ابن البناء المراكشي، عبد الحق دادوي، تقديم، إدريس مقبول، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ٢٠١٩م. (د. ط): ٩٨.

تكون هناك مسألتان إحداهما تكمن بالإيجاب، والأخرى تكمن بالسلب في المواطن الحجاجي، ويريد من ذلك إثبات الوصف المخالف وبيان صوابه.

من يقف عند كلام الإمام علي(عليه السلام) يجد فيه انفتاحاً على المخاطبين يأمرهم وينهاهم ويربي فيهم القيم بصيغة حجاجية إقناعية وقد وردت هذه الحجج في مُسند الإمام علي(عليه السلام) في مواطن عديدة منها: (( البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزّ وجل فيه، تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض وإنّ البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه ، تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين))<sup>(١)</sup>.

تحدّث الإمام علي (عليه السلام) بكلامٍ يحتوي على مسألتين متناقضتين، فالأولى تمثلت بـ: فائدة قراءة القرآن في البيت وبين آثار هذه القراءة من حضور الملائكة وكثرة البركة وابتعاد الشياطين عنه؛ وذلك لأن ما من شيء أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن؛ لأنها متضمنة إيجابيات محققة، من قوة الدين وكمال الإيمان ، ويكون ذلك حصيلة لقراءة القرآن الكريم، ويترتب على القراءة الأعمال الصالحة وترك المعاصي والفساد بفضل القراءة<sup>(٢)</sup>، بينما الأخرى

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٢٨/١

(٢) يُنظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط٣، (د.ت): ٥١٢/١، و تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠ م (د. ط): ٤٦٣/٩.

\* صن: (( صون: الصَّونُ: أن تَقِي شيئاً مما يُفْسِدُهُ، والحُرُّ يَصُونُ عِرْضَهُ كما يَصُونُ ثوبه. والصوان: ما تصون به ثوباً ونحوه، ويقال: تَوَبَّ صَوْنٌ لا تَوَبُّ بِذِلَّةٍ))، العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د.ت): ١٥٧/٧-١٥٨. مادة (ص.و.ن)



جاءت مناقضة للأولى وتمثلت بـ: البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر فيه اسم الله، لا تعم فيه الرحمة ولا البركة، ولا يكثر فيه الخير، ويكون مستقراً للشيطان، وتبتعد عنه الملائكة، ونلاحظ مما سبق أن الغاية من ذكر الحجة كانت التأكيد على أهمية قراءة القرآن وآثارها في البيت، ليتم إقناع المتلقي بما هو أصوب للوصول إلى الإقناع.

ووردت هذه الحجة في قوله (عليه السلام): ((صُنْ دينك بدنياك تريحهما، ولا تَصُنْ دنياك بدنياك فتخرهما))<sup>(١)</sup>.

من يقرأ النص يلحظ أن هناك مسألتين متناقضتين الأولى كانت ( الدعوة إلى صيانة الدين بالدنيا)، فإذا وقى الإنسان نفسه بالدين وحماها به يصبح إنساناً سويّاً ويُسعد بالدارين، أما الأطروحة الثانية فكانت بـ (النهي عن صيانة الدنيا بالدين)، ويُقصد بها عدم الخوض بمنزقات الدنيا واتخاذها صونا للدين، ويكون التباساً دينياً مغلوطاً وهذا غير صحيح ومن ثم تكون الخسارة الكبرى في الدارين، ومن خلال هذا التناقض المطروح على المتلقي، وجب أن يقتنع بما هو أصح منهما وعليه أن يترك الأخرى المرفوضة منطقياً.

وفي قولٍ آخر للإمام (عليه السلام) ما جاء في تفسيره لسورة القصص: ((من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم، فإننا وأشياعنا يوم خلق الله السماوات والأرض على سنة موسى وأشياعه، وإنّ عدونا وأشياعه يوم خلق الله السماوات والأرض على سنة فرعون وأشياعه، فنزلت فينا هذه الآيات من أول السورة إلى قوله {يَحْذَرُونَ}، وإني أقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤/٤٣٥.

النسمة، الذي أنزل الكتاب على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقاً وعدلاً ليعطفنّ عليكم هؤلاء عطف الضروس على ولدها))<sup>(١)</sup>.

قبل الشروع في بيان المسألتين المطروحتين نذكر قوله تعالى: ﴿طَسْم تَلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [سورة القصص: ١-٦] ؛ وذلك لأن المسألتين لهما ارتباط كبير بالآيات المتقدمة، فتحدّث بالأولى (عليه السلام) عن أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، واتباعهم فهم يتبعون سنة الأنبياء من آدم (عليه السلام) إلى النبي الخاتم (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، لا فرق بينهما بأخذ التعاليم الدينية الصحيحة منهم، وهم قادة المجتمع وأسياده، وهم خير قادة لاتباعهم؛ لأنهم الانموذج الأمثل والأصح، بينما كانت الأخرى متمثلة بأعداء أهل البيت (عليهم السلام) واتباعهم، فهؤلاء يكونون متبعين لسنة كل ظالم علا في الأرض وتجبر وإشاع الفساد فيها، والمتمثل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...﴾، وهاتان المسألتان لهما الاستمرارية في واقع الحياة ولم تقتصر على الزمن السالف والذي يدل على ذلك كلمة {يَحْذَرُونَ} بصيغتها المضارعة والتي تدل على استمرارية الحدث وتكراره<sup>(٢)</sup>، والمتلقي عليه الإقناع بأن الانموذج الأصح والأكمل والأصوب هو الأنموذج الأول المتمثل بسنة الله وأنبيائه، وترك الآخر المتمثل بسنة فرعون

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام): ٢/١٨٥

(٢) يُنْظَرُ: التَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ، فَاضِلُ السَّامِرَائِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الصَّادِقِ الثَّقَافِيَّةِ، بَابِلَ، الْعِرَاقِ. (د.ط)، (د.ت): ٢٩.

وجنوده؛ لأن فيه آثاراً سلبية عليه وهنا يعمد الإمام (عليه السلام) إلى قوة الحجة القولية العقلية (البرهان) لرؤية الحقيقة وإذعان المتقبل.

### ب- التماثل والحد:-

تُعد هذه الحجة واحدة من الحجج شبه المنطقية، والتي تقتصر بدلالاتها الحجاجية على التعريف بالألفاظ المستعملة والمطابقة بينها من ذلك قيل: ((حين تُدعى مطابقة المعرّف مع المعرّف بواسطة تعريف، فإن الأمر يتعلق باستعمال حجاجي شبه منطقي للتطابق. وبالفعل تسعى التعريفات للتعامل مع اللفظ المعرف والعبارة التي تُعرفه باعتبارهما قابلين للتبادل))<sup>(١)</sup>، وفي بعض الأحيان أن المماثلة لا تكون بصورتها الكاملة وإنما تكون من جانب المقاربة<sup>(٢)</sup>، وتتمثل هذه الحجة في إجراء مقارنة بين دلالة الاسم على الشيء ودلالة الحد عليه. وفي ضوء ذلك، ندرك أن دلالة الاسم على الشيء تكون عامة وملخصة، بينما تكون دلالة الحد والتعريف مفصلة<sup>(٣)</sup>، ومن هنا تأتي أهمية هذه الحجة، وتوضيح المقامات التي تستعمل فيها. في العملية الحجاجية، إذا سلك المحاجج هذا المسار من البداية، فإن هذا يشير إلى قدرته على فهم فكرته وإتقانها أمام المحاجج الذي يشاركه الرؤية المتنوعة لفكرته. وكلما كان المحاجج في البداية يستعمل قدراته العقلية والذهنية لتوضيح الحدود والتعريفات المتعلقة بأفكاره في العملية الحجاجية بلغة موجزة ومكثفة، زاد ذلك من قوة الإقناع منذ البداية حين التحدث بها<sup>(٤)</sup>.

(١)الإمبراطورية الخُطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٣٨.

(٢)يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣)يُنظر: الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، د. محمد بن سعد الدكان، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٤م: ٢٢٢-٢٢٣.

(٤)يُنظر: الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري: ٢٢٢-٢٢٣.

وجاءت هذه الحجة في قوله (عليه السلام) وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك: ((...أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس أهل الفقه والرحمة، وخالط أهل الذلّ والمسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، أيها الناس طوبى لمن نلت نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه، وعدل عن الناس شره ووسعته السنّة ولم يتعدّ إلى البدعة، أيها الناس طوبى لمن لزم بيته وأكل كسرتيه وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة))<sup>(١)</sup> .

خاطب الإمام (عليه السلام)، المتلقين بأسلوب حجاجي تأثيري بتكرار بـ(أيها الناس طوبى، أيها الناس طوبى، أيها الناس طوبى) ، في ثلاثة مواضع لكن كل واحدة، لها معنى تأثيري وعظي تربوي نفسي ، وبيان ذلك ( يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن ) الاشتغال بـ (عيوب الناس) أي يشتغل بنفسه خير من أن يشتغل بذكر عيوب الناس، (وطوبى لمن لزم بيته ) أي لا يدخل في الفتن بلا هدى وحجّة ( وأكل قوته) لا يطمع في أموال الناس ( واشتغل بطاعة ربّه ) فلا يصرف وقته في البطالة ، فكيف إذا اشتغل بالمعاصي ( وبكى على خطيئته) التي صدرت منه ليغفرها له الله سبحانه ( فكان من نفسه) أي من ناحية نفسه التي تأمره بالعمل ( في شغل ) لا صلاح دينه ودنياه ( والناس منه في راحة )، لأنه لا يكون عبارة عن إثارة الفتن في المجتمعات الواقعية،<sup>(٢)</sup>

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام):٤/١٦١

(٢) يُنظر: اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم البحراني، تحقيق: الدكتور شيخ محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٣٦٦ ش:٣٦٣، وتوضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار تراث الشيعة - طهران - إيران(د. ط)،(د.ت):٣/٧٣.

والغاية من ذكر هذه الحُجج، التأثيرية الوعظية لكي يكون الإنسان سعيداً في الدنيا ومن الناجين في الأخرى.

وفي قوله (عليه السلام): ((يا معشرَ الناس سلوني قبلَ أنَ تفقدوني، هذا سفظُ العلم هذا لعابُ رسول الله هذا ما زقني رسولُ الله زقاً زقاً، سلوني فإنَّ عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلستُ عليها، لأفتيتُ أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدقَ علي ما كذبَ لقد أفتاكم بما أنزل فيّ، وأفتيت أهل الانجيل بإنجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه، ولولا آية في كتاب الله عزَّ وجلَّ لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: [يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ]. ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتُموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكياها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهاها، وتأويلها وتنزيلها، لأخبرتكم، فقام إليه رجل يقال له ذ علب - وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب - فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلته اليوم لكم في مسألتي إياه...))<sup>(١)</sup>.

تضمّن النصُّ حُجة التعريف تكمن في تعريف نفسه سلام الله عليه وبيان علمه ومكانته في الرسالة المحمدية. فالقوم لم يعرفوا ماهيته ومنزلته ورأوا أن غيره أحقُّ بالمنزلة منه. ولكنه سلام الله عليه رأى خلاف رؤيتهم وأختيارهم

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣٩٥/٧-٣٩٦.

وعاتبهم على ذلك، فنجد الاختلاف حاصلاً من حيث تحديد الطرفين الأذى وهو غيره (عليه السلام) والأعلى المتمثل به وما قول (ذعلب) إلا دليل على عدم معرفة مقامه سلام الله عليه. وكانت بـ(سلوني قبل أن تفقدوني)، والتي تكررت أكثر من مرة هذه الحجة لم تكن حجة اعتباطية وإنما حجة توكيدية إقناعية تأثيرية لا مجال لإنكار مدعي السؤال قبل الفقد، ولا أي شخص يقول هذا الكلام إلا العالم المعلم المتيقن والمتأكد من علمه، وهو ((قائد للقرآن وأنه الهادي به، مع أن القرآن إمام وهاد، فجعلت القيمومة لعلي على المصحف))<sup>(١)</sup>، ووصف عليه السلام ((كنت للمؤمنين كهفا)) المراد منه الملجأ والحاوي للشيء والمأوى له، يعني أنه ملجأ للورى في كل شيء يلجأون إليه في القضايا، العلمية، والأخلاقية، والشرعية، فهو يُوصف (عليه السلام) بأنه بموسوعة كاملة<sup>(٢)</sup>. ومن الملاحظ أن الإمام (عليه السلام) كان مستعداً للإجابة عن أي سؤال يُطرح من الجمهور أياً كان نوعه، فلو وجه إليه سؤال عن علم الأولين والآخرين كان أعلم بهما، وكذلك لو وجه إليه عن التوراة، فهو أعلم بها، ولو سُئل عن الإنجيل فيجيب عن ذلك، ولو وجه إليه سؤال عن القرآن وعن آياته فخير مجيب عن ذلك، ولكي تكون هذه الأسئلة حجة عليهم، وكأنه وضع لهم أمراً، لا بد من الإذعان والإقناع بما طرحه عليهم.

### ج-الحجة القائمة على العلاقة التبادلية:-

تعد هذه الحجة إحدى الحجج شبه المنطقية والتي تقوم بين قضيتين (أ، ب) متطابقتين إذا كان الأمر متعلقاً بإحدهما يكون معادلاً لإثبات مايتعلق بالقضية

(١)الإمامة الإلهية، الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، تحقيق: الشيخ محمد السند لصديق الشارح

محمد رضا، منشورات الإجتهد - قم، ط ١، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م: ٣٧٢/٢.

(٢) يُنظر: الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، تحقيق: محسن

الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ٢٠٦/٢.

الثانية، أي كل ما يترتب على الأول يترتب على الثانية ولا يوجد اختلاف بين القضيتين<sup>(١)</sup>، فالْحُجَّة التبادلية التي يكون أساسها إقامة العدل بين قضيتين متناظرتين لتشابه بينهما ، أي أن التعامل يكون بالطريقة نفسها مع جميع الأجزاء المنتمية للفئة نفسها نحو: إن الماء النازل من السماء ليس مباركا، فإن الماء الذي يسقي الأرض المقدسة ليس مباركاً أيضاً<sup>(٢)</sup>، في حين ذهب أحد الباحثين إلى قول: ((تقتضي هذه الحجة تطبيق معاملة واحدة على وضعين أو فعلين نظيرين ومتقابلين (اشترى، باع، علّم، تعلم). تكون العلاقة تبادلية بين (أوب) عندما نكون قادرين على إثبات أن العلاقة بين (أ و ب) هي ذاتها بين (ب، أ) فقولنا: ((ما هو مفيد لتعلمنا، مفيد أيضاً لتعليمه لغيرنا))<sup>(٣)</sup>، والعكس على هذه الحجة أيضاً التي تشكل مجموعة من القيم الأخلاقية نحو: ((العين بالعين والسن بالسن))، والحكمة التي تقول: (( لا تعامل الآخرين إلا بما تحب أن يُعاملك به الآخرون))، ويمكن نقض هذه الحجة ، وذلك عندما تكون الأقوال الموضوعية في الموطن الحجاجي غير متناظرة، وتكون اختلافات بين هذه الأقوال<sup>(٤)</sup>. ووردت هذه الحجة في مواطن كثيرة في أقوال الإمام (عليه السلام) منها: ((إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا))<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٤٢-١٤٣.

(٢) يُنظر: لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، د. مصطفى العطار، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١٤٣٨هـ، ١٧-٢٠١٧م: ١٦٦، وفلسفة البلاغة الجديدة، شايم بيرلمان: ٣٦.

(٣) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٤.

(٤) يُنظر: محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٤.

(٥) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧٣/٨.

من الملاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) تحدث بطريقةٍ تعبيريةٍ تواصليةٍ بإلقاء حُجةٍ على الجمهور، لكي لا يكون لهم عذر بإنكار الأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) أو القرآن الكريم، فهما كالجسد لا يفترقان، والدليل على ذلك قول الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا))<sup>(١)</sup>، وإن اقتران القرآن مع أهل البيت (عليهم السلام) له مصاديق عدّة منها:-

١- إن الربط بين أهل البيت (عليهم السلام) والقرآن أحدهما بالآخر. وما يتمتع به القرآن الكريم من قدسيةٍ خاصةٍ ودورٍ في حياة المسلمين. فإن هذا الربط يمنح أهل البيت (عليهم السلام) هذه المكانة والقدسية الخاصة والتأثير في حياة المسلمين.

٢- يجعل أهل البيت عليهم السّلام مرجعاً للمسلمين كافة في الأمور الدينية والحياة الاجتماعية والفردية، وفهم الإسلام ومعرفته، كما هو الحال في القرآن الكريم ، عندما يكون مرجعاً ترجع إليه الناس في أمور حياتهم.

٣- يؤكد على المسلمين التمسك بهم؛ لأنهم النجاة لهم في حياتهم، كما يتمسكون بالقرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

٤- الإمام يخاطب الناس مذكراً لهم منزلتهم بأن جعلها الله بمنزلة القرآن الكريم. وما حديث رسوله حديث الثقلين إلا شاهداً على هذا الاقتران، وحُجة قاعدة

(١) الجامع الكبير - سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م (د.ط): ١٣٣/٦، وينظر: الإمامة وأهل البيت (ع) النظرية والإستدلال، السيد محمد باقر الحكيم، المركز الإسلامي المعاصر - قم، ط١، ١٤٢٤هـ: ٢١٣.

(٢) يُنظر: الإمامة وأهل البيت (ع) النظرية والإستدلال: ٢١٣.



العدل التبادلية واضحة في هذا الموطن. فكما أن القرآن الكريم كتاب هداية إلى الطريق القويم، وكذلك هو دليلٌ للنعم، فكذلك أهل البيت (عليهم السلام) فهم عنوان الهداية، وبهم يسعد من اتبعهم وتمسك بهم وعرف حقهم. فكما أن القرآن الكريم هو كلام الله وعهد الله وميثاقه و... فكذلك يكون عدله وهم أهل البيت (عليهم السلام) فهم ميثاق الرسالة وحُجة الله على العباد.

وإن الترابط بين أهل البيت والقرآن جاء مقارنا لخلافة أهل البيت والقرآن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووجوب التمسك بهما حتى يوم القيامة، ودلالة التمسك بهما دلالة استمرارية لا تقتصر على عصر من العصور فإن القرآن موجود في عصرنا الحالي وكذلك نسل الأئمة مازال موجوداً في هذه الحياة<sup>(١)</sup>. وإن دلالة النص تكشف عن وجوب التمسك بالقرآن والأئمة (عليهم السلام)، لأنهم هم القرآن الناطق والحجة على السامعين، ولأنهما بمنزلة واحدة؛ لذا وجب عليهم القبول والإقناع بما قاله الإمام (عليهم السلام) والتمسك بهما.

ووردت هذه الحُجة في موطن آخر بقوله (عليه السلام): ((أحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح ما تستقبحه من غيرك، وحسن مع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك، وإذا مت بكوا عليك، وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله رب العالمين، وأعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، فإني وجدت جميع ما يتعاش به الناس وبه يتعاشرون، ملؤ مكيال ثلاثه استحسان، وثلثه تغافل))<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر: حكم النبي الأعظم (ص)، محمد الريشهري، مركز بحوث دار الحديث - قم، ط ١، ٤٠/٣: ١٤٢٩هـ.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٦٧/١٠.

خاطب الإمام (عليه السلام) أبنه محمد بن الحنفية خطاباً وعظيماً متكوناً من حُججٍ متمثلة ، بأن يحبّ الإنسان لغيره ما يحبّ لنفسه ، ويكره له ما يكره لها ، ويجب على الإنسان أن يرضى للناس ما يرضاه لنفسه، وأن يستقبح من نفسه ما يستقبح من غيره فينجزر عن جميع مناهي الله وهو من لوازم المروّة<sup>(١)</sup>، ((وهذا هو المنهج القويم الذي يسيّر الحياة مع الآخرين ويقف أمام اكتساح الموبقات لحريم الحياة ، ويملأ الحياة نوراً وصفاءً ومحبة ووفاءً ويجعلها زاخرة بالسلامة والاخلاص والبساطة واليسر))<sup>(٢)</sup>، فالإمام (عليه السلام) جعل الموازنة بين النفس الإنسانية وبين الآخرين من خلال المعاملة المتماثلة، والمنظومة القيمية وأن الإنسان إذا سار على هذا النهج أصبح المجتمع مجتمعاً يتمتع بالأخلاق والقيم سائراً على نهج القرآن والأئمة (عليهم السلام)، وبلغ الإمام (عليه السلام) المتلقي بهذه الحُجج لكي يلتزم بها ويقتنع، لأنها منهجاً سليماً؛ لذا كان خطاب الإمام (عليه السلام) خطاباً اصلاحياً يدعو إلى التغيير والتأسيس لوضع آخر.

ومنها ما ورد في يوم الشورى\* قوله (عليه السلام): (( أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا ))<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي - الحوزة العلمية - قم - ايران، ط ١، ١٣٦٢: ٢٨/٥.

(٢) الأسرة ونظامها في الإسلام، حسين أنصاريان، انصاريان - قم ( ايران)، ط ١، ١٣٨٣: ١١٠.  
\* يوم الشورى: ((عن ابن أبي الطفيل قال : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات ، فسمعت عليا يقول : " بايع الناس لأبي بكر ، وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به ، فسمعت

والإمام (عليه السلام) استحضر في خطابه آية المباهلة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦١]، في هذه الآية الكريمة أمر الله عز وجل رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يُسمى علياً (عليه السلام) نفسه ليبين للناس أنه ثانيه من أمته في الفضيلة والغاية الكريمة والولاية العامة والزعامة الكبرى والقيام بأمر الأمة والدين<sup>(١)\* (٢)</sup>، وأراد الإمام (عليه السلام) توضيح آلية اختيار الخليفة، وماهي صفاته وماهي منزلته الاجتماعية ومن يكون أحق بالخلافة، ولا يكون اختياره سدى.

وأطعت ، مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض . ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه ، فسمعت وأطعت ، مخافة أن يضرب بعضهم رقاب بعض ، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان . . إلى أن قال : وأيم الله لو أشاء أن أتكلم فثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم رده : نشدتكم بالله أفيكم من أخى رسول الله " ص " غيري ؟ قالوا : لا ))، الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي(ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان، للطباعة والنشر، النجف، الأشرف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.(د. ط): ١/١٩٨.

(٣) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٧/٢١٠.

(١) يُنظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م(د. ط)،(د. م): ١/٢٩١.

(٢) \* وللمزيد في الحديث، يُنظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٢٩١، والموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، اسماعيل الأنصاري، ط ١، ١٤٢٨ هـ (د. م): ١٩/٥٧٠-٥٧١، ونفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني، الناشر، المؤلف، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٢/٢٠-١٩٤.

\* حجج الأشكال الرياضية:

١- التعدية والتقسيم، ص ١٤٩.

٢- إدماج الجزء بالكل، ص ١٥٤.

٣- المقارنة، ص ١٥٥، يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج.

### ثانياً: الحُجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى الرياضية:-

هذه الحجج تتشابه بقواعد صورية رياضية، حيث تعتمد على القوة الإقناعية التي تنتج من نتائجها المنطقية. ومع ذلك يتوقف هذا التشابه عند حدٍ معين يستعملها المتحاجون وفقاً لاحتياجاتهم وأهدافهم الحجاجية؛ لذا كانت شبه منطقية، حيث يحاول المتحاجون بناء حججهم وفقاً لهذه الأشكال الرياضية\*، لتعزيز قوتها الإقناعية في العملية الحجاجية<sup>(١)</sup>، بمعنى أن هذه الحُجج تكون شبه منطقية وليست منطقية بحد ذاتها في تكوينها الحجاجي؛ لأنها تتشابه وترتبط بقواعد صورية رياضية، ويكون استعمالها حسب الاحتياج الإقناعي وحسب الموطن الحجاجي. ومن هذه الحُجج التي وردت في المُسند وهي كالآتي:-

#### أ- حُجّة التّعدية:-

تتصف هذه الحجة بصفة الربط في الموطن الحجاجي، والتي تؤكد على وجود ربط بين العنصر الأول و العنصر الثاني ، و بين الثاني والثالث، وهذا الربط يقود إلى وجود علاقة بين (الأول) و(الثالث)<sup>(٢)</sup>، وهي تشكل برهاناً منطقياً ذا صفة تأثيرية قوية في العملية الحجاجية<sup>(٣)</sup>، وتكون هذه الحُجة عبارة عن صفة شكلية تفحص في طبيعة العلاقات الموجودة في العملية الحجاجية بين الحجة

(١)ينظر: الحجاج في قصص الأمثال القديمة مقارنة سردية تداولية:١٦٥.

(٢)يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٤٩، وفلسفة البلاغة الجديدة:٣٦، والحجاج في الخطابة، د. عبد الواحد بن السيد، تقديم: أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م:١٠٩، وأنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة:١٢٤.

(٣)يُنظر: في فلسفة البلاغة العربية حفريات في البنية المعرفية والوظيفية:١٠٣.

الأولى والثانية من جهة ولم يتوقف المحاجج من اصدار الحُجج؛ بل يتعدى إلى القضية الثالثة من جهة أخرى من أجل تأكيد أن العلاقة بين الحجج تكون واحدة<sup>(١)</sup>، ووردت هذه الحُجة في مواطن في كلام الإمام قول الإمام (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣]: ((ألا إنَّ الذِّكرَ رسولُ اللهِ (صلى اللهُ عليه وآله)، ونحن أهلُه، ونحن الراسخون في العلم، ونحن منار الهدى وأعلام التقى، ولنا ضربت الأمثال))<sup>(٢)</sup>.

ضمن الإمام (عليه السلام)، كلامه حُججاً وهي (نحن أهلُه، ونحن الراسخون في العلم، ونحن منار الهدى وأعلام التقى)، فنجد حجة هنا ظاهرة اذا كان الله سبحانه وتعالى له علاقة بالنبى، والنبى له علاقة بأهل بيته فإن الله سبحانه وتعالى له علاقة بأهل البيت (عليهم السلام)، والأطروحات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) منسجمة ومرتبطة إحداهما بالأخرى، ولها تأثير على المتلقي وإذعانه، لكي يكون على قناعة كاملة أن أهل البيت (عليهم أفضل والسلام)، هم العارفون بالقرآن الكريم، وهم الطريق الواضح، ومنار الهداية، وبالنتيجة يضرب بهم المثل في كل عصر جيل بعد جيل، في العلم والهداية والشجاعة والكرم والسمات الحسنة وغير ذلك.

(١) يُنظر: بلاغة الإقناع في مناظرات الإمام علي (عليه السلام) مناظراته مع الخوارج أنموذجاً، فاطمة بومجو، كلية الآداب واللغات، والعلوم الإجتماعية، والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م - ٢٠١٣م: ٥٧. (رسالة)

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٢٦/٢.

وجاءت أيضا في قوله (عليه السلام): ((أوحى الله تبارك وتعالى إلى نبيّ من الأنبياء قل: لقومك لا يلبسوا لباس أعدائي، ولا يطعموا مطاعم أعدائي، ولا يتشكّلوا بمشاكل أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي))<sup>(١)</sup>.

من الملاحظ أن الإمام (عليه السلام) ألقى حُجْباً تمثّلت بحُجّة التعديّة وهي كالاتي: (قل: لقومك لا يلبسوا لباس أعدائي، ولا يطعموا مطاعم أعدائي، و لا يتشكّلوا بمشاكل أعدائي)، وأعداء الله بين الله (عز وجل) موقفهم يوم القيامة كما في الآية المباركة: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [سورة فصلت: ١٩]، بمعنى: أن أعداء الله هم الكفار المتقدمين والمتأخرين فَهُمْ يُسَاقُونَ إِلَى النَّارِ جميعاً، لا فرق بينهم، فيستوقف سوابقهم حتى تلحق بهم تواليهم حتى يدخلون جميعاً إلى النار<sup>(٢)</sup>، والإمام (عليه السلام) ألقى عليهم حجة تأثيرية إقناعية مقترنة بالنهاي الوعظي، وأصبحت واضحة أمامهم بحيث لا يستطيعون إنكارها.

ووردت أيضاً هذه الحُجّة بقوله (عليه السلام): ((من استظهر القرآن وحفظه وأحلّ حلاله، وحرم حرامه، أدخله الله به الجنة، وشقّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار))<sup>(٣)</sup>.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١٢٨/٣.

(٢) يُنظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، (د.ت): ١٧٥/٥-١٧٦، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ١٧٠/٥.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٣٣/١.

نرى في النص خطاباً موجهاً إلى السامعين تضمن هذا الخطاب حُجة تعديّة وهي: (من استظهر القرآن وحفظه، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه))، والقرآن يُعد مصدرًا غنيًا بالمواعظ والتشريعات والتوجيهات، وتذكرة للناس الذين يتأملون في آياته، و يتبصرونها ويتفكرون بها<sup>(١)</sup>، و((مهمة القرآن الكريم ليست حياة القلوب فقط. إنما هي وضع مناهج العمل الذي تتنظم به الحياة حتى لا يضل المرء عملاً واعتقاداً أثناء سيره إلى الله))<sup>(٢)</sup>، من هذه المنظومة الحجاجية المتكونة في النص المتقدم والتي تحدث بها الإمام (عليه السلام)، لتكون حجة على المتلقين، وأن القرآن هو دستور الأمة جمعاء وكنز المعرفة وأن الالتزام به عند القراءة المتدبرة الفاحصة، يستطيع القارئ التمييز بين الحلال والحرام، ونلاحظ التأثير الحجاجي وماله من قدرة على الإقناع القائم على الترغيب بالجنة، والترهيب من النار.

### ب- إدماج الجزء في الكل (الاشتمال):-

إن هذه الحُجة بتعبيرها المنطقي تقتضي تطبيق خصائص الكل على الجزء المشمول به. أي إذا كانت مجموعة معينة مشمولة ضمن مجموعة أكبر، فمن المنطقي أن يتمتع الجزء بالخصائص الموجودة في الكل نفسها وله الصفات نفسها، و يتضح هذا في القاعدة الفقهية التي تنص على تحريم الخمر، (ما أسكر كثيره فقليله حرام\*)<sup>(٣)</sup>، وتعد هذه الحجة ذات طابع رياضي، بحيث يتم تطبيق

(١) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر - سورية - دمشق، ط٢، ١٤١١ هـ: ٣٠٧/٢٩.

(٢) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية - بنغازي، ط١، (د.ت): ٢٤٣.

\* الدراري المضية شرح الدرر البهية، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. ٣٣٣/٢.

الحكم الذي ينطبق على الكل بالضرورة؛ التطبيق على الأجزاء المكونة له في الموطن الحجاجي أيضاً باعتباره جزء من الكل<sup>(١)</sup>.

ووردت هذه الحُجّة في مواضع منها قول الإمام (عليه السلام): ((أصبح عدونا على شفا حفرة قد تهاوت به في نار جهنم، فتعساً لأهل النار وبئس مثواهم، إن الله عزّ وجل يقول ﴿بِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة النحل: ٢٩] وما من أحد يقصر حبنا بخير إلّا جعل الله عنده))<sup>(٢)</sup>.

تظهر هذه الحُجّة وهي حُجّة إدماج الجزء في الكل من خلال تضمن البنية الحجّاجية التي أوردها الإمام (عليه السلام)، والمتمثلة بذكر مصير أعدائهم وهو نار جهنم لما فيهم من خصيصة وهذه الخصيصة الموجودة في هذه المجموعة الأكبر الخالدة في جهنم فهم متكبرون. وهذه خصيصةهم الكبرى. فهم بذلك سيدمجون مع المجموعة الأكبر، والحجة كالتالي ((أصبح عدونا على شفا حفرة قد تهاوت به في نار جهنم، فتعساً لأهل النار وبئس مثواهم))، بأن عدوهم مصيره النار لأنهم الوصل بين الله (جل جلاله) والعباد والائمة النجاة، ومن الملاحظ أنّ الإمام علي (عليه السلام)، ضمن كلامه بآية قرآنية ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، لبيان أنّ الذين يظلمون أنفسهم بإعراضهم عن الطاعات إذا حاق بهم الموت أخذوا بالجزع وبالتضرع، ولا ينبغي لهم أن يكشفوا عن تفاصيل أعمالهم أمام الآخرين، وذلك لعدم إرضاء خصومهم الذين لم يتعاملوا معهم باحسان. فالله (عز وجل) هو

(٣) يُنظر: محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٥.

(١) يُنظر: لغة التخاطب الحجاجي: ١٦٨، وفي فلسفة البلاغة العربية حفريات في البنية المعرفية والوظيفية: ١٠٤.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٦٨/٨.



الذي سيعاقبهم على أفعالهم بكل شيء، مهما كانت صفة هذه الأفعال، فإنهم سيظلون يعيشون في حالة من القلق والخوف بسبب ما قاموا به من أعمال. وهذا الأمر يلاحقهم حتى في الآخرة<sup>(١)</sup>، وتم تضمين الخطاب بالآية لتأكيد المعنى الذي ذكره وتقويته، والحُجّة المذكورة والمردفة بالنص القرآني تعتبر وسيلة إقناعية لها تأثير في نفوس المتلقين وتكون حُجة عليهم ليتخذوا أهل البيت قادة يقتدون بهم وإن لم يفعلوا ذلك فمصيرهم النار.

ووردت هذه الحُجة بقوله (عليه السلام): ((إنّ الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازيين على الضلال ضلال في الدين، وسلب للدنيا مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاَدْبَارَ﴾ [سورة الأنفال: ١٥])<sup>(٢)</sup>.

عند قراءة النص نرى الإمام (عليه السلام) استعمل حُجة إدماج الجزء في الكل، والمردفة بالآية المباركة في النص المبارك والتي تمثلت ب الجزء (إنّ الرعب والخوف)، والكل (من جهاد المستحق للجهاد)، ولتوضيح النص ، إذا لقيتم الأعداء في الحرب فلا تكثروا الكلام واذكروا الله (عز وجل)؛ لأنّ بذكره تطمئن القلوب ولا تولوهم الادبار؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى سخط الله تبارك وتعالى وتستوجبون غضبه على فعلكم هذا<sup>(٣)</sup>، وجاء في كتاب البيان في مقاصد القرآن

(١) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس، الناشر: دار الكتب العلمية -

لبنان (د. ط)، (د.ت): ٢٢٣، ولطائف الإشارات = تفسير القشيري: ٢/٢٩٣.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٨٥/٢.

(٣) يُنظر: تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة

إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم، ط ٢: ١٤١٢، ٤/١٣٨، ومُسند الإمام علي (عليه

السلام): ٨٦/٢.

في بيان المعنى: (( أي حال كونكم زاحفين إلى الكفار أو حال كون الكفار زاحفين إليكم أو متزاحفين على أدبارهم في بطن السير، وذلك لأن الجيش إذا كثر والتحم بعضهم ببعض يتراءى أن سيره بطيء وإن كان في نفس الأمر سريعاً فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الأدبار) أي ظهوركم منهزمين منهم، فإن المنهزم يولي ظهره ودبره. نهى الله المؤمنين أن ينهزموا عن الكفار إذا لقوهم وقد دب بعضهم إلى بعض للقتال وظاهر هذه الآية العموم لكل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حال))<sup>(١)</sup>.

وطرح الإمام (عليه السلام)، هذه الحجة على المتقين، ليبين أن الجهاد متضمن للرعب والخوف، وبالحصيلة النهائية يجب عليهم عند ملاقات الأعداء أن يتخلقوا بأخلاق الحرب الإسلامية، مثلما تحدث معهم الإمام (عليه السلام) بشأن ذلك.

وفي نص للإمام (عليه السلام) وردت حجة إدماج الجزء بالكل بقوله: (( والإمام بشر ملكي، وجسد سماوي، وأمر إلهي وروح قدسي، ومقام عليّ ونور جليّ، وسرّ خفيّ، فهو ملكي الذات، إلهي الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات، خصّاً من رب العالمين، ونصّاً من الصادق الأمين وهذا كله لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يشاركونهم فيهم مشارك لأنهم معالم التنزيل))<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني، تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ١٤٥/٥.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣٣/٩ - ٣٤.

والهدف الأسمى الذي يسعى إليه الإمام في خطابه هو إلقاء الحجة إدماج الجزء بالكل والتي تمثلت بالإمام (عليه السلام) هو جزء الجمهور والكل (كله لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتعريفهم بصفات الإمام؛ لأن المتلقي إما أن يكون متفقاً معه أو ضدّاً أو متشككاً به، والإمام (عليه الصلاة والسلام)، يمتلك من الملكة القدسية الروحانية التي يتدرع بها ضد الذنوب والآثام. تلك الملكة التي نسميها ب(العصمة)، وتتمتع بالدلائل الإسلامية التي تثبت قوتها وفعاليتها. أي أنه إمام عظيم وشخصية رفيعة، وهذا الدرع هو الذي جعله مؤهلاً لتولي المناصب الإلهية، ويمتلك صفات تفوق البشرية جمعاء، بالإضافة إلى علمه بعلوم غيبية لا يعرفها سوى هو<sup>(١)</sup>، ومن هذه الحُجّة المطروحة أراد الإمام (عليه السلام) إيصال رسالة بأن الأئمة عليهم أفضل (الصلاة والسلام) هم أجساد سماوية وتصيبهم على البشرية من الله عز وجل وبما يتحلون به من صفات أخرى تجعلهم يتفوقون على الناس، والله أعلم حيث يضع رسالته، وأنهم خير الورى ويجب السير على منهاجهم والاقتراء بهم، لأنّ لهم صفات من الرحمن؛ ولأنهم معالم التنزيل،

### ج-تقسيم الكل إلى أجزائه(التقسيم):-

تُعد هذه الحجة ليست مجرد حجة، بل هي أيضاً وسيلة لإبراز الأجزاء وخلق وجود قوي في ضوء تعداد الأجزاء<sup>(٢)</sup>، هذه الحُجّة من الحُجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الرياضية، وتقوم هذه الحجة على تقسيم الكل

(١) يُنظر: نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان، السيد محمد الصدر، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر - النجف الاشرف - العراق، ط ١، ١٤٣١هـ: ١٢٠.

(٢) يُنظر: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان: ٦٩، والإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٢٥، وأنواع الحجاج ومقوماته: ١٢٤.

إلى أجزائه، وتعتبر كل جزء من هذه الأجزاء مستقلاً في عمله في العملية الحجاجية، حيث يهدف إلى الإقناع ويتعلق بالكل<sup>(١)</sup>، أي أن هذه الحجة بتأثيرها المنطقي تقوم على تقسيم الكل إلى أجزاء وأن لكل جزء خاصية ما والحصيلة النهائية بأنها تصدق على الكل ولا تكون هذه الحجة صارمة إلا إذا كان الكل وأجزاؤه من مجموعة متماسكة<sup>(٢)</sup>. بمعنى أن كل جزء يُعد حجة بذاته ويكون مساهماً في العملية الحجاجية.

ومن المواطن التي وردت بها هذه الحجة قوله (عليه السلام): ((الضلالة على وجوه: فمنه محمود، ومنه مذموم، ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم، ومنه ضلال النسيان، فأما الضلال المحمود وهو المنسوب إلى الله تعالى كقوله ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة المدثر: ٣١] هو ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم والمذمومون هو قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [سورة طه: ٨٥] ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [سورة طه: ٧٩] ومثل ذلك كثير، وأما الضلال المنسوب إلى الأصنام فقوله في قصة إبراهيم: ﴿وَاجْتُنَّبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦] والأصنام لا يظللن أحداً على الحقيقة، إنما ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل، وأما الضلال الذي هو النسيان فهو قوله تعالى [أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى]]<sup>(٣)</sup>.

خاطب الإمام (عليه السلام) المتلقين ببنية حجاجية قائمة على مختلف أنواع الحجج والبراهين العقلية والبلاغية تمثلت بـ (الضلالة وأنواعها) أنها كانت حجة عليهم، وكل حجة جاءت مردفة بأية قرآنية وذلك لتقوية الحجة وتأكيدها،

(١) يُنظر: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية: ٣٨٠.

(٢) يُنظر: محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٥.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٧٢/٨-٢٧٣.

فالحُجَّة الأولى كانت بالضلال المحمود والمنسوب إلى الباري عز وجل والمردف بقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، وذلك لما فيها ((تثبيتا للنبي صلى الله عليه وسلم وتبويها بالمؤمنين، واستشهادا بالكتابين مع الوثوق بشهادتهم الإيجابية وإنذارا للكفار ومرضى القلوب وتنديدا بهم وأنهما يعيان الذين كانوا يسمعون القرآن في الدرجة الأولى من مؤمنين وكتابين ومرضى قلوب (وكفار))<sup>(١)</sup>. وأما الضلال المذموم فهم الذين يضلون أقوامهم، ومنهم السامري الذي انتهز فرصة بعد غياب النبي فعزم على إضلالهم، وبدأت الفتنة تتشأ، والتي كانت متمثلة في خلق العجل وإغراء الناس بعبادته. وكذلك تسبب ضلال فرعون في إيقاد الفتن التي قادتهم إلى الهلاك. ولم تكن الهداية إلى الخير<sup>(٢)</sup>، وأما الضلال الذي لا يكون محمودا ولا مذموما والذي يُنسب إلى عبادة الأصنام، فهو لاعلاقة له بالضلال، إنما الناس يتخذونها رباً و يعبدونها فهم يضلون أنفسهم بها يكفرون بالله (عز وجل)، أما الضلال الأخير فتمثلاً بالنسيان، والمردف بـ ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾، بمعنى أن الضلال والتذكير يقع بينهما، حتى إذا ضلت أي نسيت إحداها هذا الأمر، وضلت تلك عن وجه آخر، فذكرت إحداها الأخرى<sup>(٣)</sup>. من هذه المنظومة الإيصالية الإقناعية التأثيرية أراد (عليه السلام) إقناع الآخر بأن الضلال على أنواع ولا يقتصر على أمر واحد هذا من جانب، ومن جانب آخر أراد أن يقدم لهم حُجَّة

(١) التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣ هـ: (د. ط): ٤٥٨/١.

(٢) يُنظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ/١٠/٣٠١-٣٠٢.

(٣) يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (د. ط): ١٥١/٢-١٥٢، والتفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة (د. ط)، (د. م): ٣٨١/٢.

بأن أغلب الضلالات غير محمودة وبها أذى على النفس، وتوصلهم إلى الهاوية ويخسرون الدنيا والآخرة، وخطاب الإمام (عليه السلام) غايته استمالة العقول وأن يجعلها تدعن لما يطرحه عليها باعتماد وسائل التأثير.

ووردت أيضاً في قوله (عليه السلام) من البحر الكامل:-

خَلَقْتَ الْخَلَائِقَ فِي قُدْرَةٍ \* فَمِنْهُمْ سَخِيٌّ وَمِنْهُمْ بَخِيلٌ

فَأَمَّا السَّخِيُّ فَفِي رَاحَةٍ \* وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَشَوْمٌ طَوِيلٌ (١)

خاطب الإمام (عليه السلام) المتلقين بكلام حجاجي تمثل بـ(الخلائق وأنواعهم السخي والبخيل)، ونرى الإمام قد ضمن كلامه من قول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ((السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ))<sup>(٢)</sup>، فالسخي هو الذي يقوم بإنفاق ماله في سبيل الله<sup>(٣)</sup>، أما البخل فهو يمنع من الإنفاق في سبيل الله<sup>(٤)</sup>، وقدّم الإمام (عليه السلام) بحديثه خلق الخلائق بقدره و هذا الخلق دليل على قدرة الله عز وجل وبيان ضعف الإنسان، ليتخذ معبوداً، ولا يبتعد عنه ويتخذ معبوداً غيره، وهذا الإنسان الذي خلقه، لم يكن على نوع واحد فمنهم السخي المطيع لله في كل شيء، ومنهم البخيل الذي يبخل على الله في كل شيء، وأراد (عليه السلام) من هذه الحجة بيان قدرة الخالق وأنواع الطباع الإنسانية ليتم التأثير في النفوس .

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٤/٤١٣-٤١٤.

(٢) سنن الترمذي: ٣/٤٠٧.

(٣) يُنظَرُ: أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ، مُحَمَّدُ الْأَمِينُ، حَسَنُ الْأَمِينِ، دَارُ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ - بَيْرُوتِ -

لِبْنَانِ (د.ط.)، (د.ت.): ١/٦٧٢.

(٤) يُنظَرُ: التَّعْرِيفَاتُ: ٤٢

ووردت أيضا هذه الحُجة بقوله (عليه السلام): ((القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع فرائض وأحكام، وربع حلال وحرام))<sup>(١)</sup>.

أشار الإمام (عليه السلام) في النص المتقدم ببنية حجاجية متمثلة بالقرآن واحتوائه، وتقسيمه كان على أربعة أرباع و فيه تأكيد واضح على حقيقة وصواب ما قيل في القرآن، أي يكون منقسماً إلى نصفين الأول في الأئمة (عليهم السلام) وذكر أعدائهم؛ لأن الأئمة (عليهم السلام) هم الباب والوسيلة إلى الله ، وبهم وبمنهجهم الحق تستقيم الحياة وهي حجة بينها الإمام (عليه السلام) في كلامه لإقناع السامع بحقيقتهم ومكانتهم ، أما الآخر فكان في الفرائض والأحكام ، وفي الحلال والحرام، وأن القرآن وأصنافه حُجة على المتلقين، ليتم التأثير بهم وبالنتيجة اتخاذه الأساس في كل شيء.

### د-حجة المقارنة:-

هذه الحُجة من الحُجج التي يستعملها المحاجج في الموطن الحجاجي، و((المقارنة من وسائل الحجاج التي يلجأ إليها المتكلم عندما يواجه طرفين أو عدة أطراف لتقييمها في ضوء هذه العلاقة. إنها وسيلة لتسوية معطى ما أو انتقاده في علاقته بمعطى آخر بناء على مقاييس الوزن أو الطول أو الصعوبة أو الحجم وغيرها))<sup>(٢)</sup>، وتستعمل حُجة المقارنة لوصف حالة مختلفة مع حالة أخرى لإظهار الفرق بينهما، ويقوم المحاجج باستعراض المثال الواحد ومقارنته مع الآخر مفضياً بذلك إلى الحقيقة المتعلقة بالمقارنة وتسلية الضوء عليها

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١/٢٦١.

(٢) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٧.

وصولاً إلى الإقناع المراد من تلك المقارنة في الموطن الحجاجي<sup>(١)</sup>، ومن الملاحظ فيما سبق أن هذه الحجة لا تقوم على شيء واحد وإنما تقوم على أشياء كثيرة، لكي تتم المقارنة بينهما، ويحدث الإقناع والتأثير بما جرى في المقارنة من أحاديث وأساليب متنوعة في العملية الحجاجية الإقناعية.

ومن المواطن التي وردت بها هذه الحجة في المُسند: (( إن يهوديا من يهود الشام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) فان نوحاً دعا ربه فهظلت السماء بماء منهمر، قال له علي (عليه السلام)، كذلك كانت دعوته دعوة غضب، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هظلت له السماء بماء منهمر رحمة إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة، فقالوا له: يا رسول الله احتبس المطر واصفر العود وتهافت الورق فرفع يده المباركة إلى السماء))<sup>(٢)</sup>.

البنية الحجاجية التي ظهرت في النص تمثلت بحجة المقارنة بين دعوة نبي الله نوح (عليه السلام) وكانت دعوته دعوة غضب فكانت الحصيلة النهائية هطول السماء بماء منهمر، والذي يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرُ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [سورة القمر: ١٠-١١]، و((لما استجاب له سبحانه، سبب عن دعائه قوله، عائداً إلى مظهر العظمة إعلاماً بمزيد الغضب الموجب دائماً للاستيعاب بالغضب: {ففتحننا} أي تسبب عن دعائه أنا فتحنا فتحاً يليق بعظمتنا {أبواب السماء} كلها في جميع الأقطار، وعبر بجمع القلة عن الكثرة لأن عادة العرب أن تستعيره لها وهو أرشق وأشهر من بيبان،

(١) يُنظر: هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، د. راكان عبد الكريم حبيب، مكتبة دار جدة، مكتبة

دار زهران، جدة، ط١، ٢٠٠٩م: ١٩٣.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧٥/٧.



وسياق العظمة يأبى كونه لغيرها. ولما كان المراد تهويل أمر الماء بذكر حاله التي كان عليها حتى كأن المحدث بذلك شاهده جعلت كأنه آية فتحت بها السماء فقال: {بماء منهمر} أي منصب بأبلغ ما يكون من السيلان والصب عظماً وكثرة<sup>(١)</sup>، والمقابلة لهذه الدعوة دعوة الرسول المصطفى (عليه أفضل الصلاة والسلام)، دعوة الرحمة والنجاة من الجفاف وعودة الحياة إلى الأرض، وعند المقارنة بينهما نجد دعوة نبي الله نوح (عليه السلام) دعوة عقاب وخلاص، ودعوة نبي الله محمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام) هي دعوة خير ورحمة، والغاية من هذه الحجة - حجة المقارنة - إخضاع المتلقي وإقناعه بالإيمان بالله وانبياؤه، ومهما اختلفت دعوات الأنبياء فان الله مؤيدهم وناصرهم ومجيب دعوتهم وهم الداعون إلى الحق وعبادة الله عز وجل، لا خلاف في تأييد الله لهم.

ووردت أيضاً حجة المقارنة بقوله (عليه السلام): ((هؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة، وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتكم، لأن ذلك باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون<sup>(٢)</sup>)).

أشار الإمام (عليه السلام) بحجة المقارنة والتي كانت بين باب حطة بني إسرائيل وهي باب خشب وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم: ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً

(١) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي،

القاهرة (د.ط.)، (د.ت): ١٠٤/١٩.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧٢/٨.

وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَنْزِلُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [سورة الأعراف: ١٦١]، بمعنى قولوا حِطَّةً أسألوا الله أن تحطوا ذنوبكم. وادخلوا الباب ساجدين، وادخلوا باب القرية خاضعين وخاشعين، ومنحني الرؤوس كهيئة الركوع تواضعًا. نغفر لكم خطاياكم ونتجاوز عن ذنوبكم. وسنزيد المحسنين ثواب أولئك الذين أحسنوا الأعمال<sup>(١)</sup>، ومن الملاحظ أن المقارنة التي عقدها الإمام (عليه السلام) في كلامه بين فيه أن باب حطة أهل البيت (عليهم السلام) أفضل من باب حطة بني إسرائيل؛ وذلك لأن بابهم من خشب، وباب حطة أهل البيت ناطقة هادية مرشدة صادقة، ومن هذه المقارنة تتجلى الحُجج الدامغة في بيان فضل باب أهل البيت (عليهم السلام).

ووردت هذه الحُجَّة أيضاً في قوله: ((إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): فإن إبراهيم قد أسلمه قومه إلى الحريق، فصبر فجعل الله عز وجل النار برداً وسلاماً، فهل فعلَ بمحمد شيئاً من ذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (( صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزل بخيبر، سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكره))<sup>(٢)</sup>.

نرى الإمام (عليه السلام) تحدث مع اليهودي ببنية حجاجية تمثلت بمقارنة حرق النار مع حرق السم، و حرق النار مع النبي إبراهيم (عليه السلام)، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾

(١) يُنظر: الموسوعة القرآنية: ٩/٥٣٠، وزهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى، دار الفكر العربي - القاهرة (د.ط)، (د.ت): ٦/٢٩٨٣، و التفسير الوسيط: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق،

ط١ - ١٤٢٢ هـ: ٧٤٢/١.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧/٧٧.

[سورة الأنبياء: ٦٩]، إي ((ذات بردٍ وسلامةٍ لا يكون فيها بردٌ مضرٌ ولا حرٌّ مؤذٍ))<sup>(١)</sup>، وبقدرة الله عز وجل أصبحت النار برداً وسلاماً في الحفرة على إبراهيم (عليه السلام)، أما الحرق الآخر فتمثل بسم النبي (ص)، عندما سمته الخبيرية، فأيضاً أصبح السم في جوف النبي (ص)، برداً وسلاماً، وفي كلا الحالتين أراد الإمام عليه إقناع اليهودي بالرد على سؤاله من خلال المقارنة بين حرق إبراهيم (عليه السلام) ، والمصطفى (ص)، ومن ذلك نصل إلى نتيجتين:

الأولى: إذعان المتلقي - اليهودي - وإقناعه بمقارنة بمعجزات الأنبياء و تأييدهم من الله لا اختلاف بين نبي وآخر.

الثانية: قدرة الله عز وجل على قلب الموازين، بأن يجعل النار لا تحرق، والسم لا يميته.

---

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ: ٧١٩/٢، و ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١- ١٤١٦ هـ: ٢٥/٢.

## المبحث الثاني

### الحج الاتصالية المؤسسة على بنية الواقع

هذه حج تستعمل لربط الأحكام المسلم بها بالأحكام التي يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتأكيدا وجعلها مقبولة من قبل المتلقي، ويتم ذلك عن طريق جعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها جزءاً من الأمر الواحد نفسه، بحيث يكون من الصعب قبول إحداهما دون الأخرى؛ لذا جاءت تسميتها بالحُج الاتصالية أو الحج القائمة على الاتصال<sup>(١)</sup>، وتقوم هذه الحجة على جمع مجموعة من الحقائق العملية والمعلومات الموثوقة التي تكون محل اعتراف المتقبلين، ويعتمد عليها المحاج لإثبات صحة وجهة نظره من جهة، ولتحقيق طلب إيقاع التصديق والقبول في عقول الأشخاص المتقبلين من جهة أخرى<sup>(٢)</sup>، وتكون هذه الحُج على ضربين: الأول **التتابعي**: الذي يكون بين ظاهرة وبين نتائج هذه الظاهرة أو بين السبب والنتيجة، أما الضرب الآخر فهو **التواجدي (التعايش)**: و بها يركز الحجاج على الربط بين أجزاء متفاوتة المستوى مثل الجوهر وتجلياته وتكون بين الشخص وبين أعماله<sup>(٣)</sup>، ويتكون الضرب الأول من الحُج الآتية:-**أولاً: وجوه الاتصال التتابعي**:-

(١) يُنظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٤٩، والمناظرة والحجاج دراسة في النثر الأندلسي، وليد مزهر، مطبعة شهريار، البصرة، العراق، ط١، ٢٠٢٠م: ٦٣، و بلاغة الإقناع في مناظرات الإمام علي (عليه السلام): ٥٨.

(٢) يُنظر: إستراتيجيات الحجاج في المناظرة (مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرانسوا هولاند)، أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣: ١٦ (بحث).

(٣) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٦١-١٨٦، وفلسفة البلاغة الجديدة: ٣٦.



وهو كالآتي:-

### أ- الحجة السببية:-

تقوم هذه الحجة على تتابع الأحداث المتواجدة في العملية الحجاجية في ضوء الرابط السببي الذي يقوم بوظيفة الربط بين السبب والنتيجة، ضمن تقنية استدلالية إقناعية تسعى إلى تبرير الأحداث وتدعيم المواقف الحجاجية وصولاً إلى المراد من ذكرها في الموطن الحجاجي<sup>(١)</sup>، كما أنّ هذا الربط ينطوي على قصد تقييمي؛ فالشخص قد يحصل على تقدير إيجابي أو سلبي في نظر الآخرين وذلك بناءً على العلاقة الحجاجية السببية التي تربطه بالمواقف التي تكون مقبولةً أو غير مقبولة، ومن ثم فإن نتيجة الفعل الحجاجي أما تكون متحققة أو مفترضة<sup>(٢)</sup>، ويتم الاستناد إلى العلاقات السببية لأغراض حجاجية، وتختلف هذه الأغراض باختلاف الأسباب المستعملة. وتقتصر هذه الحجة لتفسير ظاهرة بسيطة إذا كان السبب مباشراً وبسيطاً وطبيعياً، أما إذا كان السبب عميقاً أو غير مباشر أو نتيجة لتحليل أكثر صعوبة، فيكمن القصد بذلك إلى تحليل ظاهرة معقدة<sup>(٣)</sup>، من الملاحظ أن استعمال هذا الحجة يكون حسب الموطن سواء كان الفعل الحجاجي إيجابياً أو سلبياً أو كان بصورة سهلة أو معقدة والمحتاج عندما يستعملها لا بدّ من القيام بالربط بين فعل الحجاج والنتيجة التي

(١) يُنظر: حجاجية الشروح البلاغية وابعادها التداولية، د. فضيلة قوتال، كنوز المعرفة للنشر

والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ١٤٣٨ هـ-٢٠١٧م:٢٠١.

(٢) يُنظر: في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، د. محمد مشبال، المعرفة

للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ١٤٣٨ هـ-٢٠١٨م:١٥٩.

(٣) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية د. محمد طروس، دار الثقافة،

ط١، ٢٠٠٥م:٣٣.

يريد إيصالها للمحاجج، وقد وردت هذه الحجة في المسند في مواطن منها قوله (عليه السلام): (( لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤوهن إياها فإن فيها الفتن وعلموهن سورة النور فإن فيها المواعظ ))<sup>(١)</sup>.

في هذا النص بين الإمام (عليه السلام) حجتين سببيتين تمثلت الأولى بالنهاي عن تعليم النساء سورة يوسف، لأن فيها الفتن، (( والتي تكشف اللثام عن خبيئة النفس البشرية بما تمتلك من عقل وإرادة وعلم تجلت عند يوسف عليه السلام ، أو من حسد وكبر وحيلة تجلت في إخوته ، ومن تسلط وظلم وبطر تجلت في امرأة العزيز وزوجها ))<sup>(٢)</sup>، وهذه من الأمور غير المحببة في الشريعة الإسلامية، وجاء التأكيد على النساء؛ لأن النساء أساس الحياة وتكون قدوة لأولادها في التمسك الخلقي، فأن صلحت صلح أولادها وأن فسدت فسدت فسدوا ، هذا من جانب ، والجانب الآخر؛ لأن في سورة يوسف نكر خيانة الزوجة ومكرها؛ لذا جاءت الحجة السببية الأخرى بتعليم سورة النور وذلك لما فيها من قيم تربوية أسرية واجتماعية (( والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود. وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيعة، التي تصل القلب بنور الله وبآياته المبنوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة. والهدف واحد في الشدة واللين. هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تشف وترف، وتتصل بنور الله. وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة. بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها بنور واحد هو نور

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٧٥/٨.

(٢) من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار القارئ، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ: ٩٧/٤.

الله))<sup>(١)</sup>، وكذلك جاء الأمر بتعليمها-سورة النور- للنساء خاصة لما فيها من ردع للمكر والخيانة التي تم ذكرها في سورة يوسف وبيان عقوبة الخيانة في سورة النور والتي تمثلت بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سورة النور: ٢]، بمعنى أن الإمام (عليه السلام)، أراد اقناعهم بأن الصلاح والفساد موجودان بينهم.

وفي قوله (عليه السلام) وردت هذه الحجة: ((عليكم بالجهاد في سبيل الله مع كل امام عادل، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة))<sup>(٢)</sup>.

نقف في النص على الحجة السببية تمثلت بسبب الجهاد (عليكم بالجهاد...)، والنتيجة (فإن الجهاد باب من أبواب الجنة)، وجاء بالحديث عن الجهاد والحث عليه لما فيه من آثار تربوية ونفسية واجتماعية وأخلاقية، والمجاهدون يريدون اعلاء كلمة الله والوقوف في وجه الأعداء والظلم الذي يحل بهم والتخلص منهم؛ لأنهم يهددون الأمة وسيطرون على أموالها، ويقلبون الموازين الاصلاحية إلى الشر والفساد<sup>(٣)</sup>، ثم بعد ذلك جاءت نتيجة الجهاد والترغيب به وإقناعهم به فإنه باب من أبواب الجنة ويحسب للمجاهد الفضل الكبير في حياته الدنيوية والأخروية.

ووردت هذه الحجة في قول الإمام (عليه السلام): ((عليكم بالعلم، فإنه صلة بين الإخوان، ودال على المروءة، وتحفة في المجالس، وصاحب في

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين: دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢ هـ: ٢٤٨٦/٤.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤/٢٧٢.

(٣) يُنظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م: ٤/٤٤٧، و الجهاد في سبيل الله، د. كامل سلامة، دار القبة للثقافة الإسلامية-جدة، مؤسسة علوم القرآن -بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م: ١٣- ١٤.

السفر، ومؤنس في الغربية، وإن الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحيي العليم الحسن الخلق المقصد المنصف<sup>(١)</sup>.

ضمن الإمام عليه حجة سببية والتي تركزت بـ(عليكم بالعلم) ، والنتيجة(فإنه صلة بين الإخوان، ودال على المروءة، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر...)، وأراد الإمام (عليه السلام) بيان ضرورة العلم، وأهميته، لما فيه من القيم الأساسية في الحياة تجذب الإنسان وتحمله المسؤولية، والدين الإسلامي يحث على التعلّم والتعليم ، ويضع فرقاً عظيماً بين العالم والجاهل، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر: ٩]، والعلم يُنمي في الإنسان الوعي والرؤية الواضحة، فيجنبه من الانحراف، ويقيه من الضلال، ويساعد على حفظ حياة البشرية من الأخطار، ويؤمن للمجتمع الإطمئنان والسلام<sup>(٢)</sup>، ثم بعد ذلك يقوم بإعطاء أهمية نتائج العلم، ذلك لأنه صلة بين الإخوان، ودال على المروءة ، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر، ومؤنس في الغربية، للتأثير فيهم وإقناعهم بأهمية العلم وبما فيه من اصلاح للشعوب.

### ب- حُجّة التبديد(التبذير):-

تُعد إحدى الحُجج شبه المنطقية وبتكوينها الحجاجي تقوم على الحجج المتعلقة بالصلات القائمة بين الوسائل والنتائج، والفعل وعواقبه، أي توفر وسيلة ناجعة لتحقيق رغبة ما وتحقيق الغاية المرجوة في العملية الحجاجية المراد

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٣٣/١.

(٢) يُنظر: الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق، حسناء ديالمة، الناشر:

المكتبة العصرية - صيدا ، لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ: ١٩٩.



إيصالها للمتلقي<sup>(١)</sup>، وتكون من ((الحُجج السببية التي يعمل فيها السياسي على إسناد فعل سلبي إلى عوامل خارجية، وهي حُجة تفصل بين الفاعل السياسي والفعل السياسي (حجة تخدم إيتوس الخطيب)))<sup>(٢)</sup>، من الملاحظ أن هذه الحجة بمكوناتها المنطقية التأثيرية تعتمد بالدرجة الأولى على الوسائل والنتائج من إلقاء الحجة على المتلقين، وظهرت هذه الحُجة في مواطن من كلام الإمام منها قوله (عليه السلام): (( حرص الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، و تخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيفاً (تخضيعاً) لقلوبهم واذهاباً للخلاء عنهم))<sup>(٣)</sup>.

وضح الإمام(عليه السلام) في كلامه حجة التبييد والتي تمثلت في في تحريض الله عباده المؤمنين لكي لا يضيع العمر سدى وينتهي بالضياع؛ لذا أكد الإمام (عليه السلام) على الواجبات التي فرضها الله عز وجل على عباده، وذلك من أجل تهذيب النفس البشرية وكسر شهوتها، والله ((تعالى) حرص عباده بالصلوات التي افترضها عليهم من تلك المكاييد، وكذلك بالزكاة والصوم ليسكن اطرافهم ، ويخشع أبصارهم ، فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة للحراسة، ونصب اللفظات على أنها مفعول له ثم علل السكون والخشوع الذى هو علة الحراسة لما في الصلاة من تعفير الوجه على التراب، فصار ذلك علة العلة قال وذلك لأنّ تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس

(١) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٦٨، وفلسفة البلاغة الجديدة: ٣٦.

(٢) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٦٠، وينظر: في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات: ١٦٣.

(٣) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١٠١/٣.



وكسرهما وتذليلها))<sup>(١)</sup>، بمعنى أن الله عز وجل فرض الصلاة والزكاة والصيام، من أجل خشوع الأبصار وتذليل النفوس، وتسكين للأطراف، ومن ثم حصول القوة الإقناعية لمن يتلقى الكلام للتخلص من الغلو والعناد لديهم .

ووردت أيضاً بقوله (عليه السلام): ((﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١]. كان في هذه الآية ردّ على ثلاثة أصناف منهم: لما قال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فكان رداً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة، ثم قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكان رداً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما مدبران، ثم قال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة ثم أنزل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١] إلى آخرها فكان رداً على من ادعى من دون الله ضداً أو نداً))<sup>(٢)</sup>.

أشار أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام)، بتفسيره لهذه الآية: (( {الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور} وخلق الليل والنهار {ثمَّ الذين كفروا} بعد قيام الدليل على وحدانيّته بما ذكر من خلقه {يربهم يعدلون} الحجارة والأصنام فيعبدونها معه))<sup>(٣)</sup>، إلى أصناف ثلاثة من الذين أشركوا بالله عز وجل وهم: (الدهرية، الثنوية، ومشركو العرب)، وتم ذكرهم وأن اختلفوا في تسمياتهم فكانت الغاية واحدة هي جعلهم لله شريكاً يعبدونه من دونه

(١) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه. (د. ط)، (د.ت): ١٦٤/١٣-١٦٥.

(٢) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٣١٦/٨.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٤٤/١.

، ونرى أنّ الإمام (عليه السلام) ذكر {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} من أجل ردع هؤلاء الذين يدعون مع الله إلهاً ويتخذونه الملجأ في كل أمور الحياة، و يقنعون بذلك بأن الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد لا يوجد له شريك ولاندد.

### ج-حجة الاتجاه:-

تعد هذه الحجة من الأدلة الحجاجية في الموطن الحجاجي وتقوم هذه الحجة على تحقيق غاية سواء كانت الغاية ترهيبية أم ترغيبية في الخير أم في الشر يسعى المحاجج لتحقيقها في الموطن الحجاجي<sup>(١)</sup>، أي أنّها ((الوسيلة التي توصل إلى الغاية أو الهدف الذي يسعى الخطاب إلى تحقيقه ورفض الأطروحات ما هو إلا لغاية يحاول تحقيقها ويسعى إلى توجيه فعله في الوجهة التي تعاكس الوجهة التي تمشي فيه الأطروحات، لأنه ربما يؤدي إلى نتائج يتحاشها هو، ولهذا يعكس اتجاهها لأنه يرى فيها الصواب))<sup>(٢)</sup>. بمعنى أن هذه الحجة تقوم على غاية يستعملها المحاجج في الموطن الحجاجي مبتغياً من ذلك الاستعمال الوصول إلى الهدف الذي قامت عليه العملية الحجاجية، وتجسدت هذه الحجة في موارد كثيرة منها قوله (عليه السلام): ((واعلم يا محمد\*<sup>(٣)</sup> أنّ كلّ شيء من عملك يتبع صلاتك واعلم أنّ من ضيّع الصلاة فهو لغيرها أضيّع))<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر: خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، د. عباس حشاني، عالم الكتب

الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٤م: ١٧٧.

(٢) البنية الحجاجية في كتاب المقابسات: ١٤٧.

(٣) محمد بن أبي بكر، يُنظر: مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٠٧/٣.

(٤) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٠٧/٣.

عند قراءة النص نرى حجة الاتجاه واضحة (اتجاه الصلاة واهميتها)، وهي ضرورة المحافظة على الصلاة؛ لأنها الأساس الروحي والتربوي بل هي أساس كل شيء في الحياة، ولضرورتها حث الله عز وجل عباده عليها في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٤٣]، وفي المقابل هناك آيات تحذر من تضييع الصلاة والتهاون بها كقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ [سورة الماعون: ٤-٦]، وجاء في بيان تارك الصلاة ومضيعها: (( قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ » ، والآية تشمل التاركين للصلاة من الأساس كالكفار من المسلمين ، كما تشمل أولئك الذين يمارسون طقوس العبادة ولكنهم لا يلتزمون بقيمتها وأهدافها ، وهم الذين قال عنهم ربنا: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [سورة الماعون: ٤ - ٥ ]))<sup>(١)</sup>، ومن ذلك جاء قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته))<sup>(٢)</sup>، وتشير هذه الحجة إلى أمرين:-

- ١- ضرورة المحافظة على الصلاة؛ لأنها عمود الدين وهي الصلة بين العبد وربّه وهي تقي الإنسان من شرور الحياة.
- ٢- إن ترك الصلاة وهو الكلام المنصوص عليه في كلام الإمام (عليه السلام)، يضيّع الكثير من الأهداف والقيم ويصبح الإنسان فريسة سهلة للشيطان ومحط الذنوب؛ لذا ركز الإمام (عليه السلام) على عدم تضييع الصلاة والالتزام بها وتكون حجة على المخصوص بالقول.

(١) من هدى القرآن: ١١/٣٦٩.

(٢) معجم المحاسن والمساوي، الشيخ أو طالب التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ط١،

وجاءت هذه الحجة في قوله (عليه السلام): ((اتقوا الله أن تمثلوا بالرب الذي لا مثل له، أو تشبهوه بشيء من خلقه، أو تلقوا عليه الأوهام، أو تعملوا فيه الفكر، أو تضربوا له الأمثال، أو تنعتوه بنعوت المخلوقين، فإن لمن فعل ذلك ناراً))<sup>(١)</sup>.

احتوى النص على حجة اتجاهية والتي تمثلت بأن الله عز وجل منزّه عن كل الصفات وعن كل شيء خاص بالبشر، وجاء قوله (عليه السلام) أيضاً مؤكداً على أنّ الله لا يوجد له شريك، و لا ينعت بنعوت البشر، ويقول: ((أشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعدل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك))<sup>(٢)</sup>، و((أشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقائق، مفاصلهم المحتجة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ند لك، وكأنّه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون: تالله إن كُنّا لفي ضلّ مُبين إذ نُسويكم برَبِّ العالَمين))<sup>(٣)</sup>، أراد الإمام (عليه السلام) من هذه الحجة عدم وضع شريك مع الله عز وجل؛ لأنّ الشرك بالله من أكبر كبائر الذنوب ومن أكبر المهلكات التي تؤدي بالإنسان إلى الهاوية كما في الآيات الواردة في القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٨]؛<sup>(٤)</sup> وذلك لتتم المحاججة

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١/١٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦/٤١٣، وينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، تحقيق مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، دار الحديث للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٢٥هـ: ١٠/١٣٧.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦/٤١٣، وينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ١٠/١٣٧.

(٤) يُنظر: الكبائر من الذنوب، الحاج حسين الشاكري، الناشر، المؤلف، ط ٥، ١٤١٨هـ: ٢٣.

ويحصل الإقناع بأن الله واحد أحد لا شريك له ولا ند والمحصلة النهائية لمن يفعل ذلك يكون جزاؤه النار.

وفي قوله (عليه السلام): ((إنَّ الجهاد باب فتحه الله لخاصة أوليائه، وسوغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها، والجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينة وحصنه الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب المذلة، وشمله البلاء وفارق الرخاء، وضرب على قلبه بالأشباه، وديث\* بالصغار والقماء، وسيم الخسف ومُنِع النصف وأدبِل الحق بتضييعه الجهاد، وغضب الله عليه بتركه نصرته، وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

في النص تمثلت حُجة الاتجاه بالجهاد، لأهميته وضرورته، لأنه يُعلَى به الإنسان وينال المراتب المرضية؛ لأن القائم به يُقاتل الضد المرتاب في الطريق الأسلم والأوثق والذي ينل به من ذلك العمي في الدنيا والعذاب في الآخرة ووجوده في المنظومة المجتمعية يُفسدها من الواجب محاربتَه<sup>(٢)</sup>، أراد الإمام (عليه السلام)، من هذه الحُجة التأكيد على الجهاد وذلك لما فيه من وقاية للمجتمع وحماية من الأعداء وفيه رفعة للمجاهدين في الدنيا وتعزيز مكانتهم الاجتماعية ونصرهم أو الشهادة التي تُخلد ذكراهم على مدى العصور و صولاً

\*ديث: (( دَيْثٌ الدَّالُّ وَالْيَاءُ وَالنَّاءُ يَدُلُّ عَلَى التَّنْذِيلِ، يُقَالُ دَيْثُهُ، إِذَا أَدْلَتْهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ طَرِيقٌ مُدَيْثٌ: مُدَلِّلٌ )): ٣١٧/٢، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٢٧٣/٤ - ٢٧٤.

(٢) يُنْظَرُ: الوافي، الفيض الكاشاني، عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني « العلامة » الأصفهاني، الناشر، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان، ط١، ١٤١١هـ: ٤٧/١٥ - ٤٨.

من خلال ذلك إلى المحصلة النهائية الإقناع بما تحدث به الإمام (عليه السلام) والتأثير بهم.

### ثانياً: وجوه الاتصال التواجدي (التعايش):-

إذا كانت روابط التابع تجمع بين عناصر الطبيعة الواحدة، كأن تكون أحداث أو ظواهر والجامع بينها هو الرابط السببي، أما روابط التعايش فإنها تقيم صلة بين أشكال من الواقع مختلفة المستوى الواقعي حيث تكون إحداها تعبيراً أو إيضاحاً للأخرى نحو العلاقة بين الشخص وأفعاله وأحكامه أو إنجازاته التي يؤديها<sup>(١)</sup>، وهي ((تمثل العلاقة بين الجوهر والعرض، أي قياس العرض على الجوهر بوصف الجوهر الأصل صاحب الحجة، والعرض هو الفرع الذي يراد تأسسه وتثبيته في أذهان السامعين كحجة اكتسبت حضورها وفعاليتها من الأصل))<sup>(٢)</sup>، ومن هذه الحجج:-

#### أ- حجة الشخص وأعماله:-

تستعمل هذه حجة في تقييم (الأعمال) في ضوء علاقة التعاضد والتجانس بينها وبين الشخص فالأعمال تستمد قيمتها من أفعال الشخص الذي صدرت منه وقام بها على وفق منظومته التكوينية، والتفاعل الذي يحصل بين الشخص وأعماله يكون من مسلمات الموطن الحجاجي يمكن أن يلغى أو يقبل أو يكبح<sup>(٣)</sup>، أي أن هذه الحجة تكون مرتبطة بأعمال الشخص نفسه استناداً إلى المفاهيم

(١) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٧٠-١٧١.

(٢) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم دراسة حجاجية، د. وسن هاشم عودة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ط ٢٠٢٢، م: ١١٥.

(٣) يُنظر: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٧٧، ومحاضرات في البلاغة الجديدة: ٦١، ولغة التخاطب الحجاجي: ١٧٣.

والانطباعات السابقة. وعلى سبيل المثال، عندما يقوم هذا الشخص ببناء مدرسة للأيتام، يكون هذا أمراً طبيعياً؛ نظراً لما نعرفه عنه من حبه للخير ومساعدة الفقراء. فيتوقع منه أن يقوم بهذا العمل الخيري بناءً على أعماله وأفعاله السابقة والصادرة منه<sup>(١)</sup>. يلاحظ مما سبق أنّ هذه الحجة يستعملها المحاجج وفقاً لأعماله التي يقوم بها وحسب الموقف الحجاجي ومدى استيعاب المتلقين بما يليقهم من أعماله ومدى تقبلها لديهم.

ووردت هذه الحجة في مواطن كثيرة منها: ((خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بالكوفة عند منصرفه من النهروان، وبلغه أن معاوية يسبه ويعيبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً... قال (عليه السلام) فيها: وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ نَعْتَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أنا ذلك المؤذن، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنا ذلك الأذان))<sup>(٢)</sup>.

في النص حجة الشخص وأعماله والتي تمثلت بذات الإمام (عليه السلام)، وخطاب الإمام علي (عليه السلام) موجه إلى جمهور المتلقين على اختلاف عصورهم وأمكناتهم فهو يسعى في ضوء كلامه إلى تغيير وضع ذهني يترتب على تغيير وضع حياتي كامل لبناء الإنسان أولاً وبناء المجتمعات ثانياً وفق التعاليم الإلهية التي يدعو إليها القرآن الكريم ونبي الرحمة والدين الإسلامي

(١) يُنظر: نظرية الحجاج عند بيرلمان: ٧٨، الحجاج النحوي عند ابن ولاد التميمي في كتابه الانتصار لسيبويه على المبرد (دراسة تداولية)، سيماء فاضل مشكور الظالمي، تقديم: د باسم خيري الحساني، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل العراق، ط ١، ٢٠٢٢م: ١٤٦، والشعر الإسلامي القرشي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (مقاربة حجاجية)، أحمد سميسم علاوي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م: ٧٤. (اطوروحة)

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٨٠/٢.



و الحجة الموظفة في النص - حجة الشخص و أعماله- وعبر عنها بأنه هو المؤذن في الدنيا والآخرة، وأردف ذلك الكلام بآيات من الذكر الحكيم، وأذان أي وهذا إعلام وإعلان في الوقت نفسه وواقع وواصل من الله أي المحيط بجميع صفات العظمة عند الرسول أي الذي عظمته تكون من عظمته، ولما كان المقصود الإبلاغ - الإبلاغ التوجيهي -الذي هو وظيفة الرسول، أي إعلام و إيدان ومنادة للحق من الله ورسوله إلى الناس كافة<sup>(١)</sup>، وأن اختيار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مؤذنا ومناديا سابقا يعود إلى أمرين:-

أولاً: كُلفَ (عليه السلام)، بمثل هذا المنصب من قبل الله(عز وجل) والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، بأن يتلو الآيات الأولى من سورة البراءة في موسم فريضة الحج على مسامع الحضور بصوت عال بعد فتح مكة، ثانياً: إن موقف الإمام علي (عليه السلام) طوال حياته المباركة مستكراً للظلم، وأفعال الظالمين والنيل منهم و كان المدافع عن المظلوم وعداءه للظالم وبالخصوص الظروف التي سادت في عصره واستقامتها على الطريق الأصوب لتشرق في الصفحات الظاهرة من تأريخه<sup>(٢)</sup>، نرى إنَّ الإمام بهذه الحجة أراد بيان أنه هو الإعلامي وهو موصل الحق إلى الناس كافة من الله عز وجل ومن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يكون اقتصار الاعلام على الدنيا فقط، بل في الآخرة أيضاً، وأن كان الإعلام في الدنيا يختلف عن الآخرة لكن كل منهما يؤدي

(١) يُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٩٥/١، و تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م: ٢/٢٨٧، و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٧٢/٨.

(٢) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشَّيخ ناصِر مكارم الشِّيرازي،  
<http://www.makaremshirazi.org/books/arabic.htm>: ٥٢/٥-٥٣.

المراد؛ و قول الإمام قول حق وصدق لا يحتمل الشك والاضطراب؛ لذا يكون حجة عليهم وأنه صاحب الحق في القول وفي الفعل، ليتم إقناعهم بما يقول.

ووردت أيضاً بقوله (عليه السلام): ((...يا قنبر من على الباب قال ميثم التمار(فدخل فقال له) ما تقول أن أحدثك فان اخذته كنت مؤمناً، وإن تركته كنت كافراً، قال: أنا الفاروق الذي أفرق بين الحق والباطل، أنا أدخل أوليائي الجنة وأعدائي النار، أنا الذي قال الله فيه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾))<sup>(١)</sup>.

في النص بين الإمام (عليه السلام) ثلاثة أمور:-

الأول: أنه الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل.

الثاني: بيده الأمر حيث يدخل أوليائه الجنة ويدخل أعداءه النار، وهو أمر من الله خصه به.

الثالث: الأمر الذي نصت عليه الآية القرآنية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]، ومعناها: ((وتلك أفعال في معنى الأحوال، يظهرها الله سبحانه بما يزيل عنهم الإشكال في علو شأنه سبحانه وتعالى، ونفاذ قدرته فيما يريد. «وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» أي انتهت ستر الغيب عن صريح التقدير السابق. ولقد استغنت قلوب الموحدين لما فيها من أنوار البصائر عن طلب التأويل لهذه الآية وأمثالها إذ الحق سبحانه منزّه عن كل انتقال وزوال، واختصاص بمكان أو زمان، تقدس عن كل حركة وإتيان))<sup>(٢)</sup>، وجاءت الحجة - حجة الشخص وأفعاله- هنا تحمل بعدا

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام): ٢٥٧/٧.

(٢) لطائف الإشارات: ١/١٧٢.

إقناعياً حجاجياً، ليتم الإقناع الكامل للسامعين، بأنه هو الذي يفرق بين الحق والباطل، وبأمره يكون دخول أوليائه إلى الجنة، وبأمره يكون دخول أعدائه إلى النار.

ووردت أيضاً بقوله (عليه السلام): ((أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وجنب الله، وأنا يد الله))<sup>(١)</sup> .

تظهر في النص الصفات الملكوتية الخاصة بالإمام (عليه السلام) به من دون غيره، فهو قلب الله الواعي، أي القلب الذي جعله الله وعاءً لعلمه بأمره تكون محجوبة عن الآخرين، وهو قلب مخلوق لله عز وجل، كما هو عبد الله عز وجل، ويقال: قلب الله كما يقال: عبد الله وبيت الله وجنة الله ونار الله. وأما قوله: عين الله، أي يُقصد به الحافظ لدين الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر: ١٤]، وكذلك قوله عز وجل ﴿وَلِتُضَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [سورة طه: ٣٩] معناه على حظي، والأعضاء بتكوينها الخقي تكون أيضاً عباد الله ومطبعة لله (عز وجل)<sup>(٢)</sup>، وضح الإمام (عليه السلام) من الصفات التي منّ بها الله عليه، وليس لأي شخص تمنح هذه الأمور إلا للناطق بالحق، والشخص الواجب إتياعه واتخاذه قدوة؛ لأنه لا يوجد شخص يتحدث بمثل هكذا أمور إلا العالم بعلوم الله والعارف بسرّه.

### ب-حجة السلطة:-

قبل الشروع في بيان مفهومها لابدّ من الوقوف عند مصطلح السلطة وهو: ((حق الحكم وفرض الأوامر من جانب الحاكم وواجب الطاعة والخضوع

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٢٧/٧.

(٢) يُنظر: التوحيد، الشيخ الصدوق، تحقيق تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، (د.ت): ١٦٤، ومُسند

الإمام علي(عليه السلام): ٢٢٧/٧.

له من جانب المحكومين))<sup>(١)</sup>، ويقوم الحجاج بالسلطة على فلسفة القوة المسيطرة على الآخر ، والتي تفرض نفوذها باسم القوة شريعته الإقناعية المهيمنة على المستقبل القائمة على الاحتواء والدعوة إلى الإذعان والذي يضمن استمراريتها في صورة مرتبطة ومتبعة في العملية الحجاجية<sup>(٢)</sup>، ولم تكن السلطة في حجة السلطة على مستوى واحد وإنما تختلف وتتعدد فقد تكون الإجماع أو الرأي العام أو العلماء أو الفلاسفة أو الكهنوت أو الأنبياء أو الشخصية الدينية، وأحياناً تكون هذه السلطة غير شخصية مثل الفيزياء أو العقيدة أو الدين أو الكتاب المقدس<sup>(٣)</sup>، بمعنى أن هذه الحجة تستقر في السلطة التأثيرية الناجعة سواء كانت هذه السلطة قولاً، فعلاً، علماً، أم شخصاً كل من هذه الأمور لها دور كبير في الحجاج وإقناع الآخر .

هذه الحجة جاءت في قول (عليه السلام): ((يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى جعل لي عليكم حقاً بولايتي أمركم ومنزلتي التي أنزلني بها عزّ وجلّ

(١) فلسفة الحجاج البلاغي نصوص مترجمة لشاييم بيرلمان: ١٥٣.

(٢) يُنظر: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م: ١٠٦، ولسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، د. نعمان بوقرة، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م: ١٧٩.

(٣) يُنظر: في نظرية الحجاج: ٥٢-٥٣، و الحجاج في الخطابة النبوية، د. عبد الجليل الشعراوي، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ط١، ٢٠١٢م: ٣٧، و تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، د. محمد محمد يونس، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م: ٦٠-٦١، فلسفة الحجاج البلاغي نصوص مترجمة لشاييم بيرلمان: ١٥٤، والحجاج في قصص الأمثال القديمة ١٨٨، والحجاج السلطة التأويل والانساق الثقافية المضمر، د. مروة مختار، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م: ١٦.

من بينكم، ولكم عليّ النصيحة والعدل، وإن الحق لا يجري لأحد إلا إذا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له))<sup>(١)</sup>.

خاطب الإمام (عليه السلام) الحاضرين بفرض الولاية وذلك؛ لأنها الجامعة الشاملة لمسألة الخلافة الدنيوية والمرجعية للأحكام الفقهية ولسائر المسائل الدينية، وبين مكانته في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]، ودلّ النص على ولاية الإمام علي (عليه السلام) ووجوب ولاءه مقروناً بولاية الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(٢)</sup>، ومن هذه الحجّة-حجة السلطة متمثلة بولاية -أراد الإمام أن يبين:-

١- إن فرض السلطة من قبله ليس من باب حب المناصب الدنيوية إنما أراد اخراجهم من الضلال الذي هم فيه.

٢- القضاء بينهم بالعدل إن كان لهم حق يأخذه لهم، وإن كان عليهم حق يأخذه منهم.

٣- الالتزام بكل ما يقوله؛ لأن قوله (عليه السلام) الأصوب والأسلم في كل مجريات الحياة.

ووردت أيضاً بقوله (عليه السلام) من (الكامل):-

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤٧٦/٦.

(٢) يُنظر: الإمامة وأهل البيت (ع): ١٩١، وأحاديث أهل البيت (ع) عن طرق أهل السنة، السيد

مهدي الحسيني الروحاني، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم

المشرفة، ١٤٢١هـ، (د. ط): ٥.

واتل الكتاب كتاب ربك مو  
بتدبر وتفكر وتقرب  
واعبد الهك بالإنابة مخلصا  
وإذا مررت بأية تصف العذاب  
يامن يعذب من يشاء بقدره  
إليك أبوء بعثرتي وخطيئتي  
قناً فيمن يقوم به هناك وينصب  
إن المقرب عنده يتقرب  
وانظر إلى الأمثال فيما تضرب  
فقل وعينك بالتخوف تسكب  
لا تجعلني في الذين يعذب  
هرباً وهل إلا إليك المهرب<sup>(١)</sup>

وضع الإمام (عليه السلام) في النص حجة السلطة المتمثلة بسلطة الكتاب الحكيم؛ لأن القرآن الكريم يحتوي على الغاية العظمى التي تهدف إليها الإنسانية ويبينها بأفضل السبل؛ لأن الوصول إلى الغاية العظمى لا يمكن إلا بالنظرات الواقعية والإلتزام بالقواعد الأخلاقية والقوانين العملية، وهذا ما يتولى بيانه القرآن بصورة كاملة: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النحل: ٨٩]، وفيه كل ما يحتاج إليه البشر في سيره التكاملي من أسس العقائد والأصول العملية، والأصول الأخلاقية والقوانين العملية التي بينها القرآن، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه<sup>(٢)</sup>، وأراد الإمام (عليه السلام) بهذه الحجة تقديم بعداً حجاجياً إقناعياً للمتقبل إن أفضل الكتب في هذه الدنيا هو القرآن الكريم وفيه كل الوسائل المنجية له في الدنيا والآخرة وعند الإلتزام والتمسك به يتحصل له الفوز والسعادة في الدارين .

وكذلك استعمل الإمام (عليه السلام) هذه الحجة (من البسيط) بقوله:-

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٧/٤٧٧-٤٧٨.

(٢) يُنظَرُ: الْقُرْآنُ فِي الْإِسْلَامِ، السَّيِّدُ الطَّبَاطِبَائِيُّ، تَحْقِيقُ: السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْحُسَيْنِيُّ، دَارُ الزَّهْرَاءِ (ع) لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، بَيْرُوت -لَبْنَانِ، ط ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م: ٢١-٢٣.

ولم يزل سيّدی بالحمد معروفا  
وكان إذ ليس نور يستضاء به  
فرتبنا بخلاف الخلق كلّهم  
ومن يرده على التشبيه ممتثلا  
وفي المعارج يلقي موج قدرته  
ولم يزل سيّدی بالجود موصوفا  
ولا ظلام على الآفاق معكوفا  
وكلّ ما كان في الأوهام موصوفا  
رجع أذا حصر بالعجز مكتوفا  
موجا يعارض طرف الرّوح  
مكفوفا<sup>(١)</sup>.

استهل الإمام (عليه السلام) حديثه، بسلطة التوحيد (توحيد الله عز وجل) ((فهو) سبحانه) يعلم لا بأداة العلم، ويرى لا بعين، ويسمع لا بأذن، يريد لا بإعمال الفكر، محيط لا بإحاطة جسمانية، في كل الأشياء لا بممازجة، مفصول عن كلّ شيء لا بمسافة. فكل هذه الكمالات تتقارن بالمحدودية، فيما هو في ذاته لا محدودية له<sup>(٢)</sup>، أي إن الإمام (عليه السلام) قدّم هذا البعد الحجاجي المتمثل لأسباب كثيرة:-

١- بيان إن الله عز وجل هو من تحقق له العبادة لا يوجد شريك معه ولا شبيهه ولاند في السابقين والآخرين.

٢- إن الله عز وجل علیم، يعلم ما في الكون وما في البر والبحر وما في الأرض وما تحت الأرض، ويعلم ما في نفوس عباده... الخ لا يوجد إله يوصف بهذه الصفة سواه.

٣- إن الله عز وجل قادر، ودلائل قدرته كثيرة منها خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان من العدم... الخ

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١/١٤٥.

(٢) الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان، السيد الطباطبائي، تعريب: جواد علي كسار، الناشر، مؤسسة أم القرى، ط١٤١٨هـ، ٢: ١٧٦.

٤- من كل ما سبق أراد الإمام (عليه السلام) إقناع الشاك بوجود الله عز وجل ألا وهو - ذعلب\*<sup>(١)</sup>- عندما وجه سؤال إلى الإمام عليه السلام وردّ عليه الإمام بخطبة\* ألحقها بهذه الأبيات الشعرية.

مما تقدم نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) عندما يستعمل حُجة السلطة فيختار الأمر الحق ليكون سلطة عليهم ليتحصل القبول من الطرف الآخر ويؤثر فيه للوصول إلى الغاية المرجوة.

### ثالثاً: حُجة الاتصال الرمزي:-

وهي من الحجج الاتصال المؤسسة على بنية الواقع وقبل الولوج ببيانها لا بدّ من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي والمعنى اللغوي جاء: ((الإشارة والإيماء بالشفقتين والحاجب. وقد رَمَزَ يَرْمِزُ وَيَرْمِزُ))<sup>(٢)</sup>، أما في الاصطلاح فيقصد به: ((الرمز فولّده تفكيره العميق؛ إذ كان يلتفُّ لون التصوير على هذا الجانب العقلي في شعره، أو بعبارة أدق الجانب الفلسفي، فتحدث تلك الرمزية الواسعة التي يلاحظها كل من يقرأ في أشعاره))<sup>(٣)</sup>، ويوظف الرمز بشكل

(١) \*ذعلب: ((أحد أصحاب الإمام عليه السّلام ، وكان خطيباً ، فصيحاً ، بليغاً))، التبئين في الأصحاب الإمام أمير المؤمنين(ع) والرواة عنه، عبد الحسين الشبستري، الناشر، المكتبة التاريخية المختصة، ايران، قم، ط١، ١٤٣٠هـ: ٣٧٣.

\* هذه الأبيات جاءت مردفة للخطبة، ((... إذا قام إليه رجل يُقال له ذعلب، ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال (عليه السلام): ويحك يا ذعلب ما كنت أعبد رباً لم أراه)) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١/٤٦.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ٣/٨٨٠.

(٣) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهرير بشوقي ضيف، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة ، (د.ت): ٢٤٧.





إقناعي حاوياً على انسجام دقيق في العملية الحجاجية، فإنه يسهم في الإقناع وتأثيره على المحاجج<sup>(١)</sup>، و(( يمكن وصل الرابطة الرمزية بروابط التعايش كما هي موجودة بين الرمز وما يوحي به والتي تتسم بعلاقة تشارك موضوعة داخل رؤيا أسطورية أو نظرية لمجموع ينتمي إليه الرمز والمرموز معاً))<sup>(٢)</sup>.

ووردت هذه في قوله (عليه السلام): ((يد الله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمة، فإذا حاف وكنه الله نفسه))<sup>(٣)</sup>.

قدّم الإمام (عليه السلام) في النص المتقدم صورة اجتماعية ذات بعداً حجاجياً والتي كانت متمثلة بحجة الرمز—(يد الله فوق رأس الحاكم)، أي يشير رمز القوة وقدرة الله وحكمه وعدالته؛ وذلك لأن حكمة وقدرته ورحمته تحيط بالحاكم العادل ويكون قريب منه بالشمول ويؤيده بالحق فعلاً وقوة ويعصمه من الخطأ أما إذا حاف فوكله الله إلى نفسه وفي أي إذا جار في حكم ومنع من لطف الله (عز وجل) ورعايته<sup>(٤)</sup>، إذن ما علاقة يد الله بالحاكم، أو ما علاقة قدرة الله سبحانه وتعالى بالحاكم العادل، وأراد الإمام (عليه السلام)، من الصيغة الخفية إلقاء حجة لكل من أنكر أن تعالى مؤيد وناصر الحاكم العادل والعامل بما يرضي الله ورسوله؛ لذا جاء بالرمز (يد الله) ليكون تأثيره أكثر وأشد على المنكرين.

(١) الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة- قراءة في الشكل- خليل حاوي أنموذجاً، سوهيلة يوسف، جامعة الجليلي اليايس- سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، ١٤٣٨هـ - ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م - ٢٠١٨م: ١٥.

(٢) الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٨٢.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤٧٧/٦.

(٤) يُنظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق: محقق / مصحح: موسى كرماني، حسين و اشتها ردي على پناه، مؤسسء فرهنگي اسلامي كوشانبور - قم، ط٢، ١٤٠٦هـ: ٢٣/٦.

### المبحث الثالث

#### تقنية الحجج الاتصالية المؤسسة لبنية الواقع

إذا كانت حُجج التعاقب والتعايش تُبنى على الواقع، فإن هذه الحُجج تقوم ببناء الواقع، أي تُسهم في تكوينه؛ وذلك بإفصاح إرتباطات متجددة بين الأشياء<sup>(١)</sup>، ويستند هذا الواقع على نماذج اعتقادية وتصورات رمزية، في ضوء مجموعة من الوسائط ومجموعة من الحالات الخاصة التي تؤدي بالفعل إلى أبعد مستويات التأثير والتوجيه<sup>(٢)</sup>. يلاحظ مما تقدّم أن هذه الحُجج تقوم ببناء الواقع خلاف حُجج التعايش، مُستندة بهذا الواقع على أنماط اعتقادية يستعملها المحاجج، ويُصل بفضلها إلى أقصى غايات التأثير والتوجيه على المحاجج بالفعل الحجاجي وصولاً إلى الهدف المراد من ذلك.

وتقوم هذه الحجج على نمطين: الأول: تأسس الواقع بواسطة الحالات الخاصة (المثل، الشاهد، والأنموذج)، والثاني: الاستدلال بالتمثيل<sup>(٣)</sup>، ويمكن توضيحها كالآتي:-

أولاً: تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:-

(١) يُنظر: محاضرات في البلاغة الجديدة: ٧٠.

(٢) يُنظر: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة بحث في الأشكال والاستراتيجيات، د. علي شعبان، تقديم، حمادي صمود، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط ١، ٢٠١٠م. ١٦٥، والمناظرة والحجاج: ٧٩.

(٣) يُنظر: ينظر: الحجاج في الشعر بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠٠٧، وط ٢، ٢٠١١م: ٢٤٢، والحجاج في قصص الأمثال القديمة مقارنة سردية تداولية، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨.

### أ-المثل:-

المثل يكون عبارة عن قول شائع ومنتشر يتضمن حكمة أو موعظة أو حكاية، ويتم استعماله لتوضيح فكرة مشابهة. عندما يستعمل المحاج المثل في حججه، يفترض أن يكون هناك أمثلة مرتبة ومناسبة للحالة المطروحة ومناسبة للمقام والمقال، ويمكن مناقشة مدى صلاحية القاعدة التي تستند إليها<sup>(١)</sup>، ويستعمل المثل قبل أو بعد الأطروحة لتأكيد وتوضيح النقاط المهمة والملموسة، سواء كان ذلك بشكل موجز أو مفصل، ويهدف المثل إلى تعزيز الأطروحة والمساهمة في تأسيسها، أي أنه حجة فعّالة تُقدم قبل الأطروحة أو بعدها، أو حتى في الوقت نفسه، ويمكن استعماله أيضًا كوسيلة لدحض الآراء المختلفة والوصول إلى الإقناع<sup>(٢)</sup>، ويستعمل المحاج المثل لبيان وإظهار أمر متفق عليه سابقاً، غاية من ذلك تأكيده في ذهن المتلقي ومن ثم يهدف المثل إلى استهداف الخيال، ويعد حجة قوية في الاستراتيجية التخاطبية الحجاجية وتكمن قوته الحجاجية في الاتفاقات الأساسية المشتركة بين الأفراد والمشاركين في عملية التواصل، وعليه فإن غياب المثل في الاتفاقات المسبقة، يؤدي إلى فقد تأثيره الإقناعي<sup>(٣)</sup>، و((المثل فن إقناعي يحاول فيه صاحب الخطاب الأدبي

---

(١) يُنظر: الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، تحقيق، سعيد محمد الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م (د. ط): ١٩، والإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٨٧، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م: ١٤٤٩/٢-١٤٥٠.

(٢) يُنظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ٣٥، وأنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة: ١٣٦.

(٣) يُنظر: الحجاج في الخطاب الإعلامي السمعي الخطاب السياسي انموذجاً: ١٩.

إستمالة متلقيه لتقبل الأفكار والأهداف التي جاء بها، فهو يمتلك إقناعية متأتية؛ لكونه كلمات ذات طبيعة خطابية وبوصفها كلاماً موجهاً إلى متلق، إضافة إلى عدّه دعامة من دعائم الخطاب؛ لما يحمله من طاقة وشحنة تأثيرية تقوم بجوهرها على قياس حالة على حالة أخرى مشابهة))<sup>(١)</sup>. يلاحظ مما تقدم أن المحاج عندما يستعمل المثل في العملية الحجاجية؛ لأن به تأثير كبير على المستمع، والمحاجج عندما يستعمله فهو يسعى بذلك إلى إقناع المتلقي باستعمال الأسلوب المقنع الذي يوصله إلى الغاية المرجوة من ذلك الاستعمال.

وعند استعراض نصوص الإمام (عليه السلام) نجد هذا الأمر في قوله (عليه السلام): ((أيها الناس انما الدنيا دار ممركم والآخرة دار المستقر فخذوا من ممركم لمستقركم و اخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم فلآخرة خلقتم و في الدنيا حبستم و إنّ المرء إذا مات قالت الملائكة ما قدم و قالت الناس ما خلف فله إياكم قدموا كيلا يكون لكم و لا تقدموا كيلا يكون عليكم فإنما مثل الدنيا كمثل السم يأكله من لا يعرفه))<sup>(٢)</sup>.

الصورة الحجاجية التي رسمها الإمام (عليه السلام) وما تملكه من قوة إقناعية لبيان أن الدنيا ليس دار قرار وثبات ومهما عملت فيها من أعمال فهي لا تبقى ثابتة عندما يحين الخروج منها ويجهد الإنسان نفسه في سبيلها وفي ساعة يغادرها ولن تنفعه إلا إذا كانت هذه الأعمال نافعة فإنها تكون ذات نفع له في الآخرة، والآخرة دار قرار واستقرار ويصف الله عز وجل في كتابه الكريم حال الدنيا والآخرة ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارٌ

(١)الحجاج في شعر فقهاء العصر العباسي، شمس الضحى حسان فرهود، جامعة ذي قار كلية التربية

للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٧م: ١٢٥. (رسالة)

(٢)مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٧٥/٩.

الْقَرَارِ ﴿[سورة غافر: ٣٩]﴾<sup>(١)</sup>، وقدّم الإمام (عليه السلام) لهم مثلاً نافعا ناجعاً ذا قوة تأثيرية- مثل الدّنيا كمثّل السمّ يأكله من لا يعرفه-وصف فيه حال الدنيا مثل الشخص الذي يأكل طعاماً بهي المنظر ولا يعلم أنّ فيه سم يؤذيه وربما ينهي حياته، ومن هذا المثل أستدل الإمام (عليه السلام) بعدم الغرور في الدنيا والانخداع بها والانجراف تحت ظلها.

وحجة أخرى جاءت في المضمار نفسه بقوله (عليه السلام): ((مثل الذي لا يتمّ صلاته كمثّل خُبلى حملت حتى إذا دنا نفاسها أسقطت، فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد))<sup>(٢)</sup>.

تضمن الكلام مثلاً ذا قاعدة جوهرية إقناعية، متمثلاً بالشخص الذي لا يتمّ صلاته ولا يعمل بها أي تأمره بمعروفٍ لا تنهيه عن منكرٍ، ولم يكن للصلاة أي أثر فيه، مثل المرأة المقتربة لرؤية وليدها ولم ترَ وليدها كأنها لم يكن لها حمل، ويحمل معنى ظاهرياً وباطنياً أي (( أن مثل من أخذ عليه عهد دعوة الحق فلم يحم بما أخذ عليه فيه ولم يكمله مثل من فوتح بالحكمة وعرف بها وحمل العلم فلما تحمل ذلك وصار إليه نبذه ولم يعمل به فلا هو حامل علم يرجى له ثوابه وثواب العمل به ولا هو ممن عمل بذلك ورأى ثمرة علمه وهذا المثل هو الممثل نفسه إذ هو لم يتم ما أخذ عليه الميثاق فيه وكذلك هو في الظاهر إذا لم يتمّ صلاته الظاهرة وتتمام الصلاة لا يكون إلا بكمال حدودها في الظاهر والباطن))<sup>(٣)</sup>، أراد الإمام (عليه السلام) من هذا المثل الحجاجي بيان

(١) يُنظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقي التستري، مؤسسة انتشارات امير كبير، ط١، ١٣٧٦ هـ: ٥٣٩/١١.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٩٦/٣.

(٣) تأويل الدعائم، القاضي النعمان المغربي، تحقيق: محمد حسن اعظمي: ط١: (د.ت): ١٩٥.

وجوب الصلاة والالتزام بشروطها على المصلي وبيان آثارها عليه من خلال أعماله فلا تكون الصلاة عبارة عن حركات يؤديها المصلي ولم تتضح في أعماله وسلوكه، ولم تكن لها آثار عليه.

ووردت هذه الحجة بقوله (عليه السلام) من (البحر الطويل):-

لقد خاب من غرته دنيا دنية	وما هي أن غرت قرونا بنائل
أنتني على زي العزيز بثينة	وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فإنني	عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما أنا والدنيا فإن محمدا	أحل صريعا بين تلك الجنادل
وهبها انتني بالكنوز ودرها	وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعا للفناء مصيرها	ويطلب من خزانها بالطوائل
فغري سوائي أنني غير راغب	بما فيك من ملك وعز ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فأني أخاف الله يوم لقائه	وأخشى عذابا دائما غير زائل <sup>(١)</sup>

رسم الإمام علي (عليه السلام) صورة ذات نجاعة كبيرة في الجمهور، فعلى الإنسان أن لا يغتر بالدنيا، مهما أعطي من أموال وجاه، والامام (عليه السلام) ((خرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم ، ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام أجمعين وأحسن مثوالم))<sup>(٢)</sup>، وضرب (عليه السلام) مثلا بأموال

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧/٢٩٥-٢٩٦.

(٢) الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري، دار القاري - بيروت، ط ١٤٢٩هـ، ١/٣: ٢٣٦، وينظر: منهاج الفقاهة، السيد محمد صادق الروحاني، ط ٤، ١٤١٨هـ، (د. م): ٢٢٣/٢.

قارون ؛ لأن قارون كانت له من الكنوز ما كانت لغيره بدليل قول تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [سورة القصص: ٧٦]، وأنه مهما أعطي من أموال وكنوز لا يغتر بها؛ لأن هذه الأموال والكنوز تزول وليس لها ثبات واستقرار، ومثلما كان (عليه السلام) قدوة لذريته ، يجب على الأمة أن تتخذ قدوة في عدم الاغترار في الأموال والكنوز، وكان لهذا المثل أثرا كبيرا في تقريب الصورة إلى الأذهان، وموازنة الأعمال في الحياة، وعدم الانجراف في الدنيا.

### ب - الشاهد :-

يُعد الشاهد من البراهين الحجاجية التي تستعمل في العملية الحجاجية غرضاً منها إقناع المستقبل ويُقصد بالشاهد: ((عبارة عما كان حاضراً في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره؛ فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الحق، فهو شاهد الحق))<sup>(١)</sup>، ويكون الاستشهاد بالنصوص الحجاجية التأثيرية على المخاطب كالأقوال الدينية أو الحوادث التاريخية أو أقوال الخالدة للقادة، أو الرؤساء، أو الحكام وغيرها في الموطن الحجاجي<sup>(٢)</sup>، بمعنى أنّ المحاجج يستعمل الاستشهاد مهما كان صنفه أي دينياً أو تاريخياً وغير ذلك، لإثبات الحجة وتقويتها، وإقناع الآخرين بالحجة المقدمة لهم، وقد استعمل الإمام (عليه السلام) الشاهد من أمرين وهي الآتي:-

### أولاً: الشاهد القرآني:-

(١) يُنظر: التعريفات: ١٢٤.

(٢) يُنظر: الحجاج في الخطابة النبوية: ٣٧.

حُجة الشاهد القرآني من الشواهد الحجاجية التي تؤدي دوراً كبيراً في التأثير على المحاجج؛ وذلك لأنّ القرآن يشتمل على أتم المناهج الصادقة للحياة الإنسانية والقوانين الإسلامية التي تتضمن سلسلة من المعارف الحقّة والمنزّه من اللبس<sup>(١)</sup>، ولا يقتصر دوره على محاججة معينة وإنما تكون المحاججة به شاملة في أي موقف يحتاج الاستشهاد به؛ لأنه كتاب شامل في تعاليمه ومحتواه<sup>(٢)</sup>، و((الشاهد القرآني يمنح الخطاب صبغة الإجماع والقبول، ويمنح النصوص صفة جزمية للقول ويفتح الطريق سالكاً للإفحام، بوصفه القوة الحجاجية الأكثر تأثيراً))<sup>(٣)</sup>، يلاحظ مما سبق أنّ الإمام (عليه السلام)، عندما يستعمل الشاهد القرآني في الموطن الحجاجي لتقوية الحجة به؛ لأنّه كلام الله (عز وجل)، ومنزه من اللبس، وكتاب شامل في تعاليمه ومحتواه، وجاءت هذه الحجة في مواطن منها: ((عن الأصبع بن نباته أنّ رجلاً سأل علياً (عليه السلام) عن الروح، قال ليس هو جبرئيل، فإنّ جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل، وكان الرجل شاكاً، فكبر ذلك عليه، فقال: لقد قلت عظيماً ما أجد من الناس من يزعم أنّ الروح غير جبرئيل، قال علي (عليه السلام): أنت ضالّ تروي عن أهل الضلال، يقول الله تعالى لنبيه: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فالروح غير الملائكة، وقال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ وقال لآدم وجبرئيل يومئذ مع الملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا

(١) يُنظر: القرآن في الإسلام: ٤-٨، وعلوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، ط٣، ١٤٤١هـ. (د. م)، شبكة الفكر: alfeker.net: ٢٤.

(٢) يُنظر: علوم القرآن دورس منهجية، السيد رياض الحكيم، دار الهلال، قم، ط٥، ٢٠١٤م: ٣٩.

(٣) الحجاج في شعر فقهاء العصر العباسي: ١١٥.



سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿ فسجد جبرئيل من الملائكة للروح ، وقال تعالى لمريم: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ وقال لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ثم قال: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

ألقى الإمام (عليه السلام) حجة على السائل المضطرب بدلائل إقناعية تفوق إبداع البشر، ومن الناطق الصامت، بحيث لا يستطيع الإنسان الشاك بالأمور العقديّة ، أن يبقى على حالته بالأمر الشاك به، و الإمام (عليه السلام) أعطاه دلائل من القرآن الكريم ؛ لأن الروح ذكرت في مواطن كثيرة، فأراد اقناعه من المصدر نفسه الذي ذكرت فيه، وفي مواطن مختلفة، وإن الروح واحدة، ولكنها وردت في صور متنوعة<sup>(٢)</sup>، منها: ((ما يتمثل معناها من عمق سر الحياة، الذي يحوّل الجماد إلى كائن حيّ، وذلك بلحاظ التناسب بين معنى الروح الذي يمثل الحياة في ذات الله ، وبين إعطاء الحياة لأدم، فكأن الله أعطاه من روحه ما دبّ فيه الحياة لتتخذ معنى يلتقي بالله ))<sup>(٣)</sup>، ومنها ما يكون بمعنى، ((الوحي الذي نزل على الرسول في القرآن أو في غيره، باعتبار أنه يمثل الروح الذي يمد الحياة بالقوّة ، والإنسان بالنور الإلهي في حركة الوجود من حوله))<sup>(٤)</sup>، ومنها ما يكون (( المراد القرآن - كما جاء في بعض التفاسير - لأنه ليس أمرا

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٤٢٠/٣ .

(٢) يُنظَرُ: مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٤٢٠/٣ .

(٣) من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك - لبنان - بيروت، ط ١، ١٤١٩

هـ: ٢٢٠/١٤ .

(٤) من وحي القرآن: ٢٢١/١٤ .

غامضا لديهم حتى يسألوا عنه ، كما أن إطلاقه عليه كان على سبيل الاستعارة،  
لا الحقيقة))<sup>(١)</sup>.

ووردت أيضا في المُسند ((اني كنت لم أزل مظلوماً مستأثراً على حقي،  
فقام اليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين لم تضرب بسيفك، ولم  
تطلب بحقك؟ فقال: يا أشعث، قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعه ، واستشعر  
الحجة ، إن لي أسوة بستة من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين أولهم:  
نوح (عليه السلام) حيث قال: [ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ ] فان قال قائل: إنه قال  
هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر وثانيهم: لوط (عليه السلام)  
حيث قال: [ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ] فان قال قائل: إنه قال  
هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر وثالثهم: إبراهيم (عليه السلام)  
خليل الله حيث قال: [ وَأَعْتَزِلُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ] فان قال قائل: إنه  
قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر ورابعهم: موسى (عليه  
السلام) حيث قال: [ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ] فان قال قائل: قال هذا لغير  
خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر وخامسهم: أخوه هارون (عليه السلام)  
حيث قال: [ ابْنُ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي ] فان قال قائل: إنه  
قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر وسادسهم: أخي محمد خير  
البشر (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ذهب إلى الغار ونومني على فراشه ،  
فان قال قائل: إنه ذهب إلى الغار لغير خوف منه فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر  
فقام اليه الناس بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين قد علمنا أن القول قولك ،  
ونحن المذنبون التائبون، وقد عذرك الله ورسوله والمؤمنون))<sup>(٢)</sup>.

(١) من وحي القرآن: ٢٢١/١٤.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣١٩/٧-٣٢٠.

أراد الإمام (عليه السلام) من هذا النص المتضمن حجة الشاهد القرآني كثيراً من الأمور منها:-

١. تمثل بجواب من الشواهد القرآنية ومن الأنبياء الذين سبقوه؛ لأنهم تحملوا كثيراً من الصعاب في نشر الرسالة الإلهية.
٢. بيان أنّ من اقتدى بهم من الأنبياء لم يكونوا خائفين من رد المحاربين والمعاندين، وإنما تركوا الأمر لله تعالى حتى يأمر بالكشف عنهم، وهو العزيز الحكيم.
٣. إلقاء حُجة على السائل بأنه قادر على الدفاع عن نفسه، ولكن السكون ليس خوفاً-منهم- وإنما حفاظاً على المكلف به من إيصال الرسالة ولحفظ السلم المجتمعي.

### ثانياً: الحديث النبوي:-

إنّ الاستشهاد بكلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون وسيلة من الوسائل الإقناعية يستعملها المحاجج في العملية الحجاجية؛ لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) شارح ومفسر لكلام الله عز وجل؛ وأفصح العرب، ولا يتكلف بالقول، ولا يضيف إليه وسيلة من وسائل الصنعة، ولا يجاوز المعنى الذي يريد الإبلاغ عنه، تعبيراً به بالأسلوب الرائع، وعن النمط الغريب والطريقة المحكمة، وغاية العقل، مع إبانة المعنى واستغراق أجزائه مع تأخي معاني الكلمات، ونظمها باروع التعابير اللغوية ذات النجاعة التأثيرية على المتلقين<sup>(١)</sup>، ويُكون الحديث مصدراً من مصادر الاستقراء الإقناعي في الموطن الحجاجي لإقامة

(١) يُنظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط٩، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م: ٢٨٢، ٣٠٠، والتصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م: ٧٤.

الحجة على المتقبل؛ وذلك لأنه أساس ضخم لما يحويه من ثروة لغوية تأثيرية إقناعية الموجودة فيه<sup>(١)</sup>؛ ولأنه موجه للمسلمين كافة، ويحتوي على وسائل حجاجية تعمل على تحقيق فعالية التواصل والإقناع على مَرِّ العصور<sup>(٢)</sup>، أي أن الحديث النبوي يكون وسيلة إقناعية تأثيرية حجاجية في المتلقين؛ لذا استعمله الإمام(عليه السلام) كحُجَّة إقناعية في كلامه، ووردت هذه الحُجَّة في مواضع منها: ((قال له اليهودي هذا يحيى بن زكريا (عليه السلام) ويقال: إنه أوتي الحكم صبياً والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر الأوثان فيه ولا جاهلية ، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم ولم ير منه كذب قط ، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل الصوم الأسبوع والأقل والأكثر فيقال له في ذلك فيقول: اني لست كأحدكم إنني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني ، وكان يبكي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم))<sup>(٣)</sup>.

وضح النص أنّ الزمن الذي كان فيه النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أشدّ وأصعب من الزمن الذي كان فيه النبي يحيى (عليه السلام) ؛ لأنّ

(١) يُنظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثة، دار الرشيد للنشر،

منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م: ٨.

(٢) يُنظر: الآليات اللسانية ودورها في كشف هوية المنتج ورسالية خطابه دراسة في نماذج من الحديث

النبوي، د. العزوي حرزولي ، ضمن كتاب الحجاج و الهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية

و الرسالة، د. لزهة كرشو، تقديم: أبو بكر العزاوي، إربد ، الأردن ط٢٠٢٠م، ٤٠٥.

(٣) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢١٧/٨-٢١٨.

زمن النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كان فيه كثير من الصعوبات كعبادة الأصنام، والجاهلية التي أخذت مأخذاً كبيراً، والذي لاقى الكثير منها، خلافاً لعصر النبي يحيى(عليه السلام)، فقد كانت عبادة الأوثان منتشرة، والإنسان الواعي للحياة يستطيع معرفة العبادة الصّح، ثم أدرج بكلامه قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي نص بـ((إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي))<sup>(١)</sup>، أي: ((إِنَّ لِقَلْبِ مِنَ الرَّبِّ قَرِيباً وَشَرِباً ، وَرَوْحاً وَذَوْقاً ، لَيْسَتْ لِقَلْبِكُمْ . فَلَمْ يَتْرِكْهُمْ يَتَحَمَّلُونَ مِنَ الْمَجَاهِدَاتِ إِلَّا بِقَدْرِ شَرْبِ قَلْبِهِمْ مِنَ الصُّومِ))<sup>(٢)</sup>، وقال الكاشاني: ((يعني إني أجد من الأئمة بالله وحلاوة المخاطبات معه سبحانه ونيل المعارف والأسرار والحكم من لده ما هو لي بمنزلة الطعام والشراب بحيث يصير غذاءً لي وأتقوى به كما أنكم تتغذون بالطعام والشراب وتتقوون بهما))<sup>(٣)</sup>، من كلام الرسول الذي ضمنه الإمام (عليه السلام)، بكلامه و أراد إيصال رسالة إقناعية لليهودي بأن شخص النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من شخص النبي يحيى(عليه السلام) ، والدليل على ذلك قوله الذي ذكره سالفاً.

وفي موضع آخر استعمل الإمام (عليه السلام) الحديث النبوي بقوله (عليه السلام): ((يا بني أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، تَحْقِيقُ: شَعِيبُ الْأَرْنَؤُوطُ - عَادِلُ مَرْشَدٍ، وَأَخْرُوجُ، إِشْرَافُ: د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التَّرْكِيِّ، النَّاشِرُ: مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ١٢/٤٠٧-٤٠٨.

(٢) بهجة الطائفة (وبليهه صوم القلب)، عمار بن محمد البديسي، دار النشر فرانز شتاينر - بيروت، تحقيق: محقق، مصحح: إدوارد بدين، ط١، ١٩٩٩ م: ٢٢.

(٣) الوافي: ١١/٦٧-٦٨.

الموت إليه،(واجعله أمامك حيث تراه)، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك،  
وشددت له أزرِك، و لا يأتيك بغتة فيبهرك))<sup>(١)</sup> .

استعمل الإمام حديثاً نبوياً بكلامه وهو((أكثرُوا من ذكر الموت، فإنه  
يمحص الذنوب ، ويزهد في الدنيا))<sup>(٢)</sup>، وذلك لبيان الكثير من الأمور منها:-

١- إنَّ في ذكر الموت فوائد كثيرة، بحيث يشغل الفرد نفسه بالأعمال  
الصالحة، ويكون مستعداً للرحيل عن هذه الدنيا.

٢- عدم الاغترار بدار الغرور، والابتعاد عن اللهو واللعب فيها؛ لأنها تغر  
الإنسان وتبعده عن الحياة الأخروية.

٣- من هذا المكنون اللغوي والأدبي الإقناعي والتربوي، من الإمام علي(عليه  
السلام) ، إلى ولده (عليه السلام) والمتضمن كلام النبي(صلى الله عليه  
 وآله وسلم)، ومن هذا التضمين يزيد الكلام قوة وتأكيداً؛ لذا بأن الاستعداد  
للموت خير وسيلة في هذه الدنيا.

### ج- الأنموذج ( القدوة):-

إنَّ هذه الحُجة من الحجج التأثيرية التي تستعمل للإقناع ولكنها لم تكن  
مبنية على الواقع كحجج أخرى، ولا تتأسس على الواقع بل تؤسس واقعاً جديداً  
بشكل خاص. والأنموذج الذي يتم اختياره قادر على توجيهه وقيادة الآخرين نحو  
الصواب، كالمعلم أو الأصحاب أو الأولياء وغيرهم<sup>(٣)</sup>، ويمكن للأنموذج أن

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١٠٦/٩.

(٢) جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر ، تقديم: الشيخ محمد  
رضا المظفر، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، (د. د. ط)، (د.ت): ٣٠/٣.

(٣) يُنظر: دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، د. سامية الدريدي،  
عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط١، ٢٠٠٩م: ٨٣، والحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية،

يحظى بتأييد جماعي أو عالمي، ويمكنه أن يكتفي بتأييد مجموعة مخصصة أو حتى شخص واحد فقط. يتوجب على الحجاج اختيار الأنموذج المناسب بناءً على درجة تأييد الجمهور له. إذا كان التأييد مقتصرًا على صاحب الخطاب، فيجب عليه أن ينقل روحه وفكره إلى المتلقين من خلال عرض السمات التي تجعله نموذجا قويا ومقنعا<sup>(١)</sup>، مما تقدّم يلاحظ أن يكون الأنموذج صالحاً للاقتداء به، من المرسل إلى المتلقي في الحجاج، ويؤدي إلى إنجاح العملية الحجاجية، ويتحصل الإقناع مما قدم إليه من الأنموذج الأصوب، وذكر في المسند بقوله (عليه السلام) : (( نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفصل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها))<sup>(٢)</sup>.

استعمل الإمام (عليه السلام) حجة القدوة في النص، والمتضمنة بـ (نحن البيوت، ونحن باب الله)، والرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم) ) قال: ((أنا مدينة العلم وعليّ بأبها فمن أراد العلم فليأت الباب))<sup>(٣)</sup>، وفي الحديث إشارة إلى ((وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين لأنه كنى عنه بالمدينة وأخبر أن الوصول إلى علمه من جهة خاصة؛ لأنه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلا منه ثم أوجب ذلك الأمر به بقوله فليأت الباب وفيه دليل على عصمته لأن من ليس

---

احمدوا الطوف، أمير فاضل سعد، حسن بدوح، حسن خميس الملح، شهيدة العزوزي، عبدالله بيرم  
يونس الزاشدي، علي عمران، محمد الغريسي، مسعود بودوخة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،  
ط ١، ٢٠١٥م: ٢٤٢.

(١) يُنظر: حجاجية الشروح البلاغية: ٣٦٧.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٦/٢.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب، الناشر: علامه - قم، ط ١، ١٣٧٩: ٣٤/٢.

بمعصوم يصح منه وقوع القبيح فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً فيؤدى إلى أن يكون (عليه السلام) قد أمر بالقبيح وذلك لا يجوز. ويدل أيضاً أنه أعلم الأمة يؤيد ذلك ما قد علمناه من اختلافها ورجوع بعضها إلى بعض وغناؤه عنها وأبان ولاية علي وإمامته وأنه لا يصح أخذ العلم والحكمة في حياته وبعد وفاته إلا من قبله وروايته<sup>(١)</sup>، وأن الإمام علي (عليه السلام)، أو أي أحد من أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، هم الوسيلة بين الإنسان وربه؛ لذا هم القدوة وأفضل من يقتدى بهم و((الله تعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه))<sup>(٢)</sup>، من هذه القوة الحجاجية أراد إبلاغ الناس بأنه وأهل بيته الأطهار هم حجة عليهم بالاقتداء بهم والأخذ منهم ما ينفعهم في الدارين.

ووردت أيضاً بقوله (عليه السلام): ((الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا وخوفوا فحذروا وعلموا فعملوا إن أصابهم يسر شكروا وإن أصابهم عسر صبروا قالوا يا وصي رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى ننهي عنه كله فقال لا بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله))<sup>(٣)</sup>.

إن الإمام (عليه السلام) أراد إيصال خطابه الإقناعي والذي كان مفعماً بالطاقة الحجاجية، وهو وجوب اتخاذ الزاهدين قدوة، لأنَّ عبادتهم هي العبادة الحقة وقد طلقوا الدنيا وابتعدوا عن زخارفها وملذاتها وسلكوا الطريق الأصوب

(١) المناقب: ٣٤/٢.

(٢) تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي، محمد حسن القببسي العاملي، مؤسسة البلاغ - لبنان - بيروت، ط١ (د.ت): ١٣٩/٢.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٠٠/١٣٣.



والأسلم<sup>(١)</sup>؛ لذا أراد الإمام منا اتخاذهم قدوة ونموذجاً أمثل في الحياة؛ لأنهم أناس كان مناهجهم الاخلاقي والعبادي والديني سليم، من ذلك يتحصل الإقناع لمن وجه إليهم الحديث ولا يكون في زيغ مما قال الإمام (عليه السلام) .

### ثانياً: الحُجج المبنية للواقع التي تعتمد التمثيل:-

وهو أن يقوم المحاجج باستعمال ألفاظ توحى إلى معنى يكون مغايراً للمعنى الأصلي؛ وذلك لاغراضٍ حجاجية لإقناع المتلقي<sup>(٢)</sup>، و((التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو بَرَزَتْ هي باختصار في مَعْرِضه، ونُقِلت عن صُورِها الأصلية إلى صورته، كساها أُبْهَةً، وكَسَبها مَنقَبَةً، ورفع من أقدارها، وشَبَّ من نارها، وضاعف قُوها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبايةً وكلفاً، وقَسَرَ الطِّباع على أن تُعطيها محبةً وشغفاً، فإن كان مدحاً، كان أبهى وأفخم، وأنبَلَ في النفوس وأعظم، وأهزَّ للعطف ... وإن كان حجاجياً، كان بُرهانه أنور، وسلطانه أقهَر، وبَيَّانه أبهر))<sup>(٣)</sup> ويعبر عنه بأنه أداة إثبات ذات قيمة حجاجية وتبرز هذه القيمة في ضوء التماثل القائم بين البنية وصيغته ووجود ترابط بينهما وانسجام نحو: إن العنصر (أ) يمثل إلى

(١) يُنظر: الزهد، السيد محمد الحسيني الشيرازي، الناشر: مركز الرسول الاعظم، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ (د. ط): ٢٦، وموسوعة الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع)، الشيخ باقر شريف القرشي، مؤسسة الكوثر، ط١، ١٤٢٣هـ: ٨٩/٦.

(٢) يُنظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ: ٥٨ - ٥٩، و العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م: ٢٧٧/١.

(٣) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر، الجرجاني الدار، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكرالناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة(د.ط)، (د.ت): ١١٥ .

العنصر (ب) ما يمثله العنصر (ج) بالنسبة إلى العنصر (د)<sup>(١)</sup>، ويتمثل التمثيل الحجاجي في تشكيل بنية واقعية في ضوء إيجاد أو إثبات صلة بين أمور مختلفة استنادًا إلى التشابه في الإرتباطات المكونة بينها. فهو يعتمد على استعمال الشبه ليقدم أدلة حجاجية محددة مرتبطة بأمر آخر<sup>(٢)</sup>، ((وتؤسس بنية التمثيل الكلية على عقد الصلة بين بنيتين وليس بين ملفوظين كالبنية الاستعارية، إذ تتشابه عناصر كل بنية منهما مع عناصر البنية الأخرى، فالتمثيل بنية قائمة على المشابهة بين العناصر، أما الاستعارة فلا يشترط أن يتشابه المستعار منه مع المستعار له، بل قدر ما يقع التباعد بين طرفي الاستعارة ، ويكون جمال الاستعارة وشدة تأثيرها في النفوس))<sup>(٣)</sup>، ويتضح لنا مما تقدم أن التمثيل عبارة عن بنية حجاجية يقوم بها المحاجج غرضاً لإقناع المقابل- المحاجج- بالكلام المحاجج عليه، ويكون التمثيل كالاتي:-

### أ-التشبيه:-

يُعد التشبيه من الأساليب الحجاجية التي يتخذها المحاجج وسيلة حجاجية إقناعية في الموطن الحجاجي مراعيًا بذلك المقام الحجاجي عند استعماله، ويوضح التشبيه بأنه: (( صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته))<sup>(٤)</sup> وتوضيح ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ أي أن التفاوت في المخلوقات مرتفع والتفاوت هو

(١) ينظر: في نظرية الحجاج: ٥٦، ومحاضرات في البلاغة الجديدة: ٧٩.

(٢) يُنظر: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام)، د. كمال الزماني،

عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٥م: ١٣٠.

(٣) حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي، د. أميمة صبحي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،

عمان ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م: ١٧٧.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢٨٦/١.

ضد التماثل فإذا أرتفع التفاوت صح التماثل<sup>(١)</sup> و((التشبيه: روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة: وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً ويكسبها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفا ونُبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي مُتَشَعِب الأطراف مُتَوَعِر المسالك، غامض المدرك، دقيق المجرى غزير الجدوى))<sup>(٢)</sup>، ويوصف بأنه: إلحاق شيء بآخر في معانٍ مشتركة بينهما بإحدى أدواته وصول إلى الغاية التي قام الحجاج من أجلها<sup>(٣)</sup>، والتشبيه الحجاجي يؤدي دوراً مهماً كوسيط معرفي بين عقول البشرية، إذ يمكن استعماله لتوضيح المفاهيم الملتبسة وتجاوز العقبات في العملية الحجاجية، يمكن أن تمثل القوة التشبيهية الحجاجية وجهة حقيقية لإقناع الآخرين<sup>(٤)</sup>، مما تقدم يُلاحظ أن للتشبيه الحجاجي دوراً كبيراً في إذعان الآخر ويستعمله المحاجج بإحدى أدواته وصولاً للغاية التي أقام الحجاج من أجلها. وقد

(١) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاکر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ط.)، (د.ت): ٣٨/٤.

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت (د. ط.)، (د.ت): ٢١٩.

(٣) يُنظر: التشبيه وسماته البلاغية، د. صباح عبید دراز، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م: ١٢، ودروس في البلاغة، معين دقيق العاملي، دار جواد الأئمة (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م: ١٢١.

(٤) يُنظر: أفانين الخطاب الإقناعي في كتاب سيبويه (دراسة تأصيلية)، د. رجاء الحسنوي، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، كربلاء المقدسة - العراق، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م: ٥٦.

\* غلو النصارى: أي: ((غلو النصارى في عيسى، فإن الغلو وإن كان انحرافاً إلا أن منشأه ما شاهدوه من ولادة النبي عيسى من غير أب وإحيائه الموتى وشفائه للأعمى والأكمه والأبرص ومن كونه مباركاً أينما كان))، الغلو و الفرق الباطنية (رواة المعارف بين الغلاة والمقصرة)، الشيخ محمد السند، الناشر، باقيات - قم - ايران، ط١، ١٤٣٢هـ: ٩١.

ورد التشبيه الحجاجي في مواطن منها: قوله (عليه السلام): ((لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى\*، فاني بريء من الغالين))<sup>(١)</sup>.

جاءت الصورة التشبيهية الحجاجية في النص، لبيان المشابهة بين شيعته، وبين النصارى، فأهل البيت(عليهم أفضل الصلاة والسلام) هم ((أفضل الخلق وأشرفهم وأعلمهم وأتقاهم وأشجعهم وأورعهم، وأحفظهم لحرمانات الله سبحانه وتعالى، وأحكم الناس إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي يجب أن يتّصف بها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام))<sup>(٢)</sup>، و((المتخلقون بأخلاق الله عاكسون للصفات الإلهية ومظهرون لها كما تعكس المرآة الصور، فمثلاً: العالم يستطيع أن يظهر علمه مباشرة بالتدريس أو التأليف، ولكنه يمكن أن يظهره من خلال تربية طلابه وإعدادهم فيكونون مظهرين لعلمه، والله تبارك وتعالى قد أظهر علمه مباشرة بهذا القرآن))<sup>(٣)</sup>، وهذه((الصفات والأفعال التي يتعاضمها الكثير هي صفات للمحدثين يتعالى الله عنها وأنّ الاتّصاف بهذه الصفات والأفعال لا يوجب استحقاق الربوبية والألوهية والغناء الذاتي وإن تعاضمتها واستكثرتها الأذهان القاصرة. كما أنّ تقييد الغلو بغلو النصارى هو تنويع وتقسيم لأنماط الغلو وأنّ نمط غلو النصارى ونوعه ليس في إسناد الصفات والأفعال العظيمة، بل في تسمية ذلك بالربوبية والألوهية))<sup>(٤)</sup>.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١٩٢/٧.

(٢) الشيعة الفرقة الناجية، الحاج سعيد أبو معاش، الناشر، مؤسسة السيدة المعصومة (ع)، ط١، ١٤٢٨هـ: ٢٣٧/١.

(٣) خطاب المرحلة، الشيخ محمد اليعقوبي، الناشر، دار الصادقين، النجف الأشرف، العراق، ط١، ١٤٣٣هـ: ١٠٠/٢.

(٤) الغلو والفرق الباطنية (رواة المعارف بين الغلاة والمقصرة): ٧٠.

بمعنى أن الإمام (عليه السلام)، أراد إلقاء حجة على اتباعه، الذين فرطوا في حبه، وما ظهرت على يده من المعجزات، والذين ايقنوا أنه الإله المعبود، كغلو اتباع المسيح، الذين أيقنوا أيضاً أنه إله يعبد والذي ظهرت على يده الكثير من المعجزات، وبالحصيلة النهائية، يتحصلوا على الشرك بالله عز وجل، وكذلك الخسران المبين.

ووردت أيضاً هذه الحجة بقوله (عليه السلام): ((زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق))<sup>(١)</sup>.

استعمل الإمام صورة التشبيه الإقناعية تضمنت بنيتين، الأولى كانت بـ(زلة العالم)، والأخرى كانت بـ(انكسار السفينة)، وكانت الصورة بإبداع دقيق جداً في ضوء المشابهة بين البنيتين، فالأولى: التي تحدثت عن العالم عندما يزل باعتباره قدوة للمجتمع ويسير خلفه كثير من عامة الناس؛ لأنه إذا زلّ يُفسد نفسه أولاً، ويفسد التبعية ثانياً، مثل السفينة عندما تتحطم وهي في وسط البحر، تغرق هي أولاً، وتغرق ما تحمله ثانياً، والنتيجة النهائية أراد أن يبين لهم حصول الخسران النفعي والمعنوي عندما يزل العالم ويخرج عن موطنه.

### ب-الاستعارة:-

وهي: ((أن يُستعار للشيء اسمٌ غيره، أو معنى سواه))<sup>(٢)</sup>، أي ((أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول))<sup>(٣)</sup>، واستعمالها يكون بـ((استعمال لفظٍ في

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٥٠/١.

(٢) قواعد الشعر، أحمد بن يحيى بن زيد، أبو العباس، المعروف بثعلب، تحقيق: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٢، ١٩٩٥م: ٥٣.

(٣) البديع في نقد الشعر، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة منقذ الكنائي، تحقيق: الدكتور أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الناشر: الجمهورية

غير ما وُضِعَ له ، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة<sup>(١)</sup>، والاستعارة من الأدوات الإقناعية التي يستعملها المحاجج، ويمكن أن تثير انتباه المتلقي وتؤثر فيه بشكلٍ كبير بقدر ما تحققه من انحراف عن العادي والمألوف، ومن الجدير بالذكر أن التأثير الناتج قد يختلف في اعتقادات المتلقي، حسب السياق والظروف والمعاني المرتبطة بالمفردات أو العبارات التي يمكن استعارتها للشيء الواحد<sup>(٢)</sup>، ومما سبق يلاحظ المحاجج عندما يستعمل الاستعارة الحجاجية في العملية الحجاجية غايته من ذلك الوصول للمراد الذي يريد إيصاله إلى المحاجج وإذعانه بوجود قرائن دلالية تكون ملائمة للسياق والمقام الحجاجين، ووردت في قول الامام (عليه السلام): ((أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلمكم تهتدون، إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله ، وكلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا ، ولا تشكوا فتكفروا ، ولا ترخصوا لأنفسكم فتهنؤوا ، ولا تدهنؤوا في الحق فتخسروا ، وإن من الحق أن تفقهوا<sup>(٣)</sup>)).

وجه الإمام (عليه السلام) خطابه بصورة استعارية حجاجية تمثلت (العالم المنسلخ)، ف((العالم الذي يعمل بغير علمه الذي هو أدلّ على المقصود ممّن لا يعمل بعلمه بالجاهل المتحير بسبب جهله الذي لا يرتفع عنه جهله بوجه ، ولا

---

العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م (د. ط): ٤١.

(١) دروس في البلاغة: ١٤٢، ويُنظر: المعين في البلاغة (البيان، البديع، المعاني)، إعداد قدري مايو، د. إميل بديع يعقوب، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٣٨.

(٢) يُنظر: المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة، د. شوقي المصطفى، الناشر، دار الثقافة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (د. م): ٢٣-٢٦، ورسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية: ٢٣٤.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١/٦٤.

يفيق من سكرة الجهل ليهتدي ولو في وقت ما إلى طريق من طرق العلم والهدى ، فهو مثل الجاهل الذي هو في أعلى طبقات الجهل وأسفل دركات الشقاء ، فكان هذا الشقاء ثمرة تعبهِ وشقائه على تحصيل العلم ، فأعظم أفراد الجاهل أقلّ وبالأمر منه ... بل قد رأيت أنّ الحجّة على أعظم وهذا الإضراب منه عليه السلام لدفع توهم أنّه مشابه له من جميع الجهات ومعناه: أنّي قد تحقّقت وعلمت أنّ الحجّة على هذا العالم أعظم من الحجّة على هذا الجاهل<sup>(١)</sup>، والعالم الذي تَرَكَ ما ترك عن علمٍ ومعرفةٍ ، والجاهل تركه لا عن دراية بذلك ، وإن كان مقصراً بتصرفاته التي تخالف المعرفة ، وهناك فرق كبير بين من يمتلك العلم وبين الذي لا يمتلكه، وندامة العالم تكون أشد وأعمق من ندامة الجاهل؛ لأنها تقوم على تعبهِ وسعيهِ ومشقّته التي كانت نتيجتها الذلّ والشقاء<sup>(٢)</sup>، وفي التعبير بالمنسلخ، يشير إلى أن العلم الذي تم الابتعاد عنه وفارقه يسبب ضرراً ويؤدي إلى فقدان الحياة المعنوية. ويُمكن استعمال مصطلح "المنسلخ" في سياقات متعددة، على سبيل المثال، يُمكن أن يستعمل لوصف إزالة جلد الحيوان، ولا يبقى لحياته الظاهرة والاستمرارية بعد تخليه عن مبادئه وأخلاقه. وأيضاً، يُشير إلى أن العلم بحاجة إلى العمل لكي يظل حياً ويستفيد منه كبقاء ذي الجلد مع الجلد من جهة الحياة وما يترتب عليها من أنواع المنافع. ومن الملاحظ أيضاً أن هذا التعبير يسلط الضوء على الحسرة والتباعد عن الجهالة، حيث لا يكون لدى

(١) الدر المنظوم من كلام المعصوم ( وتليه الحاشية على أصول الكافي " كتاب التوحيد)، علي بن

محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي الشيخ علي الكبير، دار الحديث - قم، ط١،

٣٠٦:هـ١٤٢٦.

(٢) يُنظر: الدر المنظوم من كلام المعصوم: ٣٠٦.

الجاهل جلد ينسلخ عنه<sup>(١)</sup>، و((في التعبير بالمنسلخ تنبيهاً أيضاً على أنه هو الفاعل لذلك، والباحث على حقه بظلفه. ولم يقل «المنسلخ عنه علمه» لأنّ الإنسان وعاء للعلم، وأنّ الجلد وعاء لما يحتوي عليه))<sup>(٢)</sup>، وجاء استعمال الإمام (عليه السلام)، الاستعارة الحجاجية، ليبين من خلالها المنسلخ عن علمه، له أثر واضح على نفسه، وعلى المجتمع؛ لأنه كان عارفاً بالعلوم ثم ينسلخ عنها كما تتسلخ الحيوانات من جلدها، وهذا الأمر لم يكن سهلاً عندما يبتعد العالم عن علمه ويصبح كأنه لم يكن شيئاً، خلاف الجاهل وغايته الأساسية من ذلك إقناع المتلقي.

وجاءت أيضاً بقوله (عليه السلام): ((... يا أنس صل صلاة موّدع ترى أنّك لا تصلي بعدها أبداً، اضرب ببصرك موضع سجودك، لا تعرف من عن يمينك ولا من عن شمالك، واعلم أنّك بين يدي من يراك، ولا تراه))<sup>(٣)</sup>.

نرى أن الإمام (عليه السلام) حاجج بالصورة الاستعارية الحجاجية والتي كانت: بـ(اضرب ببصرك)، والتي تدل على الخشوع، والإنسان عندما يبكي تضرب الأجنان - أي تحدث حركة الالتصاق - كذلك بأن العين دلالة الإنسان، يعرف الإنسان من خلالها، وإن الخشوع في الصلاة يمثل الروح فيها مثلما تمثل الروح في الجسد، فإذا فُقدت الروح مات الجسد، فالخشوع روح الصلاة، وجوهرها، فإذا فقد الخشوع في الصلاة فُقدت روحانياتها<sup>(٤)</sup>، وللخشوع فوائد جمة منها غفران الذنوب، والحصول على الثواب الجزيل الذي أعدّه الله للمؤمنين

(١) ينظر: الدر المنظوم من كلام المعصوم: ٣٠٧، و ينابيع الحكمة، عباس الإسماعيلي اليزدي،

الناشر، مسجد مقدس جمكران - قم ( إيران )، ط٥، ١٤٢٨هـ: ٤/٢١٤-٢١٦.

(٢) الدر المنظوم من كلام المعصوم: ٣٠٧.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٠٣/٣.

(٤) يُنظر: الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، شبكة الألوكة: ٤٨.



الذين يصلون صلاتهم بخشوع، ومن فوائده أيضاً استجابة للدعاء<sup>(١)</sup>، أراد الإمام (عليه السلام) بيان أن وقوف العبد بين يدي ربه ، يختلف عن أي وقوف آخر، إذ يجب أن يقف متذلاً خاشعاً، كذلك أراد بيان إن الإنسان عندما يصلي، يجب أن تكون الصلاة مضبوطة بقواعدها وأركانها، ووضح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك بقوله: ((صل صلاة مودع ، فإذا دخلت في الصلاة ، فقل: هذه آخر صلاتي من الدنيا، وكن كأن الجنة بين يديك، والنار تحتك ، وملك الموت وراءك، والأنبياء عن يمينك، والملائكة عن يسارك، والرب مطلع عليك من فوقك ، فانظر بين يدي من تقف، ومع من تتاجي ، ومن ينظر إليك))<sup>(٢)</sup>، أي أن هناك أمر مخفي، عندما يقوم العبد للصلاة؛ لذا قال الإمام (عليه السلام): اضرب ببصرك موضع سجودك.

(١) يُنظر: الخشوع في الصلاة، محمّد بن لطفی، بن عبد اللطيف، بن عمر الصبّاغ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م: ٤١.

(٢) لب اللباب، قطب الدين الراوندي، تحقيق: السيد حسين الجعفري، شريعت آل عبا ، قم، ط١، ١٤٣١ هـ: ١٥٧/٢، ويُنظر: مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت): ١٠٤/٤-١٠٥.

# الفصل الثاني

الحجاج اللغوي

## المبحث الأول

الروابط الحجاجية

## المبحث الثاني

العوامل الحجاجية

## المبحث الثالث

السلام الحجاجية

## الفصل الثاني

### الحجاج اللغوي

توطئة:-

تعود نظرية الحجاج اللغوي إلى مؤسسيها العالمين اللغويين ديكرو وأنسكومبر، اللذان يؤكدان على أنّ الحجاج يهتم بالوسائل اللغوية أي مقتصراً على اللغة، والمحاجج يقصد في ضوء هذا الحجاج حمل المحاجج على الإذعان والقبول بفكرة ما أو موقف ما ويحدث ذلك بإثارة عواطفه وانفعالاته<sup>(١)</sup>، وأفاد ديكرو من أصحاب نظرية أفعال الكلام، أمثال سورل وأوستن وغرايس. لكن ديكرو زاد فعلين: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج. فضلاً عن ذلك أنّ الحجاج يختلف عن البرهان أو الاستدلال المنطقي بأنه يعتمد على بنية الأفعال اللغوية وترتيبها واشتغالها داخل الخطاب الحجاجي<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك جاء القول: (( أنت مرهق، إذاً، فأنت في حاجة إلى الراحة ))، فالجملة حاوية على الحجة وهي (أنت مرهق)، والنتيجة (أنت في حاجة إلى الراحة)، والدال على الطبيعة الحجاجية لهذه الجملة هو الرابط (إذا)، وقد يكون الربط مضمراً، والنتيجة مضمراً أيضاً كما في

(١) يُنظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦ م: ١٤، و التداولية، أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦ م: ١٣٢، ١٤٤، و من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٣٥، والمناظرة والحجاج: ١٠٢، و الحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام نموذجاً، د. عايد جدوع حنون، م. م. تائر عمران الجنابي، تقديم: أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٢٠م (د. ط): ١٥، والحجاج النحوي عند ابن ولاد التميمي: ١٥٧، و العوامل الحجاجية في سورة النمل، د. فضل يحيى محمد زيد، أمل محمد حسين، مجلة الآداب، العدد: ٥: ٢٠٢٠م: ١٦٠.

(٢) يُنظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٣٦

القول التالي: (أنت مرهق، فأنت في حاجة إلى الراحة)<sup>(١)</sup>، ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ ((الوظيفة الأساسية للغة هي ليست التواصلية الإخبارية بل هي الوظيفية التأثيرية الإقناعية، والخطاب الحجاجي ليس بلورة لاستدلال قائم بذاته، ولكنه تبادل فعلي، أو مفترض بين طرفين أو أكثر يسعون إلى التأثير المتبادل من خلال المقاربة التواصلية، ويعتمد على سيرورة تفاعلية، ودينامية تتداخل فيها مسارات الفهم والتدليل والفرضيات والبراهين في النسق العام للخطاب))<sup>(٢)</sup>، و أنّ للغة طاقة حجاجية ذات قوة تأثيرية إقناعية، تظهر في سعتها وقدرتها على تبادل الآراء والحوار بين أطراف العملية التواصلية الحجاجية<sup>(٣)</sup>، و يُعبر عنها أيضاً بأنها إطار توظيفي واسع يستعملها متكلموها لتحقيق أغراضهم التواصلية بين أطراف العملية الحجاجية<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) يُنظر: الحجاج في اللغة: ٥٦، ومن الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٣٧-٣٨.
- (٢) العوامل الحجاجية في قصص النساء في القرآن الكريم، د. دلدار غفور حمد امين، م. دلخوش رفيق محي الدين، مجلة كلية المعارف، المجلد: ٣٣، العدد: ٢٠٢٢، ٣: ٢٤.
- (٣) يُنظر: طاقات اللغة الطبيعية في الخطاب الحجاجي والممارسة التأويلية، د. لزهرة كرشو، ضمن الحجاج والهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية والرسالة، د. لزهرة كرشو، تقديم: أبو بكر العزاوي، إربد، الأردن، ط ٢٠٢٠، م: ٣٦.
- (٤) يُنظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب النشأة والتطور، د. عزمي محمد عيال سلمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١٤٤١هـ، ١٤٤١، م: ٢٠٢٠، ١٢٢.

## المبحث الأول

### الروابط الحجاجية

إن الأسلوب المقنع للمحاجج الذي يتحقق في ضوء الترابط بين أجزاء الجملة الحجاجية؛ وذلك لأن بفضلها يحدد أبعاد المعنى المراد من الحديث الحجاجي، وكذلك يقوم بإزالة المبهم في الموطن الحجاجي<sup>(١)</sup>، وإن الترابط الذي يحصل بين البنى التكوينية للنص والتي تكون عبارة عن شبكة من العلاقات والارتباطات المكونة للبنية الحجاجية والتي تربط بين حجتين أو أكثر مفضيةً بذلك إلى النتائج المقبولة والمقنعة والمؤثرة على المتلقي<sup>(٢)</sup>، وتعد الروابط الحجاجية من الروابط التواصلية اللغوية ذات القوة الاستدلالية الإقناعية لها تأثير كبير على المتلقي، والتي يكون تحديدها بواسطة بنيات تركيبية مترابطة فيما بينها؛ وتكون بمثابة أدلة في النصوص الحجاجية تتم الإحالة بها للمراد من الحجاج<sup>(٣)</sup>، وهذه الروابط ((تؤدي دوراً حاسماً في ضمان حسن تبليغ الحجج وتنظيمها، و يلجأ إليها المحاج للربط بين حججه ويرتب درجاتها، ويقدم ويؤخر، ويختار منها ما بدا له صالحاً قوياً مُعيناً له وخادماً لبلوغ مآربه الإقناعية من

(١) يُنظر: الرابط وأثره في التراكيب في العربية، د حمزة عبد الله، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٧، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م: ١٣٦.

(٢) يُنظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ١٨١، النص والخطاب والإجراء، روبرت بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م: ٣٤٦، ونظام الربط في النص العربي، جمعة عوض عبدالله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م: ١٤. (أطروحة)

(٣) يُنظر: حجاجية التعقيب في كتاب النظرات لمصطفى لطفي المنفلوطي، د. علية بيبية، ضمن الحجاج والهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية والرسالة: ٦٦١.

الحجاج<sup>(١)</sup>، ولم تكن هذه الروابط على نمط واحد وإنما جاءت على أنواع يستعملها المتكلم قاصداً من ذلك إبلاغ رسالته ، وتحقيق الأهداف الحجاجية، منها: (بل، لكن إذن، لاسيما ، حتى، لأن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي... الخ)<sup>(٢)</sup>، والوظيفة الرئيسة للروابط تكمن في الربط بين العناصر المكونة للخطاب الإقناعي الذي يقوله المحاجج داخل الموطن الحجاجي غاية من ذلك إيصال المراد للمتقبل<sup>(٣)</sup>، ومن وظائفها أيضاً أنها: ((تخدم دوراً حجاجياً للوحدات الدلالية التي تربط بينها))<sup>(٤)</sup>. وقد وردت الروابط بأشكال مختلفة وهي كالآتي:-

### أولاً: الرابط الحجاجي الواو:-

توضح (الواو) بأنها ((إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً نحو قولك: جاء زيدٌ وعمرو، ولقيت بكرًا وخالدًا، ومررت بالكوفة والبصرة))<sup>(٥)</sup>، و((أن (الواو) أصل حُرُوفِ العُطف، والدليل على ذلك أنَّهَا

(١) الخطاب القصصي في أيام العرب في الجاهلية قراءة تداولية حجاجية، د. عبد الستار الجامعي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م: ٢٦٤.

(٢) يُنظر: اللغة والحجاج: ٣٠، ٥٥، والخطاب القصصي في أيام العرب في الجاهلية قراءة تداولية حجاجية: ٢٦٤-٢٦٥، ورسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية: ١٠٢، والبنية الحجاجية في جزء عمّ دراسة تداولية: ١١٤، ٤٩، والحوار القرآني تداوليته وحجاجيته، د. منتهى علي العبودي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م: ١٠٦.

(٣) يُنظر: الحجاج اللغوي في الخطاب الاعلامي، د. رحمة توفيق، عالم الكتب والحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م: ٥١.

(٤) الإتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م (د. م): ١١٨.

(٥) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (د. ط)، (د. ت): ٥٥/٢.

لَا توجب إِلَّا الإِشْتِرَاكَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَفَقَطَ فِي حُكْمِ وَاحِدٍ))<sup>(١)</sup>، وهذه الأداة تعد من الأدوات الرابطة الضرورية والتي يكمن توظيفها من قبل المحاجج للربط بين جملتين أو أكثر تكون مترابطة المعاني بعيدة عن التعقيد المفهومي، وكذلك تحمل خاصية الربط بالحديث الواحد بين أجزاء الجملة الحجاجية المتباعدة سياقياً<sup>(٢)</sup>، مما سبق يلاحظ ان هذا الرابط له دور كبير بالإشراك بين الحجج عند استعماله من قبل المحاجج في الموطن الحجاجي مما يضيف ذلك قوة إقناعية ذات نجاعة تأثيرية في العملية الحجاجية ؛ وذلك لإشراكه بين الحجج المتعددة والمتنوعة.

ورد هذا الرابط الحجاجي في مواطن منها قوله (عليه السلام): ((أنا شجرة الندى وحجاب الورى وصاحب الدنيا وحجة الأنبياء واللسان المبين والحبل المتين والنبأ العظيم الذي عنه تعرضون وعنه تسألون وفيه تختلفون))<sup>(٣)</sup>.

وردت في النص كثير من الحجج والرابط الحجاجي يتوسطها، ليضيف للخطاب، قوة ونجاعة إبداعية ليتم حصول الإقناع وهي كالتالي: الحجة: شجرة الندى، الرابط: الواو، الحجة: حجاب الورى، الرابط: الواو، الحجة: صاحب الدنيا، الرابط: الواو، الحجة: حجة الأنبياء، الرابط: الواو، الحجة: اللسان المبين، الرابط: الواو، الحجة: الحبل المتين، الرابط: الواو، الحجة: النبأ العظيم الذي عنه

(١) علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق تحقيق: محمود جاسم محمد

الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ٣٧٧.

(٢) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧ هـ -

٢٠٠٦ م: ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧.

(٣) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٧/٢٢٣.



تعرضون، الرابط: الواو، الحجة: وعنه تسألون، الرابط: الواو، الحجة: فيه تختلفون، النتيجة: إنه القائد الملهم والرجل المبهم وخير الورى.

إن الرابط الحجاجي(الواو)، قد عمل على شدّ الحجج وتقوية بعضها بالبعض الآخر، فوردت بشكل منسجم متناسق بغية الوصول إلى المعنى المراد، وكلها اشتركت بالرابط الحجاجي(الواو) لتسهيل الوصول إلى النتيجة التي يريدتها أمير المؤمنين (عليه السلام)، ألا وهي التسليم بولايته، والاعتقاد بأنه القائد الملهم والرجل المبهم وخير الورى.

ونرى الرابط الحجاجي يرد بقوله (عليه السلام): (( يا نوف \* إنه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله، وأحبّ في الله ، وأبغض في الله، يا نوف من أحبّ الله لم يستأثر على محبّته، ومن أبغض في الله لم ينل مبغضيه خيراً، عند ذلك استكلمتم حقائق الايمان))<sup>(١)</sup>، في النص المتقدم نرى ورود الرابط الحجاجي الواو، والحجج المترابطة كالاتي:-

الحجة: رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله، الرابط: الواو، الحجة: أحبّ في الله، الرابط: الواو، الحجة: أبغض في الله، الحجة: نوف من أحبّ الله لم يستأثر على محبّته، الرابط: الواو، الحجة: أبغض في الله لم ينل مبغضيه خيراً، النتيجة: كمال الدين. والخشية من الله في جميع الأمور، تعد القوة العاملة في توجيه الإنسان نحو الخير، والابتعاد عن الفساد، وأن الحب في الله هو الحب الأسلم و الأصح؛ لأن كل شيء متعلق بالله يكون نجاة له لا

\* نوف: (( نوف بن فضالة الحميري البكالي، إمام أهل دمشق في عصره. من رجال الحديث. ورد ذكره في الصحيحين. وكان راويًا للقصاص. وهو ابن زوجة كعب الأحبار))، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، ط ١٥ - ٢٠٠٢م: ٥٤/٨.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٤/٤٣١.



خوف منه في الحياة الاجتماعية<sup>(١)</sup>، والإمام (عليه السلام) أراد أن يبين للمتلقي -  
نوف البگالي- أن الحب في الله والبغض في الله من حقائق الأيمان واستكمالته  
ومن مقومات الإنسان الصالح.

وورد أيضا بقوله (عليه السلام)(البحر الوافر) :-

أما والله إنَّ الظلم شؤم                      وما زال المسيء هو الظلوم  
إلى ديان يوم الدين نمضي                      وعند الله تجتمع الخصوم  
تنام ولم تنم عنك المنايا                      تنبّه للمنية يا نؤوم<sup>(٢)</sup>

قدّم الإمام(عليه السلام) صورة اجتماعية خطابية إقناعية، باعطاء  
النتيجة، ثم الرابط والحجج، أي أن النتيجة تمثلت: إنَّ الظلم شؤم و ما زال  
المسيء هو الظلوم، الرابط: الواو، الحجة: عند الله تجتمع الخصوم تنام، الرابط:  
الواو، الحجة: تنم عنك المنايا تنبّه للمنية يا نؤوم، تحدث الإمام  
(ع) عن الظلم؛ لأنه (( من أشع وأخطر الآفات التي تهدد المجتمعات الإنسانية  
بالانهيار والدمار، وانتهاك الحقوق، وسلب الحريات، وانتشار الفساد والمفسدين،  
ويزداد الحقد والحسد والتشاحن بين الناس، وهو يخالف الفطرة الإنسانية التي  
خلقنا الله تعالى عليها والتي تقوم على أساس العدل والاحسان والتراحم بين  
الناس))<sup>(٣)</sup> والله عز وجل نهى عن الظلم كما في قوله تعالى: [وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ  
ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ] [سورة آل عمران: ١٠٨]، والظلم عمل قبيح منبوذ في المجتمعات

(١) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٥/١١٧٩، والبكاء من خشية الله (عز وجل)، أبو الفرج المصري،  
www.albraha.com: ٦.

(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٧/٤٧٤-٤٧٥.

(٣) الظلم وآثاره على المجتمع وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، د. آلاء شوقي  
عبد الباقي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٩م: ٤.

الإسلامية مهما كان نوعه وحجمه<sup>(١)</sup>، وفي هذه الصورة التي حدثنا عنها الإمام تنبيه للمتلقي بضرورة الابتعاد عن الظلم؛ لأن فيه آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع وحجة على كل من يقترف هذا الفعل تجاه الآخرين.

### ثانياً: الرابط الحجاجي (أو):-

يكون هذا الرابط من الروابط الحجاجية التي يستعملها المحاجج في الحدث الحجاجي والذي يدلُّ على الربط بين الشئيين أو الأشياء الحجاجية، إما أن يكون تخييراً بين شئيين أو أشياء، أو أن يكون موطن شك أو أن يكون في موطن تشكيك في العملية الحجاجية<sup>(٢)</sup>، والمحاجج عندما يستعمل هذا الرابط يوضح للمحاجج أن هناك الكثير من الأمور التي يريد إيصالها له وأمور يبتعد عنها ويرشده إلى الطريق الأصوب ليتم حصول الإقناع من قبل المحاجج

(١) يُنظر: الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، عبدالله احمد اليوسف، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م (د. م): ٣٦-٣٧.

\* الجاثليق: ((بفتح الثاء المُثَلَّثَة: رَئِيسٌ لِلنَّصَارَى فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، وَيَكُونُ تَحْتَ يَدِ بِطَرِيقِ أَنْطَاكِيَّةَ، ثُمَّ الْمَطْرَانُ تَحْتَ يَدِهِ، ثُمَّ الْأَسْقُفُ يَكُونُ فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْ تَحْتِ الْمَطْرَانِ، ثُمَّ الْقَبْسِيُّ، ثُمَّ الشَّمَّاسُ.))، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٨٧١.

(٢) يُنظر: المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر: عالم الكتب. - بيروت (د. ط)، (د. ت): ١/١٠، والأصول في النحو، ٥٥/٢-٥٦، والملحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م: ٢/٦٩٣-٦٩٤، وفتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م: ٤٥٥.

وبالحصيلة النهائية يحقق المحاجج الغاية التي يريد إيصالها في ضوء استعماله هذا الرابط، وجاء هذا الرابط في المُسند ((قال الجاثليق\* : هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج، فخبرني عن الله تعالى، أين هو اليوم؟ فقال عليه السلام: يا نصراني إن الله يجل عن الأين ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم على ذلك لم يتغير من حال إلى حال. قال: أجل، أحسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب. فخبرني عنه تعالى، أيدرك بالحواس عندك، يسلك المسترشد في طلبه استعمال الحواس، أم كيف طريق المعرفة إن لم يكن الأمر كذلك؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): تعالى الملك الجبار ان يوصف بمقدار أو تدركه الحواس أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود معقول. فقال الجاثليق: صدقت، هذا والله الحق الذي ضل عنه التائهون في الجهالات))<sup>(١)</sup>.

هذه العملية الحجاجية المتضمنة للرابط الحجاجي(أو) والذي يحمل صفات خاصة إذ تُدلي للمقابل أدلة إقناعية وصولاً للغاية التي جرى الحديث من أجلها قامت العملية الحجاجية عليها، والإمام (عليه السلام) أراد أن يبين للمحاجج بأن الله عز وجل ليس له صفات كالصفات البشرية أو تُدرك بالصفات البشرية وكانت حجج عليه متمثلة بـ (تعالى الملك الجبار ان يوصف بمقدار تدركه الحواس يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود معقول) والرابط(أو) والنتيجة(ليس كمثلته شيء)، فالله سبحانه وتعالى((تعالى الله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفتررون على الله عز وجل ، فأعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام):٣٠٣/٨.

ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل))<sup>(١)</sup>. أي وصّل الإمام (عليه السلام) صورة إقناعية بصورة جلية بعيدة عن الغموض من قبل المحاجج، ودليل على ذلك رد ((الجاثليق: صدقت، هذا والله الحق الذي ضل عنه التائهون في الجهالات)).

وورد في قوله (عليه السلام): ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) [سورة:يس ٦٥] فهذا ما فرض الله تبارك وتعالى على جوارحك ، فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته ورضوانه، وإياك أن يراك الله تعالى نكره عند معصيته أو يفقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ في النص حججاً مرتبطة بالرابط(أو) وتمثلت ب(فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته ورضوانه، وإياك أن يراك الله تعالى نكره عند معصيته ،يفقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين) ، والنتيجة: الالتزام بطاعة الله والابتعاد عن محرماته؛ لأن ذلك يؤدي إلى الخسران المبين.

الإمام (عليه السلام) عند استعماله للرابط الحجاجي (أو) أراد العموم وليس الخصوص؛ لأن هذه النعم التي أنعم الله بها علينا وخلق الإنسان في أحسن تقويم، لا بد أن يكون التعامل معها واستثمارها استثماراً صحيحاً بالابتعاد عن المحرمات وكل شيء يغضب الله عز وجل<sup>(٣)</sup>؛ ذلك لأن هذه النعم تكون شاهدة على كل عمل يعمله الإنسان والدليل ما ذكر سابقاً ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى

(١) التوحيد: ٢٢٨.

(٢) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام): ٤/٣٨٥.

(٣) يُنظَرُ: مفتاح الفلاح، الشيخ النهائي العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، تحقيق: مصحح: رجائي، مهدي، تعليقات و حواشي: خواجوي، اسماعيل بن محمد حسين، ط١،

أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣٠﴾. والإمام (عليه السلام) في هذه الصورة الحجاجية بين الغاية من خلق البشرية عبادة الله والقيام بالأعمال الصالحة التي ترضيه عز وجل والابتعاد عن معصيته.

### ثالثاً: الرابط الحجاجي (الفاء):-

تكون (الفاء) إحدى الروابط الحجاجية التي تقتضي التنظيم والتعقيب الحجاجيان وتوجب وجود الثاني بعد الأول بغير فاصل ومباشرة وبوجودها في الموطن الحجاجي تجعل المتلقي منصتاً لما يقوله المحاجج لما تمتلك من خاصية التنظيم التأثيري<sup>(١)</sup>، وتؤثر هذه الأداة الرابطة بشكل فاعل في تنظيم الحجج وربط النتائج بالمقدمات الحجاجية، إذ تقوم بتقييد المعنى وكذلك تقوم بربط الحجة السابقة بالنتيجة اللاحقة أو بين مجموعة من الحجج. وتساعد هذه الأداة في بناء النص الحجاجي وتماسكه، وفي ضوء هذا التماسك تُساعد في تأسيس علاقة حجاجية بين الحجج والنتائج المقدمة في العملية الحجاجية التواصلية<sup>(٢)</sup>، وتقوم (الفاء) بربط الأحداث مع بعضها البعض مما يجعل الحدث الحجاجي مقنعاً لدى المحاجج، وتعد العلاقة التي تنشأ عن ذلك التابع والتماسك والترابط من أهم العلاقات التابعة التي يحرص فيها المحاجج على ربط الأحداث والأفكار بشكل سببي، مما ينتج عنه استدلال حجاجي إقناعي نحو النتيجة المقصودة<sup>(٣)</sup>، ووردت الفاء الحجاجية في المسند في مواطن منها قوله

(١) يُنظر: علل النحو: ٣٧٧، والمفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م: ٤٠٤، و أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٢٢٠.

(٢) يُنظر: الحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام نموذجاً: ٣٣.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(عليه السلام): ((اتقوا أذى المجاهدين في سبيل الله، فإن الله يغضب لهم كما يغضب للرسول، ويستجيب لهم كما يستجيب لهم))<sup>(١)</sup>.

قدّم الإمام (عليه السلام) صورة وضح من خلالها عدم أذى المجاهدين، ورسم ذلك بوساطة الرابط الحجاجي (الفاء)، الحجة: اتقوا أذى المجاهدين في سبيل الله، الرابط: الفاء، النتيجة: إن الله يغضب لهم كما يغضب للرسول، ويستجيب لهم كما يستجيب لهم. وبين ذلك؛ لأن الجهاد في سبيل الله من أعظم الأعمال، وأزكى الطاعات، وهو أسمى ما يتقرب به المتقربون، ويتنافس فيه المتنافسون؛ لأنهم يقومون بنصر المؤمنين وإعلاء كلمة الحق، ودحض كلمة الباطل وقمع الكافرين والمنافقين ونشر قيم الإسلام العادلة بين الخلائق ووردت كثير من الآيات القرآنية تبين فضل الجهاد والمجاهدين منها قوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١١١]<sup>(٢)</sup>، وأراد الإمام (عليه السلام) الإشارة إلى عدم إيذاء المجاهدين بالقول والفعل؛ لأن لهم منزلة من منزلة الرسل والأنبياء، وكذلك لأنهم ضحوا بكل ما يملكونه في سبيل الله ونصرة الإسلام وإعلاء كلمة الحق ودحض كلمة الباطل.

وكذلك ورد الرابط الحجاجي في قوله (عليه السلام) (البحر الطويل):-

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٢٧٤/٤.

(٢) يُنظَرُ: فَضْلُ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ، عَبْدِ الْعَزِيزِ عَبْدِ اللَّهِ، دَارُ الْقَاسِمِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الرِّيَاضِ، ط ٢



وكن معدنا للحلم واصفح عن  
الأذى وأحبيب إذا أحببت حبا  
مقاربا وأبغض إذا أبغضت  
بغضا مقاربا

فإنك لاق ما عملت وسماع  
فإنك لا تدري متى الحب نافع  
فإنك لا تدري متى الحب  
راجع<sup>(١)</sup>

قدّم الإمام (عليه السلام) صورة مترابطة إقناعية بواسطة الرابط الحجاجي (الفاء)، بين الحجة والنتيجة، كما في الآتي: - الحجة: وكن معدنا للحلم واصفح عن الأذى، الرابط: الفاء، النتيجة: لاق ما عملت وسماع واحبيب، الحجة: إذا أحببت حبا مقاربا، الرابط: الفاء، النتيجة: إنك لا تدري متى الحب نافع، الحجة: وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا، الرابط: الفاء، النتيجة: إنك لا تدري متى الحب راجع، ومن هذا التلاحم والانسجام في النص بين الإمام (عليه السلام) قيمة الحلم والنتائج المتولدة منه؛ وذلك لأنه القيم الأخلاقية المحمودة والمقبولة في الواقع الاجتماعي، إذ يتسبب في التكامل المعنوي للفرد، والذي يساعد في حل كثير من المشكلات التي تصيب الفرد<sup>(٢)</sup>، وإقناع المقابل بأن الحلم والعفو يساعد الفرد على العيش السليم والتمتزن ويعمُّ الأمن والسلام في المجتمعات بعيداً عن الفوضى. وجاء هذا الرابط في موضع آخر أيضاً: ((إذا حدّثتم عن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً فظنّوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) أنهاه وأهداه وأتقاه))<sup>(٣)</sup>.

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤٨٣/٧.

(٢) يُنظر: الأخلاق في القرآن، مكارم الشيرازي بمساعدة مجموعة من الفضلاء، الناشر، مدرسة

الإمام علي بن أبي طالب، قم، ط ٢، ١٤٢٦ هـ: ٣/٣٦٢.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧١/١.

هذا الكلام المترابط والمتلاحم والذي وضحه الرابط الحجاجي (الفاء) كما

في التالي:-

الحجة: إذا حدّثتم عن رسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) حديثاً، الرابط: الفاء، النتيجة: طُننوا برسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) أهناه وأهداه وأتقاه، ويطلب الإمام من أن ينقل حديثاً أو يسمع حديثاً عن النبي فعليه أن لا يؤوله إلا بالهدى والتقى، ويصفه الإمام (عليه السلام) بأنه يحتوي على ((بيان، والبيان إخراج الشيء من حيز الخفاء إلى حيز الوضوح، وصمته صلى الله عليه وآله كلام وقول مفيد، أي أن صمته لا يخلو من فائدة، فكأنه كلام))<sup>(١)</sup>، وكذلك يحتوي على الألفاظ القليلة ذات المعاني الكثيرة المؤثرة في المتلقين<sup>(٢)</sup>، بمعنى إن كلام النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، يأتي بعد كلام الله عز وجل فإنه لا يحتمل إلا الصدق في الحديث، والغاية المنشودة والتأثير على المتلقي.

### رابعاً: الرابط الحجاجي (ثم):-

من الروابط الحجاجية التي يستعملها المحاجج في الموطن الحجاجي، وتُشابه الفاء في وظيفتها التَّشْرِيكية و التنظيمية في الموطن الحجاجي لكن هذه الأداة تتميز بدلالات تحمل في طياتها معاني التمهّل والتباطؤ وتكون أكثر حروفاً من الفاء، ولا تستعمل (ثم) في الموطن الحجاجي إلا عند ما يكون هناك تواصل حجاجي يقتضي التّأني والتنظيم ضمن الجدال الحجاجي، وهذا الأسلوب يساعد المحاجج على تكوين منظومة حجاجية في العملية التواصلية الإقناعية

(١) شرح نهج البلاغة: ٦٩/٧.

(٢) يُنظر: إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام، كريم نجيب الأغر، الناشر، دار المعرفة - لبنان -



وصولاً إلى الإذعان والقبول<sup>(١)</sup>، وقوته الحجاجية تكون أقل من الواو والفاء في الموطن الحجاجي<sup>(٢)</sup>. وورد هذا الرابط في المسند بمواطن منها قوله (عليه السلام): (( ... يجتمعون في موطنٍ آخر يكون فيه مقام محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصدّيقين والشهداء، ثم بالصالحين، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض، وذلك قوله عز وجل: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظٌّ ونصيب))<sup>(٣)</sup>.

يتكرر الرابط الحجاجي في النص، رابطاً بين الحجج التي تبين مقام المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكرامته عند الله تعالى، وكرامة أهل بيته (عليهم السلام)، وإعلان رئاسته للمحشر، وأنه صاحب الشفاعة الكبرى وحوض الكوثر<sup>(٤)</sup>، وهي كالتالي:

(١) يُنظر: الباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: ٤٢٢/١، والملحة في شرح الملحة: ٦٩٣/٢، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (د. ط): ٣٩٩/١.

(٢) يُنظر: الحجج بين النظرية والتطبيق: ١٨٨.

(٣) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١٣٥/٩.

(٤) يُنظر: الولادات الثلاث، الشيخ علي الكوراني العاملي، نور على نور - قم - ايران، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م: ٢١٨.



النتيجة: مقام محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو المقام المحمود،  
الحجة: يثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، الرابط: ثم،  
الحجة: يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد(صلى الله  
عليه وآله وسلم)، الرابط: ثم، الحجة: على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله،  
الرابط: ثم، الحجة: يثني على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصديقين والشهداء،  
الرابط: ثم، الحجة: بالصالحين، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض. استعمال  
الرابط الحجاجي (ثم) في هذا الموطن؛ ليكون سبباً للفت الانتباه وإثارته ،  
لمضمون الكلام، وبيان عظمتة وذلك؛ لأن السامع يحتاج إلى ما يشد انتباهه  
ويثير فكره، وهذا لا بد أن يكون من التقنن في التعابير الكلامية والأساليب  
الحجاجية<sup>(١)</sup>، والقي حجة على السامع بأن لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)،  
مقامان: الأول: دنيوي وهو النبي المتبع والرسول الأعظم، والثاني الأخروي: وهو  
الشفيع للأمة .

وجاء في قوله عليه السلام: ((من قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل  
النار، فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً))<sup>(٢)</sup>.

نرى في النص الرابط الحجاجي (ثم)، وجاءت الحجة متمثلة بـ: قراءة  
القرآن، الرابط: ثم، النتيجة: اتخاذ آيات القرآن هزواً. والذي يدل على المهلة في  
الحديث لبيان أنّ قراءة القرآن من دون العمل به والاستهزاء والاستخفاف بآياته قد

(١) يُنظر: العطف الرُتبيّ في القرآن الكريم وأثره في المعنى عند المفسرين دراسة تأصيليّة تطبيقية،

بيان المهائني، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ١١٣. (رسالة)

(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٦٤/١.

يدخل النار<sup>(١)</sup>، ودلّ على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ربّ تال القرآن والقرآن يلعنه))<sup>(٢)</sup>، وأراد الإمام أن يلقي الحُجة لاقناع السامع بأنّ:-

١- قراءة القرآن من دون تدبر ومن دون العمل بها لا فائدة منها، وعدم تحصيل الأجر.

٢- كذلك إن صاحب القراءة الغطائية التلفظية فقط يأتي يوم القيامة مثله كمثل الذي لا يقرأ القرآن.

### خامساً: الرابط الحجاجي (بل):-

من الروابط الحجاجية والتي يُقصد بها الانتقال من حجة إلى حُجة أخرى، معبرة عن إبطال الحُجة الأولى وإغائها والانتقال إلى الحجة اللاحقة أي ما بعد بل في الموطن الحجاجي<sup>(٣)</sup>، ويستعمل الرابط الحجاجي (بل) في سياق النفي والنهي لإبطال حكم ما قبل (بل) وإثبات العكس لما بعدها، في الموطن الحجاجي نحو: ما قام زيد بل عمرو ، كما تُستعمل أيضاً في الخبر المؤكد والأمر للتأكيد على الثاني وتثقل الحكم إليه، مما يجعل الأول يبدو غير ملحوظ، كما في: قام زيد، بل عمرو، واضرب زيدا، بل عمرا<sup>(٤)</sup>، أي: ((ينقض كل منهما النفي عن المعطوف بعده، ويجعله موجِّباً، مع أن المعطوف عليه منفي))<sup>(٥)</sup>،

(١) يُنظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، الناشر: دفتر سماحة آية

الله العظمى السبزواري، ط ٢، ١٤٠٩ هـ: ٥٦/٤

(٢) المصدر نفسه: ٥٧/٤.

(٣) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٥، وأسرار العربية: ٢٢٠، التطبيق النحوي، ٣٨٩.

(٤) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني،

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ،

سعيد جودة السحار وشركاه ، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م: ٢٣٦/٣.

(٥) النحو الوافي، عباس حسن الناشر: دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٧٤ م: ٦٠٠/١.

ويؤدي هذا الرابط دورًا كبيرًا في ربط حُجج تؤدي إلى نتائج متناقضة، ولكن الحجة التي تأتي بعدها هي الحُجة الأقوى والنتيجة المضادة ((ال-ن)) هي النتيجة المعتمدة في سياق الحجج، ويستعمل هذا الرابط الحجاجي للإبطال والحجاج، ويتوسط بين حجتين و يربط بينهما، ولكن أهميته تكمن بالوظيفة التي يؤديها مرتبطةً بالسياق والمقام<sup>(١)</sup>، مما سبق يُلاحظ أن الحُجة التي تسبق الرابط (بل) تكون غير معتمدة في العملية الحجاجية؛ لذا تحصل عملية الانتقال التواصلي، إلى الحُجة التي تكون بعد الرابط وكأنها هي الأصح والمعتمدة في العملية الحجاجية، ووردت في مواطن في المسند منها قوله (عليه السلام): ((يا بني الأدب لقاح العقل ونكاء القلب وعنوان الفضل، واعلم أنه لا مروءة لأحد بماله و لا حاله بل الأدب عماد الرجل وترجمان عقله ودليله على مكارم الأخلاق، وما الإنسان لولا الأدب إلا بهيمة مهملة))<sup>(٢)</sup> .

عند قراءة النص نلاحظ الترابط الحجاجي بواسطة الرابط (بل) كما في

الآتي:-

الحجة: لا مروءة لأحد بماله ولا حاله، الرابط، بل، الحجة، الأدب عماد الرجل، النتيجة، الأدب ومكارم الأخلاق يرفعان الشخص لولاها يصبح كالأنعام.

وضح هذا التلاحم الترابطي الحجاجي بأن الحجة الأولى تمثلت بأن الشخص لا يترفع بماله ولا بأي حال من الأحوال يترفع الإنسان ثم جاء الإضراب والانتقال باستعمال الرابط الحجاجي التواصلي (بل)، الذي غير موازين

(١) يُنظر: اللغة والحجاج: ٦٣-٦٤، وتحليل الخطاب الحوارية في نظرية النحو الوظيفي، سعيدة علي زبيد، عمان، دار مدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م: ١٨٦-١٨٧، والحوار القرآني تداوليته وحجاجيته: ١٢٣، وبلاغة الإقناع في مناظرات الإمام علي (عليه السلام): ٦٤.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧٣/١٠.

الحديث ليبين بأن مكانة الإنسان ترفع بأدبه وأخلاقه، والدليل على ذلك قول الرسول الأعظم : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق))، وهذا هو ما يهدف إليه الخلق القويم، بما يرسمه من نظم وآداب خلقية وتربوية واجتماعية، والتي تدعو إلى الترابط والمحبة والتعاون وتهذب ضمائر الناس في الواقع الاجتماعي وتقوم أخلاقهم، وتوجههم إلى الطريق الأسلم، والسلوك الأمثل في التعامل فيما بينهم<sup>(١)</sup>، وبين الإمام ذلك باستعمال الرابط بل الذي ضرب من المال والأحوال الأخرى إلى الأدب والأخلاق، وذلك لأهمية الأخلاق والأدب في مسارات الحياة جميعها.

ونجد هذا الرابط الحجاجي في قول الإمام(عليه السلام):((... لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس، ولا تتركه الأبصار، و لا تحيطه الأفكار، و لا تقدّره العقول، و لا تقع عليه الأوهام، فكلمًا قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، وكيف يوصف بالأشباح ويُنعى بالألسن الفصاح، من لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال أين، ولم يقرب منها بالالتزاق، ولم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الأشياء بلا كيفية، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، وأبعد من الشبهة))<sup>(٢)</sup>.

النص رسم لنا صورة تجسدت بتوحيد الله عز وجل وتنزيهه عن كل شيء وتوضيح ذلك كالاتي:-

(١) يُنظر: أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، السيد محمد مهدي الصدر، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م:٦، و أخلاق النبي (ص) وأهل بيته (عليهم السلام)، باقر شريف القرشي، الناشر: مهر أمير المؤمنين (ع) ، قم ، ايران، ط١٤٢٥، ١٤٠٩هـ:٩.  
(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام):١/١٤٧.

الحجة: لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيطه الأفكار...الرابط: بل، الحجة: هو في الأشياء بلا كيفية، النتيجة: تنزيه الله عز وجل عن كل شيء والصفات التي توجد في الأحياء.

تحدث الإمام (عليه السلام)، عن تنزيه الله عز وجل عن الصفات التي لا يستطيع الإنسان معرفة الآخر إلا بالحواس ؛ وذلك لأن هذا الموضوع من القضايا الأساسية والمهمة الفاعلة في الحياة، فالإنسان بحاجة مستمرة لتحديد موقفه وعلاقته مع خالقه، والتي بفضلها تتشكل العقيدة الصحيحة معه، ويستطيع مواجهة الحياة بها<sup>(١)</sup>، جاء استعمال الرابط (بل) الذي غير موازين الخطاب الحجاجي فقال: هو في الأشياء بلا كيفية حيث تشير إلى تفوق الله تعالى عن القيود والحدود البشرية، حيث يحيط بالبشرية ويتعالى عليهم بوجدانيته<sup>(٢)</sup>، فالإمام (عليه السلام) ألقى الحجة على السامع بأن الله عز وجل وهو المعبود الأحد لا يوجد معبود غيره فهو أحدٌ أزلي سرمدى ليس له بداية ولانهاية وهو المخصوص بالعبودية.

### سادساً: الرابط الحجاجي (لكن):-

يقتصر مفهومها على الإستدراك وتكون متوسطة بين حجتين متناقضتين نفيًا وإيجاباً في العملية الحجاجية، وذلك قولك: ما جاءني زيد لكن عمراً جاءني<sup>(٣)</sup>، واستعمال الرابط الحجاجي في الخطاب الحجاجي يفرض أمرين:

(١) يُنظر: التوحيد قراءة في رحاب نهج البلاغة والرؤى المعاصرة، محمد صادق السيد محمد رضا

الخرسان، التقديم، حسن البهادلي، النجف الأشرف، ط٣، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م: ١٧.

(٢) يُنظر: الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة: ١١٨/٣.

(٣) يُنظر: العوامل المئة، عبد القاهر الجرجاني، غني به، أنور بن أبي بكر الداغستاني، دار المنهاج،

بيروت، لبنان، جدة، السعودية، ط١ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ٤٩، والنحو الواضح في قواعد اللغة

العربية: ٣٩٩/١.

أولاً، أن يقدم المحاجج حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة ما(ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المعاكسة (لا-ن). وثانياً، أن يقدم المحاجج الحجة الثانية بوصفها الحجة الأكثر قوة في الموطن الحجاجي، مع مراعاة تأثير هذا الرابط على اتجاه الخطاب الحجاجي بأكمله<sup>(١)</sup>، ويتمثل دور هذا الرابط الحجاجي في توجيه الحجج، وذلك لمساندة نتيجتين متناقضتين متضادتين، وهذا يعني أن كل حجة تقوم بدعم نتيجة تكون متضادة مع النتيجة المدعومة بالحجة الأخرى<sup>(٢)</sup>.

ونجد هذا الرابط الحجاجي في قول الإمام (عليه السلام): ((لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن خصمهم بالسنة فإنهم لم يجدوا منها محيصاً))<sup>(٣)</sup>.

قدّم الإمام (عليه السلام) صورةً حجاجية ذات قوة تأثيرية بفعل الرابط الحجاجي كما هو الآتي:- الحجة: لا تخاصمهم بالقرآن، النتيجة: فإن القرآن ذو وجوه تقول ويقولون، الرابط: لكن، الحجة: خصمهم بالسنة، النتيجة: فإنهم لم يجدوا منها محيصاً

بدأ الإمام (عليه السلام) بالحجة الأولى (لا تخاصمهم بالقرآن)؛ وذلك لأن القرآن الكريم هو دستور الإسلام، ويحمل معانٍ متعددة، ويمكن فهم مقاصده

---

(١) يُنظر: اللغة والحجاج: ٥٨، وتحليل الخطاب الحوارية في نظرية النحو الوظيفي: ١٨٦، ورسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية: ١٠٩، و المناظرة والحجاج: ١٠٧، والحجاج في القرآن آيات الأحكام نموذجاً: ٢٥، و الحوار القرآني تداوليته وحجاجيته: ١١٠، و الحجاج في شعر أحمد الوائلي، صلاح جباري شناوة، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م: ٢٥. (رسالة)

(٢) يُنظر: الحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام نموذجاً: ٣٠.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٧٥/٨.

وآياته من خلال المفسرين الذين لديهم الخبرة في هذا المجال. فكل مفسر بحسب اختصاصه يمكنه تفسير المعاني البسيطة والمعقدة في القرآن<sup>(١)</sup>، وجاء الرابط الحجاجي (لكن) ليبين طريقة المحاججة الأصح، ويكون التحاجج بالسنة؛ وذلك لأنها هداية الأمة الإسلامية وتقوم بعلاج وحل الكثير من المشاكل، كما تقوم بتشخيص الحقائق التي جاء بها الوحي واثباتها للمعاندين<sup>(٢)</sup>، واعتبار أن السنة قول حاكم لا يقبل التأويل؛ لذا طلب الإمام أن تكون المحاججة بالسنة، وليس بالقرآن الكريم.

ونجد هذا الرابط في النص الآتي: ((...فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟ قال له: سأذكر لك اليوم من فضائل رسول(صلى الله عليه وسلم)، ما يقّر الله به أعين المؤمنين ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله(صلى الله عليه وسلم)، إنه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: (ولا فخر) وأنا أذكر لك فضائله غير مزرٍ\* بالأنبياء ولا منتقص لهم ولكن شكرا لله على ما أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما أعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليهم قال له اليهودي : اني أسألك فأعدّ له جواباً فقال له علي (عليه السلام) : هات ، قال اليهودي : هذا آدم (عليه السلام) أسجد الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ولئن أسجد الله لآدم ملائكته، فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة، أنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ولكن اعترافاً بالفضيلة ورحمة من الله له، و محمد

(١) يُنظر: الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني، الناشر: مؤسسة إمام صادق(ع)، قم،

ط ١٤٢٥هـ، ٢١/٢، والقيادة في الإسلام، محمد الريشهري، الناشر، مؤسسة دار الحديث

الثقافية، قم، إيران، تحقيق تعريب، علي الأسدي، ط ١(د.ت): ٦٢.

(٢) يُنظر: القيادة في الإسلام: ٦٢-٦٣.

\* مزر: (( زرى: الرزّي: أن يزري [فلان] على صاحبه أمراً، إذا عابه وعتقه ليرجع فهو زارٍ عليه... وإذا أدخل الرجل على غيره أمراً فقد أزرى به وهو مُزّر. والإزرء: التّهاون بالناس)): العين،



( صلى الله عليه وآله وسلم) أُعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتبعت المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي .قال له اليهودي : فان آدم ( عليه السلام ) تاب الله عليه بعد خطيئته ؟ قال له علي (عليه السلام) لقد كان كذلك ، ومحمد ( صلى الله عليه وآله وسلم) نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى قال الله عز وجل : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } إن محمداً غير مواف يوم القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .قال اليهودي : فإن هذا إدريس رفعه الله عز وجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته ؟ قال له علي (عليه السلام) : لقد كان كذلك ، ومحمد ( صلى الله عليه وآله وسلم) أُعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله جل ثناؤه قال فيه : { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } فكفى بهذا من الله رفعة، ولكن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته، فإن محمداً أُطعم في الدنيا في حياته ، بينما يتضورون جوعاً فأتاه جبرئيل (عليه السلام) بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبحا وكبرا وحمدا، فناولها أهل بيته ففعلت الجام مثل ذلك ، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل (عليه السلام) وقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحكك الله بها ، وإنما لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي، فأكل منها ( صلى الله عليه وآله وسلم) وأكلنا معه ، وإني لأجد حلاوتها ساعتى هذه...))<sup>(١)</sup>.

نرى أن الإمام علي (عليه السلام) في ضوء هذا النص استعمل الرابط (لكن)بين حجتين متغايرتين كما هو الآتي:-

الحجة: أذكر لك فضائله غير مزرٍ بالأنبياء ولا منتقص لهم، النتيجة: غير مختلف عنهم، الرابط: لكن، الحجة: شكرا لله على ما أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)مثل ما أعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليهم ، النتيجة:

(١)مُسند الإمام علي(عليه السلام):٨/٢٠١-٢٠٢.

فضائل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرة تفوق فضائل الأنبياء السابقين واستحقاقها الشكر من الحُجّة الأولى أراد بيان فضائل النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، غير منقصٍ من فضائل الأنبياء السابقين ولا متهاوناً بحقهم عند الذكر، ثم جيء بالرابط(لكن) الذي ربط بين الحجتين، وبفضله أدى الانسجام الخطابي في النص وبين المراد من القول، ثم جاءت الحُجّة الأخرى، المتمثلة بـ شكر الله على ما أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضله عليهم، أي بين الإمام(عليه السلام) الفضائل الكثيرة لمحمد(صلى الله عليه وسلم) والقي الإمام الحُجّة على اليهودي وعلى أي أحدٍ يسمع هذا الكلام بأن فضائل النبي محمد تفوق فضائل الأنبياء الذين سبقوه.

ونجد أيضاً هذا الرابط بالمُسند: ((نادى حَوْشَب الحميري \* علياً يوم صفين، فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب فإننا ننشدك الله في دمائنا. فقال علي(عليه السلام): هيهات يا بن أم ظليم، والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكن أهون علي في المؤونة، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالادهان والسكوت، والله يقضي))<sup>(١)</sup>.

\* حوشب الحميري: ((حوشب بن طخية الحميري، أويقال الألهاني، ذو ظليم أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: إنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، واتفق أهل العلم بالسير والمعرفة بالخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى حوشب ذي ظليم الحميري كتاباً، وبعث به إليه مع جرير البجلي ليتعاون هو وذو الكلاع وفيروز الديلمي ومن أطاعهم على قتل الأسود العنسي الكذاب، وكان حوشب وذو الكلاع رئيسين في قومهما متبوعين، وهما كانا ومن تبعهما من أهل اليمن القائمين بحرب صفين مع معاوية، وقتلا جميعاً بصفين: قتل حوشباً سليمان بن صرد الخزاعي، وقتل ذا الكلاع حريث بن جابر. وقيل قتله الأشر)). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد الجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ٤١٠/١.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٣٣٢/٧.

في نص الإمام ( عليه السلام ) رابط حجاجي تمثل بـ(لكن) والذي قام بدور ربط حجتين متناقضتين ويمكن توضيح ذلك في الآتي:-

الحجة: هيهات يا بن أم ظليم، والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكن أهون علي في المؤونة، النتيجة: عدم مخادعة النفس في محاربة الظلم والدفاع عن الحق، الرابط: لكن، الحجة: الله لم يرض من أهل القرآن بالادهان والسكوت، النتيجة: أهل القرآن عارفون للحق و يكون عقابهم أفر؛ لأنهم يعرفون الطريق الأسلم. وافاد هذا الربط بالاعراض عن الحجة الأولى، والتي تضمنت رفض الإمام (عليه السلام) المخادعة والتعامل مع الظالمين أصحاب الباطل، ثم جاء الرابط المتعارض حجاجياً ليعرض عن هذه الحجة، ويقبل الحجة التي بعدها والتي كانت تنص على عدم رضا الله (عز وجل) عن الناس العارفة بالضوابط القرآنية الحقّة، وبالنتيجة النهائية أراد إلقاء الحجة على المخاجج بأنه يجب على الإنسان محاربة أهل الشر والفساد.

يلاحظ مما تقدم أنّ الروابط الحجاجية الموجودة في كلام الإمام (عليه السلام)، يكون استعمالها كلاً حسب منظومتها الحجاجية السياقية والمقامية، في النص الحجاجي والربط يكون بين حجتين أو أكثر وحسب تأثيرها في المتلقين وملاءمتها لهم.

## المبحث الثاني

### العوامل الحجاجية

تُعد العوامل الحجاجية من الوسائط اللغوية التي يستعملها المحاجج للتأثير على الآخرين، إذ لا تربط بين متغيرات حجاجية كما هو الحال في الروابط الحجاجية، وإنما تقوم بحصر وتضييق الاستراتيجيات الحجاجية المتاحة لتأييد الحجة في الموطن الحجاجي، ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، وعاملية النفي، والشرط، وأدوات القصر<sup>(١)</sup>، بمعنى (( حصر الإمكانيات الحجاجية للقول الواحد داخل الخطاب وتقييدها، فالعامل الحجاجي إذا دخل في الخطاب الحجاجي يُسهم في تقليص المكونات الحجاجية للكلام، ويزاد الطاقة الحجاجية في التوجه نحو نتيجة حجاجية ما؛ لأن العامل الحجاجي مورفيم إذا جرى تطبيقه في محتوى ما يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ))<sup>(٢)</sup>، والعوامل الحجاجية تقوم بدور الربط بين وحدتين دلالتين داخل الفعل اللغوي نفسه، أو القضية المطروحة في العملية الحجاجية. وتتمثل وظيفة العوامل في توجيه دلالة الكلمة المستعملة في الحجاج منسجمة مع النتائج المراد الوصول إليها، بينما تقوم الروابط بربط فعلين لغويين مختلفين، أي حجتين أو أكثر، تجمع بينهما علاقة ما، كعلاقة التعارض أو الإضراب وغيرها<sup>(٣)</sup>، أي أن: (( الروابط تختص

(١) يُنظر: اللغة والحجاج: ٢٧، والمناظرة والحجاج: ١١٢، والحجاج في الخطاب الاعلامي: ٢٨، والبنية الحجاجية في جزء عمّ دراسة تداولية: ٤٥، والشعر الإسلامي القرشي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (مقاربة حجاجية): ٣٩.

(٢) الحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام نموذجاً: ٣٩.

(٣) يُنظر: التداولية، أصولها واتجاهاتها: ١٥٢-١٥٣.

بالربط بين عناصر الكلام، وأما العوامل الحجاجية تختص بالجملة كلها<sup>(١)</sup>.  
ونجد بعضاً من هذه العوامل في المسند وهي كالآتي:-

### ١- العامل الحجاجي (إنّما):-

تكون (إنّما) من العوامل الحجاجية التي تقوم بتخصيص الحجج وتوجيهها نحو الوجهة المناسبة في الموطن الحجاجي مع اثباتها أو نفيها، بمعنى تَخْصِصُ الأَمْرِ وحصره بها سواء إثبات الأمر المذكور أو نفيه<sup>(٢)</sup>، وإن أصل هذا العامل الحجاجي متكون من: ((إنّ المؤكدة التي تفيد الاثبات وما النافية، وبالتالي فهو تعليل افتراضي))<sup>(٣)</sup>، فالمحاجج عندما يقوم بمحاججة الطرف الآخر يقوم بتضييق الحجة؛ ليتم حصول الفهم من هذا التضييق أي أن هذا العامل يؤدي دوراً كبيراً في تعيين مفهوم الحجة وتضييقها وتوجيه المحاجج نحو نتيجة واحدة، وعدم تشتت ذهنه إلى نتائج كثيرة ومتنوعة<sup>(٤)</sup>، من الملاحظ فيما سبق أن هذا العامل الحجاجي (إنّما) يعمل على تعيين مفهوم الحجة وتضييقها، دون انتشار المعاني المطلوبة وتشتت الذهن في العملية التواصلية الإقناعية الحجاجية، وتكوّن فوضى عند المحاجج غاية من ذلك الوصول إلى الإقناع، وقد ورد هذا العامل في مواطن من أقوال الإمام (عليه السلام) منها: ((إنّما الطاعة

(١) الحجاج في القرآن الكريم نماذج تطبيقية، د. بن يحيى طاهر ناعوس، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط١، ٢٠٢٢م: ١١٨.

(٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م (د. ط): ١٦٦/٣، والحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام: ٤٤.

(٣) أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، د. صباح عبيد، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٢١١م.

(٤) يُنظر: دروس في البلاغة: ٨٥، والحوار القرآني تداوليته وحجاجيته: ١٤٢.

لله عزّ وجلّ ورسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته))<sup>(١)</sup> .

خاطب الإمام (عليه السلام) بهذه العملية الكلامية الإقناعية عامة الناس وبين لهم الطاعة المفروضة عليهم وحصر الذات المطاعة من الأعلى إلى الأدنى أولاً: الله عز وجل، ثانياً: الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخيراً: ولاة الأمر؛ أحدهما مرتبط بالآخر، وبهذه الطاعة تكون الطاعة الحقّة، ثم أردف العامل الحجاجي (إنما)، ولكن في هذه المرة كان التحديد و التخصيص على طاعة أولي الأمر لأنهم:-

١- معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته.

٢- إنّ الإمام لا بدّ أن يكون له مستوى من المعرفة الخاصّة التي تميّزه به عن البشرية، والدليل على ذلك قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } [سورة السجدة: ٢٤].

٣- إنّ الإمامة تتسم بالاستمرارية والاستدامة انقطاع لها، والدليل على ذلك قوله تعالى: { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ } [سورة الزخرف: ٢٨].

٤- إنهم الوساطة والوسيلة بين الله عز وجل وبين خلقه<sup>(٢)</sup>.

ومن استعمال هذا العامل الذي تكرر في النص الحجاجي أراد أن يبين لا طاعة إلا لله عز وجل والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام).

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٦٢/٩.

(٢) يُنظر: العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، السيد كمال الحيدري، تحقيق: قاضي محمد، دار فراق للطباعة والنشر، قم، ط١، (د.ت): ١٨-١٩.

وورد هذا العامل أيضا بقوله (عليه السلام): ((ليس هو بعلم غيب إنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكرٍ أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخيٍّ أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً...))<sup>(١)</sup>.

وضح الإمام (عليه السلام) بالتضييق والتحديد هذا أن علمه يكون من متعلمين ومن الله، وعلم الغيب لا يعلمه إلا سبحانه وتعالى، وعلم الغيب ينقسم على قسمين؛ القسم الأول مخصص لله عز وجل، حيث لا يعلمه إلا هو، كما هو الحال في قيام الساعة وغيرها. واختصاص علم الغيب بالله تعالى، فلا يعلم أحد الغيب إلا هو، وما يعلمونه البشر فهو بفضله وعنايته. أما القسم الآخر، فيتناول بوضوح معرفة أولياء الله بالغيب<sup>(٢)</sup>، أن الله عز وجل يشاهد أعمال خلقه بذاته المقدسة، في حين يرى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) بإرادة الله لهم<sup>(٣)</sup>، وهناك الكثير من الروايات التي كان يقول فيها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله أعطى عترتي الطاهرين علمي وفهمي منها: (( فَإِنَّهُمْ عَتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي ، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهْمِي وَعِلْمِي ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَمْرَ أُمَّتِي الْمُتَكِرِّينَ لِفَضْلِهِمْ ، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ١٧٩/٢.

(٢) يُنْظَرُ: الْأَمْثَلُ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِلِ مَعَ تَهْذِيبِ جَدِيدِ، الشَّيْخِ نَاصِرِ مَكَارِمِ الشَّيْرَازِيِّ، مُؤَسَّسَةِ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٢٨/٤١٢.

(٣) يُنْظَرُ: عِلْمُ الْغَيْبِ، الشَّيْخِ عَلِيِّ النَّمَازِيِّ الشَّاهِرُودِيِّ، تَرْجُمَةُ: السَّيِّدِ جَوَادِ الرِّضْوِيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ، تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ مَرْتَضَى الْأَعْدَادِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ، النَّاشِرُ، دَارُ الْوَلَايَةِ لِلنَّشْرِ، إِبْرَانَ، ط ١٤٣٥هـ، ١هـ - ٢٠١٤م: ٩٣.

صَلَّيْتِي))<sup>(١)</sup>، أراد الإمام (عليه السلام) من هذه المنظومة التقييدية إلقاء الحُجة على المتلقي وإقناعه، بأنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، وأصفيائه والأئمة (عليهم أفضل الصلاة و السلام)، يعلمون الغيب لكن بإرادة الله عز وجل عن طريق الوحي.

وفي نص آخر يقول (عليه السلام): ((... لأن من الحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، وهو أجل وأعظم وأكرم من ذلك، وإنما يهلك من ليس له منه، ألا ترى أنه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ففصل بين خلقه ووجهه))<sup>(٢)</sup>.

تحدث الإمام (عليه السلام) عن المنظومة الكونية ونهايتها أي أن كل شيء على ظهر الكرة الأرضية تكون نهايته الهلاك والفناء ولا ديمومة لها إلا ذاته فهو أزلي سرمدى أبدي<sup>(٣)</sup>، أراد الإمام (عليه السلام) من هذا التضييق والتحديد أموراً منها أولاً: إن كل الموجودات والكائنات تهلك وتُفنى بأذنه تعالى، ثانياً: كل المعبودات التي اصطنعها الإنسان نهايتها الهلاك، ثالثاً: تخصيص البقاء لله سبحانه وتعالى؛ لأنه الباقي السرمدى وهو المعبود الحق، لا تصح العبادة إلا له.

### ٢-العامل الحجاجي (ما-إلا) (لا-إلا):-

(١) الكافي، الشيخ الكليني، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط ١، ١٤٣٠هـ: ٥١٨/١، ويُنظر: علم الغيب: ١٠٣-١٠٤.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٧٧/٨.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٣٨/٢٣، و تفسير القرآن: ٣٢٨/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل، ١٢١/٢.



إن (ما) و (إلا) أو (لا) و(إلا) إذا تركبا في الخطاب فإنهما يفيدان الحصر في العملية التواصلية الحجاجية الإقناعية<sup>(١)</sup>، نحو: ((ما شوقي إلا شاعر، فمعناه تخصيص (شوقي بالشعر) وقصره عليه))<sup>(٢)</sup>. وهذا العامل الحجاجي واحدٌ من العوامل ذات القوة الحجاجية التي تحمل دلالة قوية لإقناع المحاجج، ويقوم هذا العامل الحجاجي بتوجيه الكلام نحو تحقيق أهداف حجاجية، وذلك في ضوء جلب مقاصد المحاجج وأحوال المحاجج<sup>(٣)</sup>، ويستعمل المحاجج في عملية الحجاج النفسي والاستثناء لنفي شيء معين وإثبات شيء آخر، بهدف توجيه حجاجه نحو الهدف المطلوب من ذكره في الموطن الحجاجي، وبذلك يسعى لتعزيز فكرته في نفس المحاجج في ضوء إثباتها وتأكيدا ونفي ما عداها<sup>(٤)</sup>، وهدف هذا العامل، ليس بتقديم محتوى خبري جديد، وإنما تغيير المحتوى الخبري لينسجم مع إستراتيجية الحجاج للمحاجج في العملية الحجاجية<sup>(٥)</sup>.

- (١) يُنظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن العلوِيّ الطالبِي، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ - ١١٤/٢، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر (د.ط.)، (د.ت): ١٢٣/٢، والبلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م: ٥٢٧/١، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (د.ط): ١١٥-١١٦، والعوامل الحجاجية في قصص النساء في القرآن الكريم: ٢٦.
- (٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، المكتبة العنصرية: ١٦٥.
- (٣) يُنظر: الاقتضاء في سورة البقرة ووظائفه الحجاجية: د. محمد بريم، ضمن التحليل الحجاجي للخطاب، مجموعة باحثين إشراف وتقديم: د. أحمد قادم، د. سعيد العوادي، دار كنوز المعرفة، ط١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م: ١٢٢.
- (٤) يُنظر: الحجاج النحوي عند ابن ولّاد التميمي: ١٨٦، ولسانيات الخطاب الحجاجي في سور الحواميم، شه يدا خضر كريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٢٠ م: ٩٦.
- (٥) يُنظر: المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، رشيد الراضي، الناشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٤ م: ١٠٣.

ومن المواطن التي ورد فيها هذا العامل في المُسند: ((... ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد، وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها))<sup>(١)</sup>.

أعرب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه عن الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أيام، حكومته وما يقوم به من اعلاء للحق ودحض للباطل وبسط العدل وإظهار الإسلام الحق بعيداً عن التصنع، واصلاح المفسد وأنه لا يظهر إلا بعد غيبة طويلة فلا يؤمن به إلا من امتحن الله قلبه للإيمان والهداية<sup>(٢)</sup>. وبين الإمام (عليه السلام) من هذا الكلام البلاغي الإقناعي أموراً منها:-

١- إنَّ الأرض لا تخلو من نسل محمد وآل محمد (عليهم أفضل الصلاة

والسلام)، وإن أراد الأعداء الخلاص منهم فالنصرة الإلهية تؤيد البقاء.

٢- إن الإمام (عليه السلام) عندما قال لا يثبت وذلك لعلمه بما يحدث في آخر

الزمان من ظلم وفساد وجور وغير ذلك.

٣- إن ظهوره يكون حجة على البرية، ثم بعد ذلك تكون مفاهيم الأمان والعدل

والصلاح تبدأ تسود في العالم.

وفي نص آخر ورد بقوله (عليه السلام) ((يا كميل لا غزو إلا مع إمام

عادل، ولا نقل إلا من إمام فاضل، يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد

ذلك إلا موالين متبعين، أو منادين مبتدعين))<sup>(٣)</sup>.

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣٥٧/٨.

(٢) يُنظر: حياة الإمام المهدي (ع) دراسة وتحليل، الشيخ باقر شريف القرشي، الناشر، ابن المؤلف،

النجف الأشرف، ط ١٤١٧، ١ - ١٩٩٦ م: ١٨٤.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣٦/١.

خطاب الإمام (عليه السلام) جاء بصورة إقناعية ذات قوة تأثيرية، ليتم اذعان المتقبل، بأن الغزو لا يكون إلا مع القائد العادل؛ لأن ليس كل من يقوم بالمعارك يكون عادلاً، فيجب توخي الحذر، كذلك أن نقل العلم والأحاديث والآراء السديدة يجب أن تكون من أناس ثقة، وذلك لأن ((لكل سنة من سنّي الأمة أمور وأوامر حكيمة ليست من صلب الشرع وأصله ، يفرقها الله تعالى لولي الأمر ، نبيا في زمنه ، وإماما في زمنه ، مما يدل على تقاسم الأمر لدى ولي الأمر ، من دائب هو لزام ولايته وإمرته على المسلمين رسالة وإمامة))<sup>(١)</sup>، والإمام (عليه السلام) استعمل العامل الحجاجي (لا-إلا)، لبيان أن لا غزو -إلا مع إمام عادل ...الخ، بمعنى لا ينفي الشيء ويترك المتلقي حائرا إنما يقيد المراد من الخطاب الكلامي ، فالغزو لا يكون إلا مع إمام عادل، و لا يكون النقل إلا من إمام فاضل.

وورد في المُسند في قوله: ((... ما من قریش رجل جرى عليه الموا سي إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار، فقال قائل: فما نزلت فيك يا أمير المؤمنين قال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) على بينة من ربه وأنا الشاهد منه أتلو آثاره))<sup>(٢)</sup>.

وضح الإمام (عليه السلام) من النص المتلاحم دلالياً وحجاجياً، بأنه لا يوجد شخص أو حادثة حدثت في زمن التبليغ الرسالي إلا وذكرت في القرآن الكريم ، كما ذكر الإمام(ما من قریش رجل جرى عليه الموا سي إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنة) والدليل على ذلك الآيات التي نزلت بالوليد بن المغيرة المعاند السامع للقرآن المتأثر به لكن أخذه التعالي بالاعتراف

(١)الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي، الناشر، فرهنك إسلامي، قم،

إيران، ط١، ١٤٠٣هـ، ٣٨٨/٢٦.

(٢)مُسند الإمام علي(عليه السلام):٢/١٠٤-١٠٥.

به كما في قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَدْتُ لَهُ تَمَهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَى إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر: ١١ - ٢٥] (١)، وأن استعمال هذا العامل الحجاجي في العملية التخاطبية الحجاجية، كان لبلوغ المراد من الكلام ، بحيث لا يصيب المرتاب الشك بأن الآيات القرآنية نزلت في أشخاص دون آخرين، والشاهد على ذلك الإمام ذاته، ومنهم من آمن وصدق بالنبى الأعظم فأصبح بالجانب الإيماني، ومن تخلف عن الصدق أصبح في الجانب العدواني.

وفي نص آخر قال: (( أيها الناس والله ما قاتلت هؤلاء بالأمس إلا بآية تركتها في كتاب الله، إن الله يقول ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أما والله لقد عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال لي: يا علي لتقاتلن الفئة الباغية، والفئة الناكثة، والفئة المارقة)) (٢).

لقد بدأ الكلام بنفي القتل على غير المقصور ثم جيء بالمقصور عليه ليقيد الفئة المخصوصة بالقتل والتأكيد عليها لا غيرها (٣)، وأفاده هذا العامل في التخاطب الكلامي فوائده جمة:-

١- إن الإمام (عليه السلام) لا يقاتل إلا الفئة المستحقة للقتل سواء دفاعاً عن

الحق، أو أخذ الحق منها وأعطائه لمستحقه.

٢- إلقاء الحجة على السامع بأن الدفاع في سبيل الدين ونصرته وإعلاء رايته

واجب على كل مكلف، لئتم الحفاظ على المنظومة الإسلامية.

(١) يُنظر: الإعجاز في نظم القرآن، د. محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات، القاهرة، ط١، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م: ٨-٩.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣٢٩/٧.

(٣) يُنظر: رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية: ١٧٢.

٣- إن محاربة المرتدين عن الحق تكون أشد وذلك لأنهم يعرفون الحق ثم ارتدوا عنه، واتخذوا طريقاً غير طريقه.

٤- بين للمخاطبين أنه (عليه السلام) يعمل بالأوامر والنواهي الإلهية، لا يخالف القرآن.

### ٣- العامل الحجاجي (النفى):-

يُعد من العوامل الحجاجية التي توضح للمحاجج ترك الفعل<sup>(١)</sup>، ويُعد ((بأباً من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترن بـضد الإيجاب والإثبات))<sup>(٢)</sup>، والجملة الحجاجية المنفية لها القيمة الحجاجية نفسها التي تعطى للجملة المثبتة في العملية الحجاجية<sup>(٣)</sup>، وإن استعمال النفى في الموطن الحجاجي يكون رد فعل على إثبات فعلي وعاملية أدواته يمكن إدراكها في ضوء فهم النتيجة التي يسعى المحاجج لتوجيه المحاجج

(١) يُنظر: التعريفات: ٢٤٥.

(٢) في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، والنفى اللغوي، واسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، تقديم: د. سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٣) يُنظر: السليمات الحجاجية، أرفالد ديكر، ترجمة وتقديم: د. أبو بكر العزاوي، مطبعة وراقة بلال، فاس، المغرب، ط١، ٢٠٢٠م: ٨٤.

إليها<sup>(١)</sup>، ومن أدوات النفي: (لم، لما، ليس، ما، لا، لن)<sup>(٢)</sup>، ومن أدوات النفي الحجاجية التي ذُكرت في المُسند.

**أداة النفي الحجاجية (لم):** هي من الأدوات الحجاجية النافية التي يكون لها أثرٌ كبير في الحدث الحجاجي الذي يحدث في العملية الحجاجية، وهي حرف جزم ونفي وقلب أي تنفي الفعل وتحول معناه إلى الماضي<sup>(٣)</sup>، وحجاجية العامل (لم) النافية تكمن في قدرتها على جذب انتباه المحاجج إلى ما بعدها، بعدم تحققه سواء سلباً أو إيجاباً ومن ثم تُسهم في قطع شك المتلقي بعدم حدوث الحدث المتوقع<sup>(٤)</sup>، أي أن استعمال هذه الأداة في العملية التواصلية الحجاجية لها دور كبير في إيصال المتبنى إيصاله للمتلقي بطريقة إقناعية تأثيرية.

ووردت في النص: ((جاء خبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربك؟ فقال له: ثكلتك أمك ومتى لم يكن حتى يُقال متى كان ربّي قبل القبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد، ولا غاية له ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية فقال يا

(١) يُنظر: العوامل الحجاجية في كتب مجالس العلماء وأماليهم، د. نصيف جاسم الخفاجي، م. م سراب سامي حسين، مجلة ديالى، العدد ٩٠، ٢٠٢١م: ٥.

(٢) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/٢٣٣، و جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلابيني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: ٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م : ٣/٢٥٤، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧.

(٣) يُنظر: الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامه، أحمد بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م: ١٢٠، و جامع الدروس العربية: ٣/٢٥٤، و التراكيب اللغوية، د. هادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية، ٢٠٠٤م: ٢٩١.

(٤) يُنظر: العوامل الحجاجية في سورة النمل: ١٨٢.

\* عبدٌ من عبيد محمّد (صلى الله عليه وآله): أي المراد به أنه خادم النبي وغلّامه ومطيع لأمره، يُنظر: الانتصار، العاملي، الناشر: دار السيرة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م: ١١٧/٦.

أمير المؤمنين أفنبي أنت ؟ فقال (عليه السلام): وليك إنما عبدٌ من عبيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) \*(((<sup>(١)</sup>).

تحدث الإمام (عليه السلام) مع الآخر - الحبر - مستعملاً أسلوب النفي في العملية الحجاجية متمثلاً بـ ثكلك أمك ومتى لم يكن حتى يُقال متى كان ربّي قبل القبل بلا قبل، مريداً من ذلك بيان أن الله (عز وجل): ((ليس له بدء ولا زمان ولا مكان ولا تحوُّل من حال إلى حال، بل لا تكون له حال هذه هي الأوليّة اللائقة بجناب عزه ، الأزلية للأولية، أو الأوليّة في الخالق والتقدير، فليس معه خالق ولا بعده أو قبله ، ومهما كان خلقه في زمان ومكان ، فلا يعتريه هو زمان ولا مكان ، فقد كان إذ لا « كان » لا زمان ولا مكان ، ثم خلق الزمان والمكان، وخلق فيهما كل كان هذا، ولكنما الأولية الأزلية لزامها أوليات الألوهية))<sup>(٢)</sup>، ولو نظرنا (( لأبي موجود لرأينا أنه كان مسبقاً بعدم ثم صار موجوداً، حتى لو قلنا بقدوم الفيض كما هو مبنى العرفاء وكثير من الفلاسفة، بل مشهور. الفلاسفة أنّ الفيض الإلهي قديم أمّا وجوده سبحانه فإنّه سابق على العدم، لا أنّ عدمه سابق على وجوده " سبق الأوقات كوئنه، و[ سبق ] العدم وجوده، و [ سبق ] الابتداء أزلّه " فأزله سبحانه سابق على كل شيء))<sup>(٣)</sup>، وأعطى النفي المقترن بالاستفهام صورة إقناعية - للسائل - والذي أفاده التقرير\*<sup>(٤)</sup> بالعملية الإقناعية، أي أن الله سبحانه وتعالى سرمدى أزلي أبدي

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١/١٣٦.

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الشيخ محمد الصادقي الطهراني، قم ، إيران، (د. ط)، (د.ت): ١/٣٢٥.

(٣) دروس في التوحيد، السيد كمال الحيدري، تحقيق: مصحح: افتخاري، عبد الرضا، الناشر: دار فراق - قم - إيران، ط ١، ١٤٣٢ هـ: ٢٨-٢٩.

(٤) \* التقرير: يُقصد به: (( وَمَعْنَاهُ حَمَلُكَ الْمُخَاطَبَ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالْإِعْتِرَافِ بِأَمْرٍ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ ثُبُوتُهُ أَوْ نَفْيِهِ وَيَجِبُ أَنْ يَلِيهَا الشَّيْءُ الَّذِي تَقْرَرُ بِهِ ))، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله ، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر -

حي لا يموت، خالق الإنسان من العدم، مسخر الرياح بأمره، مجري الفلك بأذنه.

وجاء هذا العامل أيضاً في قوله (عليه السلام): ((جاهدوا في سبيل الله بأيديكم، فإن لم تقدروا فجاهدوا بألسنتكم، فإن لم تقدروا فجاهدوا بقلوبكم))<sup>(١)</sup>.

خاطب الإمام (عليه السلام) المتقبلين بالعامل الحجاجي (لم) مبتدأً بالحديث بالجهاد؛ وجاء التخصيص في سبيل الله؛ وذلك لأن كل كائن في هذه الحياة، خلقه الله عز وجل ساعياً في سبيل نفسه لتحقيق أهدافه وغاياته الشخصية، إلا المسلمين، يتميزون بعبائهم الأرواح والجهاد بالأموال والانفس في سبيل الله تعالى<sup>(٢)</sup>، وهذا الجهاد الذي يسعى إليه المسلمون هو الجهاد الحق الذي يريده الله سبحانه وتعالى، إذ يوجب لهم العطاء وجزيل الثواب. والجهاد أعز الأعمال إلى الله، وبه يتقرب العبد إلى الله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>، والمراد من هذا العامل الحجاجي (لم)، بيان وجوبية الجهاد في سبيل الله سواء بالأيدي، وإن لم يستطع الجهاد بالأيدي فالجهاد بالألسن؛ لأنه يُعد إحدى الوسائط الدفاعية والجهادية التي تتجي البشر مما هم فيه، وإن لم يستطع فالجهاد بالقلوب، وجيء بالعامل مكرراً، وذلك لتأكيد أهمية الجهاد وضرورته في الحياة المجتمعية وحفظ كيانها وصيانتها من الأذى، والجهاد لا يعني القتال فقط بل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وورد أيضاً بقوله (عليه السلام): ((ليس لجار المسجد صلاة إذا لم يشهد المكتوبة في المسجد إذا كان فارغاً صحيحاً))<sup>(٤)</sup>.

دمشق، ط٦، ١٩٨٥ م: ٢٦، ومختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، محمد بن صالح بن

محمد العثيمين، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٧ هـ: ٨-٩.

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤/٢٧٢.

(٢) يُنظر: الجهاد في سبيل الله: ١٦-١٧.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١٧.

(٤) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣/٣٣٩.



نلاحظ في النص استعمال العامل الحجاجي (لم) وقبله الفعل (ليس)، لتوضيح إن الصلاة في المسجد تفوق صلاة جار المسجد، وبالتأكيد، فإن الصلاة في المسجد أفضل وأزكى من الصلاة خارجه<sup>(١)</sup>، وإن ((الصلاة في المساجد تثمر عن نتائج إيجابية كبيرة على الصعيد الروحي والديني والاجتماعي))<sup>(٢)</sup>، وكذلك إن الصلاة في المسجد وتعود الفرد بالذهاب إليه بصورة مستمرة، يسهم في ترسيخ القيم الإيجابية والأخلاق الحميدة لدى الفرد، فضلاً عن كونه عبادةً فإنّه أخلاق<sup>(٣)</sup>. في ضوء هذا التقديم الذي قدمه الإمام (عليه السلام) من استعمال النفي الحجاجي، مبيناً أثر الصلاة في المسجد، وما تخلفه من قيم تربوية وروحية واجتماعية أكثر من الصلاة في البيت أو فرادى، والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بين ذلك بقوله: ((مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ))<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر: ثلاثة يشكون (شكوى القرآن، شكوى المسجد، شكوى الإمام)، الشيخ محمد اليعقوبي، النجف الأشرف، ١٤٤٢ هـ (د. ط): ١٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٤.

(٣) يُنظر: روحانية العبادات (دروس في الأخلاق التعليمية والواقعية)، السيد كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة - كاظمين - عراق، ط١: ١٤٣٥ هـ: ٩٢.

(٤) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر:

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت،

وغيرها)، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م (د. ط): ١/٢٠٨.

### المبحث الثالث

#### السلام الحجاجية

يكون السلم الحجاجي من العوامل الحجاجية ويعبر عنه بعلاقة تنظيمية للحجج الخاصة بفئة معينة من الحجج، استناداً إلى قوتها الإقناعية. ومن المعروف، أن الحجج اللغوية تختلف في قوتها الإقناعية عند توظيفها في العملية الحجاجية، إذ توجد الحجج الضعيفة والأضعف والقوية والأقوى<sup>(١)</sup>، وتكمن أهمية السلم الحجاجي في توضيح الحجج من حيث قوتها وأهميتها، ويفترض في هذه الحجج أن تكون جميعها منتمية إلى قسم معين وبالحصيلة النهائية تؤدي إلى نتيجة واحدة بحسب القوة والأهمية في الموطن الحجاجي<sup>(٢)</sup>، ويتم ترتيب هذه القوة الحجاجية في السلام الحجاجية في ضوء إعادة النظر في دور الذات المتحدثة (الكاتب، الخطيب، المحاج) والمتلقي (القارئ، السامع، المحاجج)، وليس للخطاب ذاته أن يُعد مصدراً للقوة الحجاجية<sup>(٣)</sup>، وأن هذا التدرج في السلم الحجاجي يعود إلى ((الحجاج بوصفه استراتيجياً لغوياً لا يرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنما يرتبط أيضاً بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب. فالمرسل ينظم حججه أثناء التواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه، و السياق المحيط

(١) يُنظر: السليمات الحجاجية: ١٩.

(٢) يُنظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ١٨١، والحجاج الافتراضي دراسة في لسانيات الخطاب التفاعلي، د. آلاء علي عبدالله العنبيكي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م: ١٢٣.

(٣) يُنظر: الفلسفة والبلاغة مقارنة حجاجية للخطاب الفلسفي د. عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ: ١١٩-١٢٠.

بالخطاب الحجاجي<sup>(١)</sup>، من الملاحظ أن المحاجج عندما يستعمل السلام الحجاجية في حديثه يراعي القوة والضعف بالحجج، كذلك يراعي مدى التقبل لدى المحاجج، وأخيراً السياق المحاط بالعملية الحجاجية.

### قوانين السلام الحجاجية:-

من قوانين السلام الحجاجية:-

#### أولاً: قانون النفي:-

إذا كان (أ) يؤدي إلى (ن)، فإن نفيه أي (لا-أ) يؤدي إلى (لا-ن)  
إذا كان القول (أ) يؤدي إلى نتيجة ما (ن)، فإن النفي يكون (لا-أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المعاكسة "لا-ن". ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة التالية:-

-زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

-زيد ليس مجتهداً، إنه لم ينجح في الامتحان.

وبناءً عليه، فإذا كان (أ) يؤدي إلى "ن"، فإن نفيه (لا-أ) يؤدي إلى (لا-ن)<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً:-قانون القلب:-

ويكون هذا القانون مرتبطاً بالقانون السابق والسلم الحجاجي للأقوال المنفية يكون عكس السلم الحجاجي للأقوال المثبتة، وإذا كان السلم في الأقوال المثبتة أقوى، فيكون السلم في الأقوال المنفية والعكس صحيح، ويمكن بيان ذلك كما في التالي:-

-زيد حصل على تقييم جيد، حيث نال الماجستير وحتى الدكتوراه.

(١)السلام الحجاجية وقوانين الخطاب مقارنة تداولية، د. حمدي منصور جودي، مجلة مقاليد،

العدد ١٣، ٢٠١٧م:١٠.(بحث)

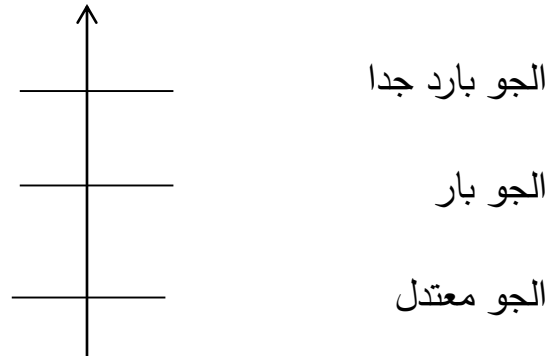
(٢)يُنظر: السليمات الحجاجية: ٢١-٢٢، والمناظرة والحجاج: ١١٩.

-زيد لم يحصل على تقييم جيد، إذ لم ينل الدكتوراه ولا حتى الماجستير<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: قانون الخفض:-

مفاد هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن

نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها، ونوضح ذلك:-



فكل نفي لرتبة من رتب السلم الحجاجي ينتج عنه ما دونه في هذا السلم.

على سبيل المثال، عندما نقول إن الجو ليس بارداً جداً، فإن النفي يشير إلى ما

دون بارد جداً، وهو بارد ومعتدل<sup>(٢)</sup>. وقد قال بهذا التقسيم (تقسم قوانين السلام

الحجاجية) مؤسس نظرية الحجاج اللغوي ديكرود<sup>(٣)</sup>، ثم لحقه كثير من الباحثين

(١) يُنظر: السليمات الحجاجية: ٢٢، والمظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية: ١٢٠،

والمناظرة والحجاج: ١١٩-١٢٠، والحجاج في الخطاب الإعلامي: ٢٧.

(٢) يُنظر: السليمات الحجاجية: ٢٣، والمظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية: ١٢١،

والحجاج في الخطاب الإعلامي: ٢٧.

(٣) يُنظر: السليمات الحجاجية: ٢١-٢٥.

منهم طه عبدالرحمن<sup>(١)</sup>، أبو بكر العزاوي<sup>(٢)</sup>، رشيد الراضي<sup>(٣)</sup>، ود. رائد مجيد جبار<sup>(٤)</sup>، وغيرهم. وهناك تقسيم آخر ويكون على الترتيب الآتي: (التصاعدي، التنازلي، التراكمي)

(١) يُنظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م. ٢٧٧-٢٧٨، والحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام نموذجاً ٥٦-٥٩، والبنية الحجاجية للخطاب: ٤٩-٥٠، والحجاج النحوي عند ابن ولّاد التميمي: ١٩٢، الحوار القرآني تداوليته وحجاجيته ١٦٠-١٦٢، الشعر الإسلامي القرشي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (مقاربة حجاجية)، ٥١ و الحجاج في شعر أحمد الوائلي: ٦٤.

(٢) يُنظر: اللغة والحجاج: ٢٢-٢٥، والحجاج والمعنى الحجاجي، أبو بكر العزاوي ٦٠-٦٣، ضمن التحاج طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، تنسيق، حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، والمناظرة والحجاج: ١١٩، أنواع الحجاج ومقوماته: ١٦٩-١٧٠، والبنية الحجاجية في جزء عمّ دراسة تداولية: ٥٦-٥٨، والحجاج النحوي عند ابن ولّاد التميمي: ١٩٢، الحوار القرآني تداوليته وحجاجيته ١٦٠-١٦٢، و السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب مقارنة تداولية: ١-٢.

(٣) يُنظر: المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية: ١١٨-١٢٢، والحوار القرآني تداوليته وحجاجيته ١٦٠-١٦٢.

(٤) يُنظر: رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية: ٢١١.

وقال به:\*(<sup>١</sup>) عبد العالي قادا(<sup>٢</sup>)، وقال بهذا التقسيم صلاح شناوة(<sup>٣</sup>)، وأحمد علاوي(<sup>٤</sup>)، ونذهب مع التقسيم الآخر وذلك:-

١- لأن منطق اللغة الطبيعي ليس به حاجة إلى تلك الأساليب فتخفي شفافية اللغة، وتزيل أثرها الجمالي والنفسي على المتلقي و لا نذهب بعيدا حين نقول إن الحجاج وفق نظرية ديكره قائم على اللغة ، والمكونة له، والتحليل اللغوي وفق منهج الحجاج يتبنى رؤية وصفية للخطاب، من دون اللجوء إلى أساليب أخر، والخطاب لا يحتاج أن ننقله بتلك الأساليب التي تتماشى مع منهج آخر لامع منهج الحجاج في اللغة.

٢-كذلك لتسميتها بالسلام أي أن الحُجج تتفاوت بالقوة صعوداً ونزولاً أي بالحُجة الأكثر تأثيراً في الحدث التواصلية الحجاجي(<sup>٥</sup>)، ويمكن بيان ذلك التقسيم كالآتي:-

### أولاً: الترتيب الحجاجي التصاعدي:-

- (١)\* عبد العالي: لم ينطلق من فراغ لهذا التقسيم وإنما هناك إشارات لصاحب النظرية في كتابه السليمات الحجاجية: وعبر عنه: فهناك حُجج تكون من الأضعف إلى الأقوى صعوداً، ومن الأقوى إلى الأضعف نزولاً، يُنظر: السليمات الحجاجية:١٩، والحجاج في الخطاب السياسي، د. عبد العالي قادا، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م:٣٧١.
- (٢) يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي:٣٧١-٣٧٨، وحجاجية الترتيب والاستراتيجية الحجاجية في رسالة ابن عبد البر على لسان أهل بريشتر: د. عبد العالي قادا:٤٣٤-٤٣٧ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، والشعر الإسلامي القرشي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (مُقاربة حجاجية):٥١، و الحجاج في شعر أحمد الوائلي:٦٦.
- (٣) يُنظر: الحجاج في شعر أحمد الوائلي:٦٠-٧١.
- (٤) يُنظر: الشعر الإسلامي القرشي حتى نهاية القرن الثالث الهجري(مُقاربة حجاجية):٥١-٥٥.
- (٥) يُنظر: السليمات الحجاجية:١٩، والحجاج في شعر أحمد الوائلي:٦٧.

من التراتيب الحجاجية التي يستعملها المحاج ذات الأساليب المتواشجة بالاعتابير الإقناعية، وتبدأ من الحجة ذات التأثير الأقل قوة إلى الحجة ذات التأثير الأكثر قوة. يقوم كاتب الرسالة أو المخاطب بتنظيم حججه بشكل تدرج من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى الأكثر قوة وإلى الأكثر قوة وهكذا، والغاية من ذلك من هذا البناء اقناع المحاج شيئاً فشيئاً؛ وعليه فهو حجاج ناجع تأثيري في محاجة الآخر كفيلاً بإقناع المحاج واستيعابه للحجة بشكل أكبر في الموطن الحجاجي<sup>(١)</sup>، والحجاج فيه- السلم الحجاجي التصاعدي- يتبع الخطاب المسار نفسه في كل حجة بحيث يكون تنظيم الحجج وترتيبها محفوظاً تماماً عند تحويل الخطاب إلى السلم الحجاجي<sup>(٢)</sup>، ومن المواطن التي ذُكرت فيها في المُسند قوله (عليه السلام): (( من أدخل السرور على أخيه المؤمن فقد أدخل السرور علينا أهل البيت، ومن أدخل السرور علينا أهل البيت فقد أدخل السرور على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أدخل السرور على رسول الله فقد سر الله، ومن سر الله كان حقاً على الله أن يسره وأن يسكنه جنته))<sup>(٣)</sup>.

النص المتقدم يتكون من سلم حجاجي تصاعدي كالتالي:-

ن	↑ حصول الرضا من الله (عزوجل) وأهل البيت(ع) ودخول الجنة
ح ٤	إدخال السرور على الله عز وجل
ح ٣	إدخال السرور على النبي الأعظم(ص)
ح ٢	إدخال السرور على أهل البيت(ع)

(١) يُنظر: حجاجية الترتيب والاستراتيجية الحجاجية في رسالة ابن عبد البر على لسان أهل برشتر: ٤٣٥.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢١٥/١٠.

ح ١ | إدخال السرور على المؤمن

وضح الإمام (عليه السلام) صورة ذات قوة تأثيرية تمثلت في إدخال السرور على قلوب المؤمنين؛ وذلك لأن في إدخال السرور على قلوبهم وخاصة قضاء حاجاتهم والسعي فيها مما يزيد ذلك قوة أواصر الترابط بينهما<sup>(١)</sup>، ولأهمية هذا الأمر نرى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وضح ذلك بأقواله: (( عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ أُوْضِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا أَنَسُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ تُنْفِسُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تُفْرِجُ عَنْهُ غَمًّا أَوْ تُرْجِي لَهُ صَنْعَةً أَوْ تُقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَخْلِفُهُ فِي أَهْلِهِ))<sup>(٢)</sup>، من هذه الحجج المرتبة تصاعدياً من الأضعف إلى الأقوى أراد الإمام (عليه السلام) بيان أهمية تقديم المساعدة للآخرين وأعطى نتيجة ذلك من تقديم السرور (على ذات الإنسان، ثم أهل البيت، ثم الرسول، ثم الله عز وجل) وتكمن النتيجة في الرضا بالدنيا والآخرة.

### ثانياً الترتيب الحجاجي التنازلي:-

يكون هذا الحجاج من المراتب الحجاجية ذات الاستعمال التأثيري يكون فيه ترتيب الحجج من الأقوى إلى الأضعف، ويكتسب هذا الترتيب نجاعة حجاجية تأثيرية كبيرة عند استعماله مع المحاجج الشاك الذي لا تؤثر عليه الحجج الضعيفة في بداية العملية الحجاجية. فقد تكون هذه الحجج الضعيفة نقطة ارتكاز لهجومه؛ لذا يتم استعمال حجج أقوى حتى يصبح على استعداد للاعتراف لما قاله المحاجج بحجة أقل قوة، و يكون الحجاج التنازلي عكس

(١) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٦/٥٤٢.

(٢) اصطناع المعروف، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م: ٧٣.



الحجاج التصاعدي<sup>(١)</sup>، يُستعمل الحجاج التنازلي من قبل المحاجج عندما يرى إن الخطاب يحتاج إلى ذكر الحجة الأقوى عند توجيهه إلى المتلقي - المحاجج- إذا كان المتكلم يُقدم حجة ضعيفة في الخطاب، فإن المحاجج قد يرد عليها بحجة أقوى، مما يؤدي إلى جعل المحاجج مدافعاً بدلاً من أن يكون هو من يوجه الخطاب لابد من أن يقدم حجة أقوى تصله إلى الغاية الإقناعية<sup>(٢)</sup>، فيما سبق يلاحظ أن هذه الحُجج تتفاوت من حيث القوة والضعف بمعنى أن الحُجة في السلم التنازلي تكون متفاوتة من حيث القوة والضعف غاية من ذلك تقديم الحُجج المناسبة للشاك للوصول إلى إذعانه ، ومن المواطن التي ورد فيها قوله (عليه السلام): ((أمرك أن تقر لله بالوحدانية، وتشهد له بالجدود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أن محمداً الذي أنا وصيه سيد الأنام، وأفضل رتبة في دار السلام، وتشهد أن علياً الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله وأحق خلق الله بمقام محمد (صل الله عليه وآله وسلم) بعده، بالقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أن أوليائه أولياء الله وأعداءه أعداء الله))<sup>(٣)</sup>. خاطب الإمام (عليه السلام) الطبيب اليوناني عندما رأى البراهين والأدلة الإعجازية التي قال بها الإمام (عليه السلام) وطلب منه الطبيب اليوناني طلباً أن يؤدي كل ما قال به الإمام (عليه السلام) فقال: ((فأمرني بما تشاء أطعك))<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي: ٣٧٣، و حجاجية الترتيب والاستراتيجية الحجاجية: ٤٣٦، والحجاج في شعر أحمد الوائلي: ٦٩-٧٠، والشعر الإسلامي القرشي: ٥٥.

(٢) يُنظر: الحجاج في شعر أحمد الوائلي: ٦٩.

(٣) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٢٧/٨.

(٤) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢٢٧/٨.

وردّ عليه الإمام (عليه السلام) بطريقة التدرج التنازلي الإقناعي لتتم الصورة التأثيرية بطريقة أقنع وأسلم :-

ن	إزالة العناد والدخول في الإسلام
ح ٤	الإقرار بوحداية الله (عز وجل)
ح ٣	شهادة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله
ح ٢	شهادة علي (عليه السلام) الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك
خير	خلق الله
ح ١	وتشهد أنّ أولياءه أولياء الله وأعداءه أعداء الله

بدأ الإمام (عليه السلام) بالتدرج بالحُجج من الأكثر تأثيراً إلى الأقل تأثيراً، فبدأ بالله عزوجل الخالق المعبود خالق البشر وصانع كل شيء في الكون، ثم بالحُجّة الأقل شهادة أنّ محمد رسول الله وحبيبه وصفيه، ثم بشهادة الإمام (عليه السلام)، ثم الأولياء والأعداء حتى لا يصبح للمحاجج شك في قدرة الله وبيانها على يد أنبيائه وأوليائه.

ومن المواطن التي ذُكر فيها أيضاً قوله (عليه السلام): (( أيها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعتذرون بجهالته، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة نبيكم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فأنا يتاه بكم بل أنّي تذهبون))<sup>(١)</sup>.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١١٠/١.

الصورة حجاجية في النص تمثلت بالسلم الحجاجي الترتيبي التنازلي ويمكن توضيح ذلك في الترتيب الآتي:-

- ن | وجوب أخذ العلم والأحكام الشرعية من الأوصياء الذين نصبهم الله (عز وجل)؛ لأن عدم الأخذ مما فرض عليهم يتيه عليهم الطريق
- ح ٣ | أخذ العلم من آدم (عليه السلام)
- ح ٢ | أخذ العلم من الأنبياء كافة (عليهم أفضل الصلاة والسلام)
- ح ١ | أخذ العلم من أهل البيت (عليهم السلام)

بدأ الإمام (عليه السلام) بالحجة الأكثر قوة وتأثيراً إلى الحجة الأقل قوة وتأثيراً، وفرض عليهم أخذ العلم من النبي آدم (عليه السلام)، ثم الأنبياء جميعاً (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، ثم العترة الطاهرة (عليهم السلام)، دليل عليهم بأن جميع العلوم متوفرة أمامهم ما عليهم سوى الأخذ منها والالتزام بها، وأن عدم الأخذ بالعلم يكون عليهم حجة شرعية لمكان التقصير في الحصول عليه<sup>(١)</sup>.

ورد أيضاً في قوله (عليه السلام): (({الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} فَإِنَّ ذَلِكَ فِي مَوْطِنٍ غَيْرٍ وَاحِدٍ مِنْ مَوْطِنٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانَ مَقْدَارُهُ الْفِ سَنَةً، يَكْفِرُ أَهْلُ الْمَعَاصِي بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ... ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ أُخْرٍ فَيَسْتَنْطِقُونَ فِيهِ، فَيَقُولُونَ {وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} وَهَؤُلَاءِ خَاصَّةٌ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ فِي دَارِ الدُّنْيَا بِالتَّوْحِيدِ، فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ مَعَ مَخَالَفَتِهِمْ رِسْلَهُ، وَشَكَّاهُمْ فِيمَا أَتَوْا مِنْ رَبِّهِمْ

(١) يُنظَر: الفرقان في تفسير القرآن، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي، الناشر، فرهنگ إسلامي، قم، إيران، ط ٢، ١٤٠٣ هـ: ١١/١٠٨.

ونقضهم عهوده في أوصيائه واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله: { انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ } فيختم الله على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منه، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: { لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ }<sup>(١)</sup>.

في النص جاء الخطاب خطاباً حجاجياً استعمل فيه التدرج في الحُجج مراعاة للسامعين مبتدأً من الحُجة القوية إلى الحُجة الضعيفة ويمكن توضيح هذه الحُجج كما في الآتي:-

ن	مشاهدة ومصادقة الأعمال التي اقترفوها في العالم الدنيوي
ح ١	الختم على الأفواه
ح ٢	استنطاق الأيدي
ح ٣	استنطاق الأرجل
ج ٤	استنطاق الجلود

بدأ الإمام (عليه السلام) بالحجة الأكثر تأثيراً وهي ختم الأفواه وانتهى بالتدرج شهادة الجلود؛ وذلك: (( لاجترائهم على الكذب في الأخرى كما كان ديدنهم في الدنيا، وكان الروغان والكذب والفساد إنما يكون باللسان المعرب عن القلب، وأما بقية الجوارح فمهما خرق العادة بإقذارها على الكلام لم تتطرق إلا بالحق فلذلك قال: {وتكلمنا أيديهم} أي بما عملوا إقراراً هو أعظم شهادة {وتشهد أرجلهم أي عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة إقرار {بما كانوا} أي في الدنيا بجلالتهم))<sup>(٢)</sup>، و((هذا الأسلوب من الكلام - وهو تمنّي المرء أن يسوّى به

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٢/٢١٠-٢١١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٥٦/١٦-١٥٧.

الأرض - إنما يلقي في مورد يبلغ الذلّة نهاية مبلغها أو الخجل غايته؛ وإذ كان القول في كلّ مختال فخور فهذا يكشف عن ذلّتهم غاية الذلّة حيث يشاهدون شهادة الرسول وقد أقيموا مقاما لا يسعهم الكتمان؛ إذ لا حائل يحول بين الله وأعمالهم ، ولا قوّة يقدرّون بها على أن يستروا أعمالهم وراء ذلك الحائل))<sup>(١)</sup>، من هذا السلم الحجاجي أراد الإمام (عليه السلام) إقناع الشاكين والمعاندين ومكذبي الرسل ومنكري البعث فإن كل ذلك يكون محصاً في كتاب كما في قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [سورة الكهف: ٤٩]، والشاهد على ذلك أعضاءه أي لاحاجة لتكذيب فيما بعد وبما عمله في العالم الدنيوي.

### ثالثاً: الحجاج التراكمي:-

من السلاّم الحجاجية التي تستعمل في العملية التواصلية الحجاجية، والتراكم يُقصد به التكرير في الاسلوب الحجاجي المستعمل في العملية الحجاجية وجاء من: (( (رَكَمَ) الشَّيْءَ إِذَا جَمَعَهُ وَاللَّقَى بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَبَابُهُ نَصَرَ وَ (رَتَكَمَ) الشَّيْءُ وَ (تَرَكَمَ) اجْتَمَعَ وَ (الرُّكَامُ) الرَّمْلُ (الْمُتَرَكَمُ) وَالسَّحَابُ وَنَحْوُهُ))<sup>(٢)</sup>، و((تراكم الشَّيْءُ: تَكْوَمَ واجتمع، تحوّل إلى كومة متماسكة))<sup>(٣)</sup>، ويعبر عنه بأنه ذلك الحجاج الذي تتكاثر فيه الحُجج وتتراكم من دون مراعاة ترتيبها حسب أهمية التدرج بالحُجج من الأقوى إلى الأضعف أو الأمر العكس كذلك أيضاً دون مراعاة التفاوت الذي يحصل في القوة الترتيبية لتلك الحُجج،

(١) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: ارادتي ،

اصغر، الناشر، دار التعارف للمطبوعات - لبنان - بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ: ٧٧/٣.

(٢) مختار الصحاح: ١٢٨.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم

الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م: ٩٣٨/٢.

فكل حُجة تؤدي دورها وتأثيرها في الآن الذي تستعمل فيه وفي المواطن الحجاجي<sup>(١)</sup>، وكاتب الرسالة أو قائل الخطبة يراكم الحُجج مستدعياً بذلك الترابط اللغوي والمعنوي للخطاب الحجاجي، إذ يصبح الخطاب كله عبارة عن حُجة واحدة متماسكة ومنسجمة مؤدياً دوراً إبداعياً إقناعياً من دون المراعاة في ترتيب الحُجج<sup>(٢)</sup>، والحجاج التراكمي له أهمية كبيرة في إضفاء قيمة إقناعية في العملية الحجاجية، والتماسك بين البنيات المتراكمة والمكونة للنص الحجاجي تزيد من القوة والتأثير في المحاجج<sup>(٣)</sup>، ولهذا النوع (( دور مهم في حضور المعنى في ذهن المتلقي لأن تكرار الشيء مرة ومرتين يؤدي إلى حضوره في الذهن وحضوره في الذهن يؤدي إلى ثبوته وثبوته يعني الاقتناع والقبول به ومن ثم الإذعان له))<sup>(٤)</sup>، والملاحظ أن هذا النوع من الحجاج يكون شبيهاً بالتكرار من حيث تكرار الحُجج سواء كانت كلمات، أو أفعال، أو أساليب وغيرها، يستعملها المحاجج بصورة تراكمية-تكرارية-مراعياً في ذلك السياق والمقام في العملية الحجاجية ويمكن توضيح ذلك في الآتي:-

### تراكمي الأمر الحجاجي:-

من الأساليب الحجاجية ذات الإستراتيجية العالية والنظام المتكون من العبارات المتلاحقة في الترتيب الحجاجي ويستعمله المحاجج في التأثير الإقناعي والذي ينص على أنه من أنواع الإنشاء، ويكون لطلب الفعل إيجاباً أو

(١) يُنظر: حجاجية الترتيب والاستراتيجية الحجاجية: ٤٣٦-٤٣٧.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه ٤٣٧.

(٣) يُنظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، د. عبد

الفتاح أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط ١٤٣١هـ، ١هـ-

٢٠١٠م: ٩٩، وحجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي: ٨٧.

(٤) البنية الحجاجية في كتاب المقابسات: ١٢١.

ندباً أو استعلاء، ويعبر عن العلو في أداء الفعل المخصص في الحديث الإقناعي، سواء كان المتحدث نفسه مرتفع المنزلة أو لا يتم استيعاب صيغة الأمر وفهمها بطريقة سليمة<sup>(١)</sup>، أي: ((الطلب حصول الفعل من المخاطب، على وجه الاستعلاء والإلزام))<sup>(٢)</sup>، و((يتم الأمر بجملة فعلية فعلها يسمى فعل أمر... وهذا الفعل لا يكون إلا للمخاطب))<sup>(٣)</sup>، وفعل الأمر يتمثل في محاولة دفع المحاجج للقيام بفعل معين. يتميز هذا الفعل من الأفعال بأن المتكلم لا يصدر أمراً إلى المتلقي الذي يخاطبه إلا إذا كان مقتنعاً بأنه سينفذه، ولن يصدر الأمر للمحاجج إلا إذا كان قادراً على ممارسة سلطته ونفوذه عليه<sup>(٤)</sup>، وفي بعض الأحيان يخرج الأمر عن دلالاته إلى دلالات أخرى تحدد تلك الدلالة من السياق والمقام الذي يقال فيها الأمر الحجاجي<sup>(٥)</sup>.

ومن المواطن التي جاء فيها قوله (عليه السلام) إلى رفاة: ((أد أمانتك ووفّ صفتك، ولا تخن من خانك، وأحسن إلى من أساء إليك، وكاف من أحسن إليك، واعف عن ظلمك، وادع لمن نصرك، واعط من حرمك، وتواضع لمن أعطاك، واشكر الله كثيراً على ما أولاك))<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر: شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، تحقيق: إبراهيم محمد

الحمداني، د. أمين لقمان النجار، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠١١م: ١٤٥

(٢) دروس في البلاغة: ٤٠.

(٣) التطبيق النحوي: ٢٩٦.

(٤) يُنظر: اللغة والحجاج: ١٢٣.

(٥) يُنظر: مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو

يعقوب، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٣١٨-٣١٩، واستراتيجيات الخطاب عند الإمام علي (عليه

السلام) مقارنة تداولية، د. باسم خيرى خضير، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، ط ١،

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م: ١٣٣، و دروس في البلاغة: ٤٠-٤١.

(٦) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١٣٦/٦.

خاطب الإمام (عليه السلام) المتلقي - رفاعة بن شداد وكان قاضياً للإمام علي (عليه السلام) بالأهواز<sup>(١)</sup> بالأمر المتلاحق ذي المعاني المتواشجة الموصلة إلى المفاد من الكلام، وأراد الإمام (عليه السلام) بيان أمور منها:-

١-مسؤولية القاضي اتجاه الرعية والحكم بينها بالطريقة الشرعية السليمة المرضية لله عزوجل .

٢-وجوب أن يكون خير من يسير على منواله أبناء المجتمع الواحد، من إقامته العدل بالحكم وأنصاف الفئات المظلومة وأخذ الحق لها، وردع الفئات الظالمة.

٣-يجب على المسؤول أن يتحلى بهذه الصفات المذكورة في النص، فمن غير الممكن أن يكون القاضي ذا صفات مذمومة؛ لأنه إذا اتصف بهذه الصفات يتحصل النفور ممن حوله من الرعية.

٤-مجيء الأمر متراكماً معطياً صورة من الوعي والرشد المتداول، لأن القاضي إذا ابتعد عن المنظومة الخلقية والتربوية لا يحق له أن يتصف بصفة القضاة إن لم يلتزم بصفات القاضي العادل، من العفو، والتواضع، وأداء الأمانة...الخ.

وورد أيضاً في قوله (عليه السلام): ((عليكم التمسك بجبل الله وعروته، وكونوا من حزب الله ورسوله، والزموا عهد الله وميثاقه عليكم، فإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وكونوا في أهل ملتكم كأصحاب الكهف،

(١) يُنظر: دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف بمصر - القاهرة، ط٢، (د.ت): ١٧٦/٢.



وإياكم أن تفشوا أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو غريب، فإنه دين الله عز وجل الذي أوجب التقية لأوليائه فيقتلكم قومكم))<sup>(١)</sup>.

من الملاحظ في النص الأمر الحجاجي المتراكم ذي الصيغ المتغايرة (عليكم التمسك ، كونوا من حزب، الزموا عهد الله ، كونوا في أهل ملتكم) وذلك لأهمية الأمر المتحدث عنه، والمعاني المكتسبة من النص ذات التأثير الإقناعي، والمراد منه إن على الإنسان أن يتمسك بالقرآن ويكون من العاملين به، وأن يكون من أنصار رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن كانت الفئات المتبعة للفرقة الإسلامية قليلة جداً، والمتبعين للرسول والأنبياء والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) قلائل، فإن في كل عصر تكون الفئات الناصرة لأصحاب الحق قليلة جداً وإن انفردوا في ذلك الاتباع، فإنهم منتصرون على الفئات الأخرى والإمام(عليه السلام)، وضع أمامهم الحلول لعدم الانجراف مع الفئات الطاغية، وذلك بالتمسك بالقرآن، واتباع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه الحلول تكون حُجة عليهم من الضياع والانجراف مع الضلال وهذه الحلول تكون بمثابة الدروع من الضياع ، كذلك الإمام(عليه السلام) القى حجة لحفظ انفسهم فقال: كما بدأ الإسلام غريباً سيعود غريباً فلا تكشفوا عن دينكم بين قومكم، واحذروا من الأهل والولد والزموا التقية.

ومن المواطن الذي ذُكر فيها أيضاً قوله (عليه السلام): (( وأما قولي بصفين :اقتلوهم مؤلّين ومدبرين ونياماً وإيقاظاً، وأجهزوا على كل جريح، ومن ألقى سلاحه فاقتلوه ومن أغلق بابه فاقتلوه، وأحلت سبي الكراع والسلاح وسبي الذراري، وذلك حكم الله عز وجل ؛لأن لهم دار حرب قائمة، وإماما

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٦٦/٩.

منتصباً يداوي جروحهم ويعالج مريضهم، ويهب لهم الكراع والسلاح ويعيدهم إلى قتالكم كرة بعد كرة))<sup>(١)</sup> .

خاطب الإمام (عليه السلام) أصحابه بأسلوب الأمر المتراكم الحجاجي تمثل ب: (اقتلوهم، أجهزوا، فاقتلوه) الذي يكون أكثر تأثيراً على المتلقي، إذا كان أسلوباً واحداً يذكر في الحديث يؤثر فكيف إذا كان أسلوباً متراكماً فإنه يُعطي صورةً إبداعية إقناعية تحدث تأثيراً كبيراً في الحديث الإقناعي، والإمام (عليه السلام)، بين أنّ ((عدم بيعتهم وهو بحكم الخروج عن الدين ، مع استمرار بغيتهم ، وعدم انفراط عقدهم ، وذلك موجب تامّ لهدر دمائهم واستباحة أموالهم، وفي سقوط الحرمة عن أنفسهم مسوّغ لسببهم وتملكهم ، ويتبعهم في ذلك ذراريهم بحكم تبعيتهم لهم ، وعدم استقلالهم في الأحكام المترتبة عليهم))<sup>(٢)</sup>، ومجيء أسلوب الأمر المتراكم المتمثل بلفظة (القتل)، وذلك ليحصل الإقناع بأن الأمر الذي يخص القتل أمر لم يكن سهلاً أنهم يقاتلون ممن بعثوا الفساد وخالفوا الإسلام فلا بد أن يكون قتلهم أسلم ليتخلص المجتمع من ضررهم، وأراد الإمام (عليه السلام) من ذلك أن يسكت كل معترض على طريقة القتال فقال هذا حكم الله وهي قمة الطاعة من قبل الإمام (عليه السلام) وعرض عليهم أسباب طلبه أن يقاتلوهم ويقتلوهم؛ لأنه عارف بأنهم لن يكفوا عن قتال المسلمين؛ لأنّ وراءهم من يشعل فتيل الحرب ليفرق وحدة الإسلام.

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤/٣٢١-٣٢٢.

(٢) كتاب الخمس، الشيخ محسن الأراكي، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي - قم- ايران ، ط ١، ٤٣٢: ٥١: ٨١.

# الفصل الثالث

الحجاج الحواري

المبحث الأول

الحجاج الحواري السؤالي

المبحث الثاني

الحجاج الحواري الحقيقي والفلسفي

المبحث الثالث

حجاج المحاورة القريبة والمحاورة البعيدة

## الفصل الثالث

### الحجاج الحواري

#### توطئة:-

الحجاج الحواري يُعد من الأساليب التواصلية التفاهمية التي تُساعد في استعداد كل فئة لفهم الفئة الأخرى، والاتفاق على تغيير صياغة صور الآخر في هياكل من الانسجام التفهم والتسامح بين الأفراد، والرغبة المشتركة في بلورة القيم الإنسانية الفاعلة لإحداث التفاعل التواصلي<sup>(١)</sup>، ويُعبر عنه أيضاً بأنه صيغة من صيغ الإقناع والتأثير في التواصل بين البشرية ويعد جزءاً أساسياً من أسس العملية التواصلية التفاعلية وأسلوباً من أساليب الفهم والمعرفة منذ بداية وجود الخلائق على الأرض<sup>(٢)</sup>، والعملية التواصلية الحجاجية لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود أركانها الثلاثة: متكلم، مستمع، رسالة، أو قد تكون العملية التواصلية بين عدة أطراف يتحاورون فيما بينهم من أجل أمر ما، فتتم عملية تبادل الحديث من أجل إيصال وجهة نظر معينة أو قضية ما سواء كانت ايجابية أو سلبية لإقناع الآخر بها<sup>(٣)</sup>، وقيل عنه بأنه: ((هو ضرب من الأدب وأسلوب من أساليبه، وحالة من التفاعل والتجاوب))<sup>(٤)</sup>، بمعنى: أن الحوار عبارة عن عملية

(١) يُنظر: الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات، يوسف الحسن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٧م: ١٤.

(٢) يُنظر: أصول الإقناع في الإعلام الجديد، د. أحمد عبد الكافي عبد الفتاح، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١م، (د. ط): ١٥٩.

(٣) يُنظر: الحجاج بين المنوال والمثال، د. علي الشعبان، سكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠٨م: ٢٨، والحجاج النحوي عند ابن ولاد التميمي: ٢٤٢.

(٤) الحوار في الإسلام، عبدالله بن حسين الموحان، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ١٨.

تواصلية بين اثنين أو مجموعة فيما بينهم حول أمر ما<sup>(١)</sup>، ولا يكون الحوار الحجاجي التواصلية يستند إلى تشكيل أسس الاستدلال بشكل ذاتي، بل يكون تبادلاً فعلياً أو مفترضاً بين المشاركين في العملية الحجاجية الحوارية، فيسعون جميعاً إلى التأثير المتبادل في ضوء مقارنة تواصلية تقوم على تفاعلية ديناميكية، تتداخل لمسارات الإقناعية والبراهين الحجاجية<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك يحدث التأثير على المحاجج ومحاولة استمالاته وإقناعه بالوسائل المتبعة والطرق الحجاجية المتنوعة والبراهين الاستدلالية الإقناعية في العملية التواصلية الحجاجية، والتي تكون حاضرة على مستوى التواصل الحواري الحجاجي<sup>(٣)</sup>.

وإن التفاعل الكلامي الحواري بين المحاجج والمحاجج يدل على عقد الحوار بينهما للوصول إلى الإقناع المنسجم والذي من أجله عقد الحوار الحجاجي<sup>(٤)</sup>، ويتضح مما سبق أن الحجاج الحواري أحد الأساليب المتبعة في المسائل الحجاجية ويكون عبارة عن عملية تواصلية تفاعلية بين المرسل والمرسل إليه من خلال مناقشات علمية استدلالية إقناعية وصولاً إلى الغاية المرجوة التي من أجلها عقد هذا الحوار.

(١) يُنظر: تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي: ٥٩.

(٢) يُنظر: أسلوب الحجاج في القرآن الكريم حوار الشيطان مع الله أنموذجاً رؤية تحليلية نقدية، د. سوسو مراد يوسف، مجلة الصورة والاتصال، مج: ٧، العدد: ٢٠١٨، ٢: ٢٠١٨. (بحث)

(٣) يُنظر: البعد الحجاجي للعقلانية التواصلية في الحوار والمناقشة، قراءة هابرماسية في المفهوم، ابتسام حمديني، جامعة المسلة، ضمن الحجاج والهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية و الرسالة، د. لزهة كرشو، تقديم: أبو بكر العزاوي، إربد، الأردن، ط ٢٠٢٠، ١: ١٠٩.

(٤) يُنظر: البلاغة والسرد والسلطة في الإمتاع والمؤانسة، د. هشام مشبال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م: ٢٨٦.

## المبحث الأول

### الحجاج الحواري السؤالي

يعد (مايير) شخصية ريادية في مجال السؤال والتساؤل؛ لأنه أسهم بشكل فعال في تقييم النظريات الفلسفية للغرب بالعودة إلى السؤال الفلسفي الحواري التوليدي مع سقراط، والسؤال الجدلي مع أفلاطون والسؤال الجدلي عند سقراط وسؤال المبادئ عند أرسطو في ضوء الفلسفة التساؤلية محاولاً بذلك تأسيس وتطوير نظرية المعرفة الاستفهامية بدقة عالية، إذ قام بتقييم أزمة الفلسفة الغربية وفحصها وتحليلها وتقويمها بغية معرفة مواطن هذه الأزمة<sup>(١)</sup>، ومن هذه الأزمات العقلانية الأوروبية، يقوم بانتاج مشروع الفلسفي ليغير المسار السابق والبديل الذي يعرضه (مايير) يكمن في أن تعود الفلسفة إلى مهمتها الأساسية المتمثلة بـ (المساءلة) وتقوم باسترجاع طابعها الإشكالي<sup>(٢)</sup>؛ لذا ((اعتبر أن السؤال أصل الفلسفة وعنه نشأت، لذلك أقر أن ممارسة الفلسفة تعني الاستشكال. الأمر الذي يعني الابتعاد في المعرفة عن المعيار القضوي... وعن الأجوبة القبلية. فالمساءلة والاستشكال هما اللذان يفتحان للفلسفة طريق البحث والاكتشاف))<sup>(٣)</sup>، وإن طريقة المساءلة تكون وفق نهج فلسفي جديد، إذ يعتمد على العقل ويشجع

(١) يُنظر: أنواع الحجاج ومقوماته: ٢٠٩-٢١٠، والفلسفة والأسئلة الكبرى عند ميشيل ماير، جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط١، ٢٠١٩م: ١٢.

(٢) يُنظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: د. عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت لبنان، منشور الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ١٠٤، و الشعر الإسلامي القرشي: ١١٧، و نظرية المساءلة والبلاغة، لميشيل ماير مقارنة في الأصول والأسس والتمثلات، د. نعمة دهش فرحان، كلية التربية للعلوم الإنسانية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد: ٤٣: ٥.

(٣) بلاغة الاقناع في المناظرة: ١٠٤، ويُنظر: نظرية المساءلة والبلاغة: ٥.

على نشاط التفكير لتحديد الكلمات الحجاجية المستعملة في صياغة هذا السؤال، إذ من شأن الأشكلة أن تؤسس الوجه الجديد لحقل الاستفهام الذي يجعل القضية المطروحة موضوعا للمساءلة حتى وإن كانت مثبتة في السابق، أي عندما تفكر فإنك في الواقع بتفكير منطقي أنك تسأل<sup>(١)</sup>، فالتفكير والتساؤل أحدهما يكمل الآخر ويكونان جوهر الفهم والاستيعاب، فالشخص الذي تواجهه قضايا كثيرة، فإنه سيقوم إما بتقديم حل للسؤال الذي طرحه سابقا، أو يقوم بعرض سؤال على شخص آخر يكون لديه الحل الملائم لسؤاله، أي الحل الذي يتوافق مع جوهر التساؤل الذي يشكل موضوع الحجاج. وبهذا، يتحول السؤال من ضمني إلى صريح، وإن المقام الإشكالي في أي قضية مطروحة يكون عبارة عن علاقة بين السؤال والجواب<sup>(٢)</sup>، أي ((أن يحصل حول ما هو مبدئي، وما هو أصلي، حول ما يأتي في المحل الأول، وذلك قبل أن يجري التورط في تساؤلات خاصة، أيا كانت طبيعتها، أن ما يفرض نفسه كأول في التساؤل حول ما هو أول إنما هو المساءلة نفسها، وذلك من خلال السؤال العام الذي يتم طرحه. لهذا السبب تكون المساءلة مبدأ الفكر نفسه، مبدأ الفلسفة بلا منازع. هذا يعني أن قدرة الإجابة تعني، كما الحال بالنسبة لهدفنا، قدرة الإجابة عن نقطة البداية نفسها، إجابة تحيل على السؤال الضمني، أي على المساءلة))<sup>(٣)</sup>. (واهتم مايبير) بآليات الحجاج التي يضمنها السؤال من جهة والإشكال من جهة أخرى، كما أن هذه الأسئلة والإشكاليات لم تنحصر في حقل الفلسفة فقط؛ بل تكون متعددة و

(١) يُنظر: الحجاج والأشكلة في منظور ميشال ماير، د. حفيظ ملواني، جامعة البليدة، الجزائر، شبكة

ضياء للمؤتمرات والدراسات: ٥، ونظرية المساءلة والبلاغة: ٤. (بحث)

(٢) يُنظر: الحجاج والأشكلة في منظور ميشال ماير: ٥، ونظرية المساءلة والبلاغة: ٤.

(٣) الإشكالية-ميشال مايبير، ترجمة: د. احمد الصادقي، مجلة المتون، المجلد: ١٢، العدد:

٢٠٢٠م، ٣٢٤. (بحث)

موجودة في خطابات الحياة المتنوعة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو تربوية، وهذه الخطابات تستلزم إجابات بين العموم والخصوص لأسئلة معينة، وقد تكون أسئلة صريحة أو مضمرة، يستطيع المحاجج بيانها وتحديدها، ومن ثم تكمن حجاجيتها في البعد الحواري لهذه الخطابات، والتي تكون بمثابة أجوبة لأسئلة افتراضية يطرحها المخاطب<sup>(١)</sup>، ويكون السؤال عبارة عن ((أداة المعرفة الإنسانية في الكشف عن المجهول، وقدمه بقدم التطلع إلى الحياة واستغرابه من وجوده ووجود الأشياء حوله، بحيث أصبح مفتاحاً لكل معارفه، وما المعارف إلا أسئلة وأجوبة، بل الحياة هي كذلك وهذا يكشف عن أهمية السؤال عند الإنسان، وخطورة إشتغاله به، فهو- أي الإنسان- يحيى بالأسئلة، ويحدد بعد مبدئه ومصيره وأدميته بها، وهذا يكشف عن جدلية بين الفكر الإنساني والسؤال، إذ يتحفز الفكر بوساطته فيستدعي إجابة))<sup>(٢)</sup>.

ويأتي السؤال الحواري الحجاجي كما في الآتي:-

### أولاً: الحجاج السؤالي البلاغي:-

هذا الحجاج من الأنواع الحجاجية التي تكمن في الصور البلاغية الابداعية، والتي تؤدي دوراً مهماً في العملية التواصلية الإقناعية، والمؤثرة في المتلقي والموصلة إلى المراد من الحديث الحواري التواصلية<sup>(٣)</sup>، وترتبط الصورة

(١) يُنظر: الفلسفة والأسئلة الكبرى عند ميشيل ماير: ٩.

(٢) السؤال في الخطاب القرآني دراسة حجاجية، محمد جاسم حنون، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م: ١. (أطروحة)

(٣) يُنظر: بلاغة الحجج، د.جميل حمداوي، بلال داوود، الناظور، طنجة، المملكة المغربية، ط١، ٢٠٢٢م: ٤٥، والحجاج وآليات الإقناع في الخطاب الإبراهيمي خطبة الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي أنموذجاً، د. حكيمة بوشلائق، ضمن الحجاج و الهرمينوطيقا في الخطاب



البلاغية المجازية ذات البعد الحجاجي بالمقام مما يحقق ذلك أهدافاً تكمن في جذب الانتباه والتأثير الإقناعي في المحاجج في السياقات الحجاجية<sup>(١)</sup>، وإن الصورة البلاغية المجازية الحجاجية تتسم بابعادها عن الجواب الصريح، وتعلب دوراً كبيراً في خلط مسارات المعنى مما يؤدي ذلك للبحث عن معانٍ أخرى، وراء ظاهر السؤال، فمع الضمني يتسع مجال التأويل، كذلك تتعدد الأسئلة وتتنوع الأجوبة، وكلما حدث ذلك زاد الحجاج قوة وتأثيراً. فمثلاً جملة (زيد أسد) لا تفيد الحقيقة في ظاهرها. لذلك تتولد الكثير من الأسئلة من لدن المخاطب حول قصد المتكلم من ربط زيد والأسد ويعبر عن الكثير من التفسيرات الضمنية<sup>(٢)</sup>، والسؤال الحجاجي البلاغي - الصورة البلاغية - يلعب دوراً مهماً في إثارة الأهواء والانفعالات، إذ يُنظر إليه كأنه جزء أساسي من مكون الباتوس. فهو يؤدي وظيفته التأثيرية من جهة، ووظيفته الإقناعية من جهة أخرى. بعد ذلك، يتحول التصور إلى بناء تساؤلات تثير إشكالات كثيرة ومتنوعة على مستوى اللوغوس والتفكير في الموطن الحجاجي<sup>(٣)</sup>، والصور البلاغية السؤالية هي كالاتي:-

### أ- السؤال الحجاجي الكنائي:-

أنطولوجيا الهوية و الرسالة، د. لزهرة كرشو، تقديم: أبو بكر العزاوي، إربد، الأردن، ط ٢٠٢٠، ١، م: ٥١٢.

(١) يُنظر: الصورة الحجاجية في ضوء البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط ١، ٢٠١٩ م: ٢٢.

(٢) يُنظر: البلاغة، ميشيل مايير، ترجمة: محمد أسيداه، مراجعة: د. محمد الولي، دار المطبوعات الجامعية، فرنسا، ٢٠٠٤ م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٢١ م: ٦٥، و بلاغة الاقناع في المناظرة: ١٠٨.

(٣) يُنظر: نحو مقارنة نقدية أدبية جديدة في الوطن العربي (المقاربة التساؤلية)، جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط ١، ٢٠١٩ م: ٢٦-٢٧.

قبل الولوج بالحديث عن السؤال الحجاجي الكنائي لابدّ من الوقوف عند مفهوم الكناية في اللغة فجاءت من: (([كنى] الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد به غيره. وقد كَنَيْتُ بكذا عن كذا وكَنَوْتُ))<sup>(١)</sup>، أما في اصطلاح فيقصد بها ((أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالطاهر))<sup>(٢)</sup>، وعرفت بأنها: ((كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهرًا في اللغة، سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به، فلا بد من النية، أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال))<sup>(٣)</sup>، أي أنها: ((استعمال اللفظ في معناه الموضوع له، ليراد منه لازمه، مع جواز إرادة الملزوم، وهو المعنى الموضوع له اللفظ))<sup>(٤)</sup>.

وإن السؤال الكنائي الخفي الذي يصطنعه الباحث مستدلاً على المعنى الذي يريده أساساً مع الإشارة إليه، مما يجعل ذلك المعنى أوقع في النفس وتعمل على توكيده في نفس المتلقي وتفخيمه<sup>(٥)</sup>، وله أثر كبير في تحقيق الإقناع وتعزيزه بثبوت المعنى الإقناعي وتأكيد والتشديد عليه، والتأثير على ذهن

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ٦/٢٤٧٧.

(٢) تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي. (د.ط.)، (د.ت): ١٣٤.

(٣) التعريفات: ١٨٧.

(٤) دروس في البلاغة: ١٥٧.

(٥) يُنظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م: ٢٣٠.

المتلقي، وإشراكه في بناء المعنى ودلالة القول الحجاجي<sup>(١)</sup>، كي يجعل المتلقي في حال تفكير لمعرفة هذا اللفظ الخفي والمقصد الحجاجي الذي يريده الباث منه ليتم الإقناع<sup>(٢)</sup>، ولتوضيح ذلك في كلام الإمام علي (عليه السلام): ((السنام\* الأعظم والطريق الأقوم من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم، وإليه الإشارة بقوله ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ خلقهم الله من نور عظمته وولاهم أمر مملكته فهم سرّ الله المخزون، وأولياؤه المقربون وأمرهم بين الكاف والنون، لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون، علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم، كالقطرة في البحر والذرة في القفر))<sup>(٣)</sup>.

من الملاحظ في النص أن الإمام (عليه السلام) قدّم للجمهور صورة خفية تمثلت بالصيغة الكنائية ذات السؤال الجوهري بتعبيره السنام الأعظم والطريق الأقوم، كناية عن أهل البيت عليهم السلام، إذن ما هو الربط بين السنام الأعظم وأهل البيت عليهم السلام، وكذلك ما مدى ارتباط الطريق الأقوم وأهل البيت (عليهم السلام)؛ وذلك لأن أهل البيت (عليهم السلام) هم سرّ الله ومكونه في الأرض وهو شأن جليل ومقام عظيم، وهم مع ذلك عبادُ الله، ومأمورون من قبله عزّ وجلّ، ويعملون بأمره، ويدعون إليه، ولا يسبقونه بالقول، بل يقولون ما

(١) يُنظر: الحجاج في الخطابة مقارنة لخطبة لهارون الرشيد، د. عبد الواحد بن السيد، ضمن

الحجاج وتحليل الخطاب دراسات مهداة إلى الدكتور أبو بكر العزاوي، تنسيق: د. رشيد شجاع،

عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ٢٠١٧، ١٠٢٠١٧ م: ١٧٠.

\* السنام: ((س ن م: (السَّنامُ) وَاحِدٌ (أَسْنَمَةٌ) الْإِبِلِ. وَ (تَسَنَّمَةٌ) أَي عَلَاةٌ.)) مختار الصحاح: ١٥٥.

(٢) يُنظر: البنية الحجاجية في جزء عمّ دراسة تداولية: ١٧٥.

(٣) يُنظر: مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٣٤/٩.

يقول وأنهم أصحاب السنام الأعلى في الفصاحة والحكمة؛ وذلك لأن السنام يكون أعلى الشيء، أو هو ركن الشيء، أو معظم كل شيء، وكذلك يكون مخزون للطاقة والمنفعة المادية للجمل<sup>(١)</sup>، وأهل البيت (عليهم السلام) هم المنفعة الروحية للبشرية؛ لذا جاء الارتباط بين السنام وأهل البيت (عليهم السلام)، فهم يحتلون المرتبة العليا في الفصاحة والبلاغة والتغذية الروحية للبشرية وهم المثل الأعلى في كل الأمور وخير ما يقتدى بهم، فالإمام عليه السلام، عندما وضع السؤال الضمني للجمهور أراد إخفاء سر أهل البيت عليهم السلام، وجعل المقابل يتفكر ويتدبر، أي قام بإلقاء الحجة والبرهان عليه .

وجاء في قوله (عليه السلام) أيضاً: ((يبعث الله رجلاً في آخر الزمان و كَلَب من الدهر و جهل من الناس يؤيده الله بملائكته و يعصم أنصاره بآياته، و يظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً أو كرهاً يملأ الأرض عدلاً و قسطاً و نوراً و برهاناً يدين له عرض البلاد و طولها لا يبقى كافر إلا آمن، و لا طالح إلا صلح و تصطوح في ملكه السباع و تخرج الأرض نبتها و تنزل السماء بركتها و تظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ))<sup>(٢)</sup>.

أكد الإمام (عليه السلام) في النص على صورة حجاجية ذات قوة تأثيرية تمثلت بالبعد الزمني الغيابي كَلَب من الدهر، ذات السؤال الكنائي الضمني - كناية عن الفقر والقحط-، ليتم التأكيد على ظهور فرد من نسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخر الزمان، والله عز وجل يكون له ناصراً وحكمته وقدرته تحيط به ويكون قريباً منه ويؤيده بالحق فعلاً وقوة وينصره على القوم

(١) يُنظر: الأنوار القدسية، محمد حسين الأصفهاني تحقيق: علي النهاوندي، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ط١، ١٥٤١٥ هـ: ٣٩، والإعجاز الطبي في القرآن الكريم، سعيد صلاح فيومي، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، (د.ت): ٣٩-٤٠.

(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٦/٣٥٧.

الظالمين<sup>(١)</sup>. وفي النص دلالة على أن الظلم في الأمة مستمر جيلاً بعد جيل حتى يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) ويخلصها من الفقر والفساد<sup>(٢)</sup>، بمعنى أن الزمان متغير الأشكال والأنواع وليس له حالة ثبوت، وأراد الإمام عليه السلام، من الصيغة الخفية إلقاء حُجة لكل من أنكر وجود الإمام من نسل الأطهار وهو المخلص من الظلم والجور؛ لذا جيء بالسؤال مخفياً ليكون تأثيره أكثر وأشد على من ينكر حقيقة وجوده.

وكذلك ورد في المُسند: ((...ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس))<sup>(٣)</sup>.

في النص صورة حجاجية ذات بعد تأثيري متمثل بالصيغة السؤالية الكنائية (يطعمنا أوساخ أيدي الناس)، كناية عن الصدقات، مالعلاقة بين الصدقات والأوساخ، فنبدأ بالدليل القرآني: [ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ] [سورة التوبة: ٦٠]، من الملاحظ في الآية أن الله (عز وجل) لم يجعل سهماً لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؛ لأن الله لما نزه نفسه عن الصدقة كذلك نزه رسوله ونزه أهل بيته، لا بل حرم عليهم؛ لأن الصدقة محرمة على محمد وآله، وهي أوساخ أيدي الناس لا تحل لهم وذلك ان الصدقات تطهر للأموال والنفوس، فالشيء المراد تطهيره تزال عنه الأوساخ والدنس، وهذه الأموال التي في أيدي الناس طهرت بعد اخراج الصدقات منها،

(١) يُنظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق: محقق / مصحح: موسى كرماني،

حسين و اشتها ردى على پناه، مؤسسة فرهنگى اسلامى كوشانبور - قم، ط٢، ١٤٠٦هـ: ٢٣/٦.

(٢) يُنظر: جواهر التاريخ (سيرة الإمام الحسن ع)، الشيخ علي الكوراني، دار الهدى، ط٢،

١٤٢٨هـ: ٢٦/٣.

(٣) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١٧/٤.

فلذلك لاتحل لأهل البيت(عليهم السلام)، لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ، فلما طهرهم الله واصطفاهم على البشرية رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل<sup>(١)</sup>، ويعد ((هذا التعبير لون من ألوان الاعتبار الأدبي لا الاعتبار القانوني، بلحاظ أن الاعتبار الأدبي حقيقته... إعطاء حد شيء لشيء آخر بهدف التأثير في أحاسيس المخاطب ومشاعره))<sup>(٢)</sup>، والإمام عليه السلام أراد من هذا السؤال بيان جمة من الأمور منها:-

١- إن أهل البيت (عليهم السلام) روح الله في الأرض وحججه فيها وطاعتهم مفروضة على البشرية.

٢-ردع وزجر لكل من أصابه الشك في طاعة أهل البيت عليهم السلام، وأنهم سادتهم، ولا يحق لهم أخذ ما يتصدق به الناس؛ لأنهم سادة وقادة، والله عز وجل حدد في كتابه الكريم من يستحق أن يعطى الصدقة.

٣-الكلام الضمني له تأثير كبير في العملية التواصلية الإقناعية، مما يجعل المقابل أشد حيرة مما قاله المتكلم والوصول للمراد من كلامه.

### ب-السؤال الحجاجي الاستعاري:-

يكون هذا النوع من السؤال بصيغته التعبيرية المجازية ذات البعد الاستعاري، يقدمه الباحث لتقريب الأمر المحاجج للمحاجج ليحصل القبول من قبله والإقناع بما قدمه الباحث إليه، وهذا السؤال - السؤال الاستعاري- يكون وسيلة لإدراك مجال في ضوء مجال آخر، والإدراك هذا يشمل كافة مجالات

(١) يُنظر: الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، قم، الناشر، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، ١٧٤١٧هـ:٦٢٤، وموسوعة المصطفى والعتره(ع)، الحاج حسين الشاكري، نشر الهادي، قم، ايران، ط١، ١٤١٨هـ:١٥٢/١٢، والشيعه الفرقة الناجية:٦٥/١.

(٢) الرافد في علم الأصول، محاضرات آية الله العظمى السيد علي السيستاني، السيد منير عدنان القطيفي، القطيف، ١٤١٤هـ.(د.ط): ٧٠.

الحياة المختلفة، ويستعملونها في تصور العالم ومن حولهم بكل تفاصيله<sup>(١)</sup>، وتعد من الوسائط اللغوية التي يستعملها المحاجج في العملية الحجاجية للوصول إلى أهداف وغايات تواصلية مقامية ذات مقاصد تأثيرية في المحاجج<sup>(٢)</sup>، ويُعبر عنها بأنها البنية الأساسية للغة المجازية في السياقات الحجاجية، إذ تتحول الألفاظ من معنى إلى معنى آخر بصورة ضمنية والشئ الثاني يتحدث عن المعنى الضمني كما لو كان هو المعنى الأول<sup>(٣)</sup>، ومن المواطن التي ورد فيها في المُسند كما في قوله (عليه السلام): ((تعلّموا القرآن فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، فإن العالم بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله؛ الحجة عليه أعظم والحسرة له أدوم، وهو عند الله ألوم))<sup>(٤)</sup>.

يؤكد الإمام عليه السلام من السؤال الاستعاري المتمثل بـ ربيع القلوب، استشفوا بنوره؛ وذلك لأنه الناموس الإلهي الذي يتضمن للبشرية بإصلاح معتقداتهم وحياتهم الدنيوية، ووعد لهم بتحقيق السعادة الآخرة والأولى، فكل آية من آياته تعد منبعاً فياضاً بالهداية والصالح الإرشاد والرحمة والنصح والوعظ

(١) يُنظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي - البنية التصويرية - النظرية العرفانية)، د. عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م. (د.ط): ١٤.

(٢) يُنظر: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٥م: ٦٩، والاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة: عمار عبد اللطيف، خالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م: ٢١.

(٣) يُنظر: الاستعارة، تيرنس هوكس، ترجمة عمرو زكريا عبدالله، مراجعة، محمد بيري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م، ١١-١٢.

(٤) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ١/٢٢٩-٢٣٠.

لهم جمعياً<sup>(١)</sup>، كذلك يكون متضمناً على العلوم الطبيعية، والحقائق النورانية والصفات المرضية التي تُسهم في بناء النفس الإنسانية بكل المكونات العلمية، التربوية، الدينية... الخ<sup>(٢)</sup>. وأن قول الإمام (عليه السلام) عن القرآن بأنه ربيع القلوب، والاستشفاء بنوره، إذن ما مدى ارتباط القرآن بالربيع، وما مدى ارتباط القرآن بالنور؛ وذلك لأن القرآن يُزهر القلب ويغير الأسس التي كان عليها، ويُظهر له أشياء لم يكن عارفاً بها، مثلما يغير الربيع الأرض حين حلوله، كذلك الاستشفاء بنوره نحو: قول الحق: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٢]، وفي ضوء هذا التقديم الذي قدمه للسامعين بأن القرآن يكون حُجة عليهم وأخذ منه ما ينفعهم من العلوم الشرعية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية... الخ.

وأيضاً ورود السؤال الاستعاري في قوله (عليه السلام): ((أنظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فافضوا له، فإن العالم أعلم بما يأتي من الجاهل الخسيس الأخس، فإني حاملكم إن شاء الله إن أطمعوني على سبيل الجنة، وإن كان فيه مشقة شديدة ومرارة عديدة، وإن الدنيا حلوة الحلاوة لمن اغتر بها، من الشقاوة والندامة... ثم إني مخبركم أن جيلاً من بني إسرائيل أمرهم

(١) يُنظر: البيان في تفسير القرآن، الخوئي، أنوار الهدى، إيران، ط ١٤٠١هـ، ١٩٨١م: ٢٤-٢٥، و القرآن نهج وحضارة، عبد الشهيد مهدي الستراوي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م: ٤١.

(٢) يُنظر: العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، إيران، ط ١، (د.ت): ٣٠.



نبيهم أن لا يشربوا من النهر، فنجوا في ترك أمره، فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم))<sup>(١)</sup>.

يقدم الإمام عليه السلام للمتلقين صبغة حجاجية ذات تأثير كبير عليهم متمثلةً بمرارة فما هي العلاقة بين المرارة وسبيل النجاة؛ وذلك لأن هذا الطريق صعبٌ مستصعب وليس سهلاً ولا يمكن الصمود أمامه إلا من رُسخ الإيمان في قلبه وابتعد عن ملذات الدنيا وما فيها، أما الصبغة الحجاجية الأخرى المتمثلة بحلوة الحلاوة فما الربط بين حلوة والدنيا، الربط هو الإنسان الذي تغره الدنيا يجد فيها حلاوة؛ فينجرف بالملذات واللعب واللهو وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٢]، والإمام (عليه السلام) في ضوء حديثه أراد أن يبين بأن طريق الصواب ليس سهلاً، ولكن من يسلكه يحظى بالآخرة بالرضا والقبول خلاف لمن تغره الدنيا وما فيها فإنه يُسعد بالدنيا والخسران المبين في الآخرة.

### ثانياً: السؤال الحجاجي الاستفهامي:-

إن الاستفهام بمفهومه اللغوي جاء من: ((فَهَمَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ فَهَمًا وَ فَهَامَةً أَيْ عِلْمَهُ. وَفُلَانٌ فَهَمٌ. وَاسْتَفْهَمَهُ الشَّيْءَ فَأَفْهَمَهُ وَفَهَّمَهُ تَفْهِمًا. وَتَفَهَّمَ الْكَلَامَ فَهَمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ))<sup>(٢)</sup>، أما مفهومه الاصطلاحي فهو: ((طلبُ الإفهام والإفهام تحصيلُ الفهم والاستفهام والاستعلام والاستخبار بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَقَدْ يَكُونُ الاستفهامُ لفظاً وَهُوَ فِي الْمَعْنَى تَوْبِيخٌ أَوْ تَقْرِيرٌ))<sup>(٣)</sup>، وقيل بأنه: ((من أكثر

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ٢٩٤/٨.

(٢) مختار الصحاح: ٢٤٤.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب: ١٢٩/٢.

الوظائف اللغوية استعمالاً؛ لأن الاتصال الكلامي يكاد يكون حواراً بين مستفهم ومجيب. والاستفهام طلب الفهم<sup>(١)</sup>، وعند استعمال السؤال الاستفهامي الحجاجي يكون له دور كبير في العملية التواصلية؛ لأنها توجه المحاجج إلى الإقناع والقبول مما يريده الباحث، كما يُعطي للعملية التواصلية جواً من التفاعل بين المرسل والمرسل إليه ويؤدي وظيفته الحجاجية فيها<sup>(٢)</sup>، ((ويصير الاستفهام وجهاً بلاغياً متى تجاوز وظيفته الأساس المتمثلة في طلب الفهم، فعدوله عن سياقه التواصلية العادي المتمثل في طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة، إلى سياق تداولي يبرز طاقته الحجاجية وسعته الإقناعية))<sup>(٣)</sup>، بمعنى أن طرح السؤال من قبل الباحث على الطرف المقابل على سبيل المحاججة لأعلى سبيل الطلب والتي تريد تكثيف المخالف واذعانه وحصول الغلبة عليه<sup>(٤)</sup>، ومن المواطن التي جاء فيها قوله (عليه السلام): ((هل فيكم أحد ناول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبضة من التراب، فرمى بها في وجوه الكفار فانهزموا، غيري؟ قالوا: لا، قال نشدكم بالله، هل فيكم أحد نوذي باسمه يوم بدر لا سيف، إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدكم بالله، هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل وميكائيل واسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري؟ قالوا: لا))<sup>(٥)</sup>.

(١) التطبيق النحوي، الدكتور عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ -

١٩٩٩م: ٣٠١.

(٢) يُنظر: الحجاج في الخطابة النبوية: ١٥٢.

(٣) الحجاج اللغوي في الخطاب الاعلامي: ١٦٨.

(٤) يُنظر: إستراتيجيات الحجاج في المناظرة: ٢٨.

(٥) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧/٢١٠.

أراد الإمام عليه السلام من هذه المنظومة الفكرية المتمثلة بالصيغة التعبيرية الحجاجية المتكررة بيان ما يأتي:-

١- إن الشيء أو الأسلوب إذا تكرر في الموطن الحجاجي والمتمثل في النص أسلوب الاستفهام، لم يكن إلا لأمر ضروري وبه خطورة على الواقع العملي والاجتماعي.

٢- أراد من تكرار أسلوب الاستفهام التأكيد على ما يقوله فلا يوجد عندهم أحد يمتلك هذه الصفات إلا الإمام عليه السلام، كذلك إلقاء الحجة عليهم من هذا التكرار.

٣- إن هذا يؤدي إلى لفت انتباه القارئ إلى المقصود من الكلام، كذلك يؤدي إلى خلق نوع من التوازن والانسجام في العملية الحجاجية<sup>(١)</sup>.

وأيضاً جاء في قوله (عليه السلام): ((أيها السائل ألك مع الله مشيئة، أو فوق الله مشيئة، أو دون الله مشيئة؟ فإن قلت إن لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيتك غالبتان على قوة الله ومشيته، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد ادعيت مع الله شركاً في مشيئته))<sup>(٢)</sup>.

قدّم الإمام عليه السلام من خلال النص صورة ذات نجاعة وقوة تأثير على المتقبل متمثلة بالمنظومة التعبيرية الاستفهامية وأراد بيان ما يأتي:-

١- إقناع السائل بأن لا شريك مع الله عز وجل ولا يوجد إله غيره .  
٢- في المنظومة الاستفهامية أيضاً ردع وزجر لكل من ينكر وحدانية الله عز وجل، ويدعي بأنه قادر على تدبير حياته بذاته من دون الله، ويعتقد أنه هو المدبر لها والعكس خلاف ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ

(١) يُنظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة: ١٢٣.

(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١/١٦١.

وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالِدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿سورة الحج: ١٨﴾].

٣- إلقاء حُجة مقترنة بالصيغة الإستفهامية الشديدة المتمثلة بالهمزة؛ وذلك لأنها أسرع أدوات الاستفهام تأثيراً على المتقبل لقصر حروفها<sup>(١)</sup>؛ لأن في بعض الاحيان الكلام القليل يؤدي معانٍ كثيرة.

وفي قوله (عليه السلام): ((إن الله يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ هي لنا أهل البيت ليست لكم... ألم تعلم يامعاوية أن الأئمة منا ليس منكم، وقد أخبركم الله أن أولي الأمر المستنبطو العلم، وأخبركم أن الأمر كله الذي تختلفون فيه يردّ إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي المستنبطي العلم))<sup>(٢)</sup>.

في النص صورة حجاجية متمثلة بالأسلوب الاستفهامي ألم تعلم يامعاوية أن الأئمة منا ليس منكم، محتجاً عليه السلام عليه بدليل قراني ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، والذي أضاف للنص قوة وحُجة تأثيرية للمتلقي ولا يمكن إنكار ماقاله الإمام(عليه السلام) إليه من حديث حجاجي، وأن طاعة الأئمة (عليهم السلام) جاءت مقترنة باطاعة الله وطاعة رسوله، وهذا خير دليل على أنهم الأئمة المفترضة طاعتهم لا غيرهم، كذلك أراد الإمام عليه السلام إذعان معاوية بأن السادة والقادة ليس منهم وأولي الأمر هم أهل البيت(عليهم السلام) لا غير.

(١) يُنظر: أسلوب الاستفهام في شعر الأعشى دراسة بلاغية، د. صالح كاظم صكبان، مجلة واسط

للعلوم الإنسانية، العدد: ٢٢: ٣٨٩. (بحث)

(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٦٠/٢.

## المبحث الثاني

### الحجاج الحواري الحقيقي والفلسفي

#### أولاً: الحجاج الحواري الحقيقي (العلمي): -

إن الحوار في بنيته التكوينية الأساسية بين شخصين، المتكلم والمتلقي. ويتمثل دور المتكلم في توجه المتلقي والتفاعل معه في الحديث، ويتميز اللسان العربي بأنه يحتوي على كلمة أخرى تستعمل مرادفة لكلمة (الكلام) مع إفادته بحسب المدلول اللغوي، وهي الكلمة تكون (الخطاب). فلا يكون هناك خطاب إلا إذا تم التوجه والتفاعل مع المخاطب<sup>(١)</sup>، وليس من البعيد أن يتخذ الحوار مكانة مماثلة للحقيقة؛ لأن الحقيقة هي الأصل في الكلام من جهة محتواه، بينما يُعد الحوار هو المبدأ لدى المتحدث، وكما أنه على المحاجج الشاهد خصوصاً أن يتحدث بالحقيقة، كذلك على المخاطب المعادي، وبشكل شامل أن يمارس الحوار بمعنى أن الأول: لا يقول إلا الحقيقة، والثاني: لا يمارس إلا الحوار<sup>(٢)</sup>، ويمكن بيان الحوار الحقيقي من ثلاثة وجوه وهي: -

١- لا يمكن الوصول إلى الحق بطريقة واحدة فقط، بل هناك طرق متعددة للوصول إليه؛ لأن الحق ثابتٌ في ذاته ولكنه قد يتجدد ويتغير. وإن الطرق المؤدية إليه يجب أن تكون متعددة ومتغيرة. وعندما يكون هناك تنوع في الطرق، يكون هناك حاجة إلى قيام حوار بين الباحثين عنه.

(١) يُنظر: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٨م: ٢٧.

(٢) يُنظر: حوارات من أجل المستقبل، د. طه عبد الرحمن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م: ٧.

٢- يؤدي استمرار الحوار بين الأطراف المختلفة، سواء كانوا فئات أم أفراداً، إلى تقلص الاختلافات فيما بينهم مع مرور الوقت. ويحدث هذا نتيجة لافادة الأطراف المشاركة في العملية الحوارية من بعضهم البعض، إذ قد يتراجع أحدهم عن رأيه بعد أن يصبح واضحاً له ضعف حجته عند مواجهتها بحجج أخرى، وبشكل تدريجي يقدم على قبول رأي مخالف له أو تعزيز حججه عندما يصبح رأيه قوياً، مما يثير اهتمام مُخالفه حتى يقبله ويوافق عليه<sup>(١)</sup>.

٣- إن الحوار يُساعد في إتساع العقل وتعميق فهمه بما لا يوسّعه ولا يعمّقه النظر الذي لا حوار معه، إذ إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين؛ ومن المعروف أن العقل يتغير بتغيير التبصر في الأشياء، وأنه على قدر تقبله وتغييره، يكون توسعه وتعمّقه، والعقل الذي لا يتقلّب ولا يتغير، لا يمكن وصفه بأنه عقل متجدد على الإطلاق، بينما العقل الذي يتقلّب و يتغير، فذلك هو العقل الحي المتجدد الكامل، فينبغي أن يكون تحول العقل عند النظر من جهتين أقوى مما هو عليه عندما يكون النظر من جهة واحدة، مما يجعله أكثر استيعاباً وعمقاً<sup>(٢)</sup>، بمعنى أن المشارك في العملية الحوارية يجب أن يتدبر ويتفكر بما قيل فيها ؛ لأن المشارك إذ وقف صامداً من دون تدبر لا يصل إلى المراد مما قيل في العملية الحوارية. والحوار الحقيقي: قيام العارض بإطلاع المعروض عليه على النتائج التي توصل إليها، وعلى المراحل التي توصل إليها، وعلى الوسائط التي استعملها،

(١) يُنظر: حوارات من أجل المستقبل: ٨.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه ٨-٩.

بإذلاً جهوده لضمان أن يكون العرض وفق المتطلبات المحددة بناءً على المعرفة المنظمة التي اكتسبها، والتصورات الرياضية وتقنيات الاستدلال البرهاني التي اكتسبها. كما يتوقف ذلك على نتائج البحث العلمي، وقدرة المحاجج على الاعتراف بالنتائج وقبولها لديه<sup>(١)</sup>. أي أن العملية التواصلية الحوارية بين المحاجج، والمحاجج تكون على أمور علمية ليتم حصول ما تمت الحاجة عليه وقبوله وفق أنظمة برهانية استدلالية.

ومما ورد من هذا النوع من الحوار ذكره في المُسند: ((...كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول بالحروف والعدد، وكان أحسب الناس، وقال: إن يهودياً أتى إليّ عليّ عليه السلام فقال: يا علي أعلمني أي عدد له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمان، وتسع وعشر من غير كسر، فقال له علي: إن أعلمتك تسلم، قال: نعم، قال له اضرب أيام جمعتك في شهرك وأيام شهرك المضروبة في سنتك يكون المطلوب ففعل فوجد ما طلب، فأسلم اليهودي))<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أن الأسبوع ٧ والشهر ٣٠ والسنة ٣٦٠، وقد سبق الوجه فيه. فيكون كما يلي، وهذا الحاصل ينقسم على الأرقام العشرة الأولى جميعها. فهو له نصف وربع وخمس وسدس وسبع وثمان وتسع وعشر فهذه هي الكسور التسعة المشار إليها في سؤال السائل للرقم المشار إليه في الجواب فلا بدّ من

(١) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء، المغرب، ط٢٠٠٠م:٤١، والمناظرة والحجاج: ١٧٣.

(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٥٠٠/٧.

معرفة مدى انقسام هذه النواتج على الأرقام العشرة كله، وأيا منها لا ينقسم حتى نعرف أنه ليس لسبعة سبع وليس لثمنه ثمن \* ، وغيرها(١).

ومن المعلوم أن استخراج الرقم بهذه الطريقة لم يكن سهلاً وبسيطاً؛ بل كانت طريقة رياضية معقدة وتفاصيل موسعة، والأرقام كانت نفسها لا تكتب بسهولة ووضوح، ولم يكن يفهم طرق الحساب سواء السهلة أو المعقدة إلا النادر من الناس، إن اليهودي عندما تأكد من صحة الناتج، وتمكن من الوصول إلى غايته، دخل في الإسلام، وهذا هو مراد الإمام (عليه السلام)(٢)، فقدم الإمام (عليه السلام) برهاناً منطقياً استدلالياً للسائل؛ لإقناعه بما سأل، وتعجب من القدرة العلمية التي يمتلكها الإمام عليه السلام، بما أدى إلى قبوله بما قيل له وإذعانه ودخوله في الإسلام.

وجاء في المُسند عندما سُئِلَ (عليه السلام): ((ما أصل الأشياء، فقال عليه السلام هو الماء لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ وما جمادان تكلما؟ فقال: السماء والأرض، وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك؟ فقال: هو الليل والنهار، وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟ فقال: الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس

\* للمزيد معرفة بيان هذا، يُنظر: ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر، المحبين للطباعة والنشر، ط٣،

١٤٢٧هـ/٩/١٦٥-١٦٧.

(١) يُنظر: ما وراء الفقه: ٩/١٦١-١٦٢.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٩/١٦٧.



وهو عرق الخيل\*، إذا هي أجريت في الميدان، وماالذي يتنفس بلا روح؟ فقال: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ وما القبر الذي سار بصاحبه؟ فقال ذاك يونس لما سار به الحوت في البحر))<sup>(١)</sup>.

النص المتقدم يحتوي على منظومة فكرية وأدلة برهانية علمية أراد منها الإمام عليه السلام ما يأتي:-

١- إلقاء الحُجة لإذعان السائل بما سأل عنه، ولا داعي للإنكار بعد هذه الأجوبة الاستدلالية.

٢- أجوبة الإمام عليه السلام كانت عبارة عن أدلة علمية واضحة لا تحتوي على التعقيد، ولا صعوبة الفهم على المتلقي.

٣- أجاب الإمام (عليه السلام) بأدلة علمية وبراهين منطقية من القرآن الكريم، لتدل على أن الأسئلة أجوبتها بالقرآن والقرآن متضمناً كل شيء ولتأكيد ذلك مما سئل (عليه السلام).

٤- في النص حوار علمياً أراد السائل الاستفسار عن أمورٍ علمية وتوضيحها من قبل الإمام علي (عليه السلام) لكن جواب الإمام قدّم إليه جواباً مقنعاً ومؤثراً فيه.

وذكر أيضاً في جواب الإمام (عليه السلام) عندما سأله ابن الكواء\*: ((... كم بين المشرق والمغرب فقال عليه السلام: مسيرة يوم للشمس، وما اخوان

---

\* عرق الخيل: إذا جرت في الحروب، وعن ديسقوريدس هناك أحد الأقسام كانوا يزعمون أن عرق الخيل إذا شرب أحد منها، يسهم بالشفاء من مرض الصرع ومن آفات الهوام كلها، يُنظر: إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي، انتشارات الشريف الرضي، ط ٢، ١٤١٥هـ (د. م) ٣٦٧/٢، والأغذية والأدوية، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، تحقيق: د. محمد الصباح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ٥٣٤.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٧/٥٠٠.

ولدا في يوم وماتا في يوم، وعمر أحدهما خمسون ومائة سنة، وعمر الآخر خمسون سنة؟ فقال عليه السلام: عزيز وعزرة أخوه؛ لأن عزيزاً أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه. وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلا لحظة واحدة فقال عليه السلام: ذلك البحر الذي فلقه الله لبني اسرائيل، وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوط؟ قال عليه السلام: ذلك الجنين، وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت؟ فقال عليه السلام: عصا موسى شربت وهي في شجرتها غضة وأكلت لما التقفت حبال السحرة وعصيتهم، وعن بقعة علت على الماء في أيام الطوفان؟ فقال عليه السلام: ذلك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة. وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس؟ فقال عليه السلام: ذاك الذئب إذ كذب عليه أخوة يوسف عليه السلام<sup>(١)</sup>.

قدّم الإمام عليه السلام من خلال منظومته الفكرية الفلسفية في العملية الحوارية الحجاجية ما يأتي:-

- ١- أدلة برهانية منطقية بصورة تعبيرية ذات قوة ونجاعة في نفس المتقبل.
- ٢- بيان قدرة الله عز وجل الإعجازية بأمر يصعب على البشر القيام بمثلها والوصول إليها، من أحياء الأموات، انفلاق البحر، الطوفان... الخ.

\* ابن الكواء (( هو عبد الله بن الكواء الشكري خارجي، وهو أول أمير للخوارج من حين اعتزلوا جيش علي وخرجوا عليه، وكان قبل من أصحاب الإمام علي(عليه السلام) ومن المحرضين على القتال وقد قال شعرا في مدح علي وتحريض جيش صفين))، الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، للطباعة والنشر، النجف، الأشرف، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م. (د. ط): ٣٣٧، والبداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ٣١١/٧.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٤٩٩/٧.

٣- أجوبة الإمام عليه السلام كانت أجوبة علمية ودقيقة الفهم، ولها ارتباط بالواقع الفعلي الاجتماعي.

٤- حصول الإقناع والقبول من قبل المتقبل من خلال هذه الأجوبة العلمية المنطقية ذات الصياغة التأثيرية، بأدق الألفاظ والعبارات المقنعة والواضحة التي لا لبس فيها.

### ثانياً: الحجاج الحواري الفلسفي (الشبيهي):-

يرتبط الحوار الحجاجي الفلسفي بموضوع ما ويكون عبارة عن تبادل الحجج والأفكار ووجهات النظر المتنوعة من أجل الوصول إلى المراد، أو يكون بين متحاورين دفاعاً عن وجهة نظر معينة، وفي الغالب يأتي تحت لواء المنطق أو اللوغوس أو المعايير الاستدلالية<sup>(١)</sup>. وتعود جذوره إلى القرن الخامس قبل الميلاد، إذ يقال أن حكم صقلية كان يحكمها طاغيتان أخذا الأراضي غصباً من أصحابها لتقسيمها على أفراد جيشهما، ولما اندلعت الثورة للطغيان سنة ٤٦٧ ق.م، طالب المالكون باسترجاع أراضيهم المغتصبة، وأدى بهم إلى رفع قضايا ضدهم واسترجاع حقوقهم، وهذه الظروف هي التي قام بوضعها كوراكس وتيزياس بطريقة معقنة أمام المحكمة، ومن ثم كانت هذه الظروف بمثابة البذرة الأولى في الحوار الحجاجي التي دفعت الناس إلى تعلم أساليب الإقناع عن طريق التحاجج، ولا سيما الفلاسفة ومنهم<sup>(٢)</sup>، ((سقراط وأفلاطون والفسفطائيين، واتخذوه منهجاً لإقناع الآخرين أو التأثير فيهم، واستعمل أيضاً للوصول إلى

(١) يُنظر: نظريات الحجاج: ٨.

(٢) يُنظر: الحجاج اللغوي في الخطاب الاعلامي: ١٥.

الحقيقة أو بناء المعرفة الحقة. بيد أن هناك من استعمله للتضليل والتشكيك وتعظيم الحقيقة كما عند معلمي السفسطة<sup>(١)</sup>.

وتعد الفلسفة الحوارية في معناها الدقيق والذي كان منطلقها من فلسفة مارتن بوبر ١٨٧٨-١٩٦٥، الذي نشر كتابه الأساسي "أنا وأنت" في عام ١٩٢٣، الذي تحدث فيه عن الموقف الثنائي تجاه العالم: علاقة الأنا والأنت، وعلاقة الأنا هذا. إذ أنه لا يمكن للأنا و الأنت أن يعيشا منفصلين، بل يكونان موجودين في سياق الأنا-الأنت الذي يسبق مجال الأنا ومجال الأنت. على الرغم من أن العلاقة بين الأنا والأنت ليست مطلقة، إلا اتجاه الله -الأنت الأبدى - بمعنى أن مبدأ هذه العلاقة لا يمكن أن يتحقق إلا في المبدأ الحواري<sup>(٢)</sup>، يختص هذا الحوار بأن المحاجج يظهر أنه يشارك الآخر في طلب المعرفة وتكوينها، لكن في الحقيقة هو الذي يسيطر مسار الحوار في خطواته. ومن ثم فهو الذي يقدم للمحاجج حجج سبق وأن تدبرها، مفضياً بذلك إلى نتائج معلومة وواضحة له<sup>(٣)</sup>، وقد اعتمده عبد الرحمن في العملية الحوارية على من سبقه ومنهم: أفلاطون، وهيوم، وبركلي وغيرهم<sup>(٤)</sup>، ويمكن توضيح الحجاج الحواري الفلسفي كالآتي:-

### أ-الاستدلال القياسي الحجاجي:-

(١) نظريات الحجاج: ٩-١٠.

(٢) يُنظر : kalman yaron. Martin Buber revue trimestrielle d'éducation comparée

.vol paris.Unesco bureau international d'éducatons .: ١٩٩٣- numéro.

١٣٥-١٤٧ نقلاً من: إشكالية الحوار بين واقع الممارسة وشروط الإمكان، سرير أحمد بن

موسى، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، الجزائر، ٢٠١٨: ٩. (بحث)

(٣) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٤١، و المناظرة والحجاج: ١٧٣.

(٤) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٤١.

قبل الشروع في معرفة الاستدلال القياسي الحجاجي لا بدّ من الوقوف على بيان الاستدلال والقياس، فالاستدلال معناه لغوياً: ((استدلّ على يستدلّ، استدلّ، استدلّ، استدلالاً، فهو مُستدلّ، والمفعول مُستدلّ به استدلالاً بالنجوم: اتّخذها دليلاً في سفره، توجّه نحوها استدلالاً بالشّيء على الشّيء: اتّخذها دليلاً عليه))<sup>(١)</sup>، و((استدلّ عليه طلب أن يدلّ عليه وبالشّيء على الشّيء اتّخذها دليلاً عليه))<sup>(٢)</sup>، أما اصطلاحاً: فهو: ((تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر))<sup>(٣)</sup>، وقيل: بأنه ((ما كانت عناصره مقترنة بعلاقات استدلالية))<sup>(٤)</sup>.

والاستدلال عندما يُذكر في العملية الحواريّة الحجاجية لا بدّ للمحاجج أن يذكر دليلاً للمحاججة على الطرف الآخر ومن ذلك قيل: ((يُطلق على ذكر الدليل، ويُطلق على نوع خاصّ، وهو المُقصود))<sup>(٥)</sup>، أي ((يطلق على معنى عام وهو ذكر الدليل نصاً كان، أو إجماعاً، أو قياساً، أو غيره، ويُطلق على معنى خاص))<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/٧٦٣.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، (د. ط) (د.ت): ١/٢٩٤.

(٣) التعريفات: ١٧.

(٤) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٣٦.

(٥) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب محمود بن عبد الرحمن شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٣/٢٥٠.

(٦) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين المرادوي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٨/٣٧٣٩.

أما القياس فمعناه اللغوي: ((قست الشيء أقيسه قياساً وقياساً، وقُسته أقوسه قوساً وقياساً. وَلَا يُقَالُ أَقْسَتُهُ بِالْأَلْفِ وَيُقَالُ: قَايَسْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، أَي: قَادَرْتُ بَيْنَهُمَا))<sup>(١)</sup>، وقيل: ((قَاسَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ قَدْرَهُ عَلَى مِثَالِهِ. وَيُقَالُ: بَيْنَهُمَا قِيسٌ رُمْحٍ وَقَاسٌ رُمْحٍ أَي قَدَّرُ رُمْحًا))<sup>(٢)</sup>. أما في الاصطلاح فهو: ((إثبات حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت))<sup>(٣)</sup>، وفي الشريعة بُين: بأنه ((عبارة عن المعنى المستتبط من النص؛ لتعديه الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم))<sup>(٤)</sup>. وعند المنطقيين: ((قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث؛ فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما: العالم حادث))<sup>(٥)</sup>، وعند الأصوليين: ((فَهُوَ مُنْقَسِمٌ إِلَى قِيَاسِ الْعُكْسِ وَقِيَاسِ الطَّرْدِ. أَمَّا قِيَاسُ الْعُكْسِ فَعِبَارَةٌ عَن تَخْصِيلِ نَقِيضِ حُكْمٍ مَعْلُومٍ مَا فِي غَيْرِهِ ؛ لِإِفْتِرَاقِهِمَا فِي عِلَّةِ الْحُكْمِ ... وَأَمَّا قِيَاسُ الطَّرْدِ فَقَدْ قِيلَ فِيهِ عِبَارَاتٌ غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ لَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا وَإِلَى إِبْطَالِهَا ثُمَّ نَذَرُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا هُوَ الْمُخْتَارُ فِيهِ))<sup>(٦)</sup>. وفيما يخص البنية القياسية فقد ((وصفوا البنية القياسية،

(١) تهذيب اللغة، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب،

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٧٩/٩.

(٢) مختار الصحاح: ٢٦٣.

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي))، تقي الدين أبو

الحسن علي بن عبد الكافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (د).

(ط): ٣/٣.

(٤) التعريفات: ١٨١.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي الأمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي،

الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، (د.ط)، (د.ت): ١٨٣/٣ - ١٨٤، ويُنظر:

التعريفات: ١٨١.

وحددوا عناصرها، وبينوا مسالك الوصف الجامع بين المقيس والمقيس عليه، وصنفوا أشكال هذه المسالك، ورتبوا خصائص كل صنف منها، ورسوموا مختلف وجوه الاعتراض عليها، ووجوه دفع هذا الاعتراض، ووضعوا شروطها وأحكامها تفصيل هذه الشروط<sup>(١)</sup>، ولم يقصد طه عبد الرحمن في دراسته للقياس الاستدلالي دراسة إسلامية بالوصف والتحليل والحصول على النتائج العلمية، وإنما يُعنى بالبنية الخطابية والمنطقية الحجاجية، لهذا الاستدلال الذي اشتهر به المتكلمون، ومهما كانت الصيغة التعبيرية التي يرد بها القياس، سواء أكانت مقارنة أم تشبيهاً أم استعارة أم غيرها، فإنه يقوم بالربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما<sup>(٢)</sup>، بمعنى أنه لا ينحصر في الدراسات الشرعية إنما يكون في غيرها سواء كان في النصوص الشرعية أو النثرية أو الأساليب البلاغية، والصورة التي توضح ذلك الاستدلال هي:-

س هو صا مثل ع إذن ق

حيث س بوصفها المقيس وع بوصفها المقيس عليه وصا تمثل مجموعة من الصفات المشتركة، بينما ق تكون هي القيمة العملية التي تنشأ عن الربط القياسي، نحو: العلم كالطعام ينفع ويضر، فاطلب منه ما ينفع<sup>(٣)</sup>. ولعلاقة المشابهة خصائص منها:-

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٩٧.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٩٨.

(٣) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٩٨.

صفات الشاهد\* إن المقيس عليه لا يستقيم الاستدلال به إلا إذا كان بمنزلة الأنموذج الأحسن أو الأمثل للصفة التي يُراد نقلها إلى المقيس، مستوفياً بذلك الشرط والذي يُسمى بالشاهد ومن السمات المميزة له:-

❖ لكل صفة مشتركة شاهد واحد، وأن افترض وجود شاهدين وجب أن يكون أحدهما شاهداً للثاني، أي أن الأولى بمقام الشاهد دون الثاني؛ وهذا لا يمنع من أن تختلف الشواهد باختلاف المقام الحجاجي الحواري.

❖ كل شاهد يختص بصفة معينة تعزى إليه دون الآخر.

❖ لكل شاهد شبيهه مشابه له، بعضها يتطابق في الشبه أو في الدرجة، وهناك من يختلف بناءً لهذا الشبه أو هذه الدرجة، سواء بالزيادة أو النقصان.

❖ الأشباه تشبه الشاهد بكثير أكثر مما عداها؛ لذا فكل ما يرتبط بالشاهد يكون أقرب إليه من غيره وأكثر استحقاقاً للمقارنة.

❖ من الممكن أن يكون للشاهدين شبيهه أو أشباه مشتركة.

❖ قد يكون الشاهد لا شبيهه له في زمانه؛ فالشاهد يتميز بخصائص لم يسبقه إليها غيره، وبذلك يسلك طريقاً خاصاً في الاتصاف بها، وفي تشبهه غير به وعليه فقد يوجد الشاهد ولما يتشبهه به بعد الآخر<sup>(١)</sup>.

### السمات المنطقية لعلاقة المشابهة:-

تتميز علاقة المشابهة المحددة للاستدلال القياسي ما يلي:-

- علاقة انعكاسية: كل شيء يشبه ذاته ولا شيء أشبه بالشيء من ذاته.

\* الشاهد: علاقة المشابهة، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ١٠٩.

(١) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ١٠٩-١١٠.



- علاقة لا متعدية ولا غير متعدية، فشبيهه الشبيه قد يكون شبيهاً به وقد لا يكون كذلك.
- علاقة لا تناظرية: إذا كان الفرد شاهداً على الآخرين، ولا يشهد الآخرون عليه، فعندما يكتسب الشاهد هذه الخاصية على وجه الخصوص يُشاركه فيه أحد، فإن كل متشبه به لن يستطيع من الوقوف مكانه في إكتساب هذه الخاصية.
- علاقة غير اقترانية: ليس بحاجة أن يكون كل ما يُشابهه لآخر أن يكون شاهداً عليه<sup>(١)</sup>.

وردت علاقة المشابهة في المسند بقوله (عليه السلام): ((لا تكونوا كجفأة الجاهلية، لا في الدين يتفقهون، ولا عن الله يعقلون، كقبض بيض في أداح، يكون كسرهما وزراً ويخرج حضانها شراً))<sup>(٢)</sup>.

من هذه المنظومة التشبيهية والتي تكمن في عدم مشابهة المتلقين بالجاهلية الذين لا يتفقهون في دينهم، ولا يأخذون فروع الشريعة عن مصدرها الأصلي<sup>(٣)</sup>، فيكونوا كقبض بيض، وأنَّ ((الغرض من هذا التشبيه ببيض أفاعي وجدت في عش حيوان لا يمكن كسرها، لاحتمال كونها من محلل، وإن تركت تخرج منها أفاعي، هكذا هؤلاء إن تركوا صاروا مفسدين يضلون الناس، ولا يمكن قتلهم لظاهر الإسلام))<sup>(٤)</sup>، كذلك أراد الإمام عليه السلام من هذه العلاقة الاستدلالية بيان الحقيقة لهم فلا يكونوا كجفأة الجاهلية، لا يتفقهون ولا يعقلون

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ١١٠-١١١.

(٢) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤٣/١.

(٣) يُنظر: الذريعة إلى حافظ الشريعة (شرح أصول الكافي)، رفيع الدين الجيلاني، تحقيق: محمد حسين درايبي، دار الحديث، قم، إيران، ط١، ١٤٢٩هـ: ٦٠/١.

(٤) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٤٣/١.

وتسيطر عليهم بأقوالهم وأفعالهم فشبههم كبيض الافاعي، تؤذي الإنسان بضررها هكذا تكون الجاهلية تُفسد المنظومة المجتمعية بكاملها.

كذلك وردت هذه العلاقة بقوله (عليه السلام): ((كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو يعلمون ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، لكل أمرٍ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب))<sup>(١)</sup>.

في النص المتقدم صورة ذات الاستدلال التشبيهي-كونوا في الناس كالنحلة في الطير- بتشبيه الذي يقارب بين المؤمنين والنحلة، والمشابهة بين المؤمن والنحل تكمن في عدة جوانب؛ إذ يتمثل ذلك في فطنة النحل ونكائه في الاحساس، وهو قليل الإيذاء، وفائدته كثيرة. ومنفعته وتنقيته لنفسه، إذ لا يتغذى إلا من ينتجه بجهد، وإخلاصه لقائده. وإنّ هناك آفات تمنعه-النحل- عن عمله؛ كالظلمة، والغيم، والريح، والدخان وغيرها، وكذلك يواجه المؤمن أمور تمنعه من إتمام أعماله كظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى<sup>(٢)</sup>.

وبين الإمام عليه السلام من هذا القياس الاستدلالي الذي تضمن المشابهة مايلي:-

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام):٣٧٩/٧.

(٢) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد بجاوي، دار الفكر العربي، لبنان، بيروت، ط١، (د.ت):٣/٣٩٤.

١- إقناع شيعته (عليه السلام) بأن لا يظهروا ما في جوفهم من علم ومنفعة أمام مَنْ لا يقدر ذلك.

٢- شَبَّه الإمام عليه السلام شيعته بالنحلة، وهي ليست ذات مكانة مرموقة بين الطيور؛ بل هي مستضعفة، لكن ما في جوفها دواء لكل داء، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٩]، وأن استضعفتها عامة الطيور، لكن فائدتها أعظم بكثير من غيرها، هكذا يكون المؤمنون مهما استهين بهم من قبل بعض البشرية، لكن فائدتهم للمجتمع أعظم.

٣- إقناعهم بأن مكانتهم محفوظة حتى وإن استضعفوا من قبل البعض بعضهم فإن جزاء الإنسان مما كسب من أعماله وأفعاله.

وجاءت هذه أيضاً في المُسند: ((عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبصر علي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً ينقر بصلاته، فقال: منذ كم صليت بهذه الصلاة؟ فقال له الرجل: منذ كذ وكذا، فقال: مثلك عند الله كمثل الغراب إذا ما نقر، لومتّ متّ على غير ملّة أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال عليّ عليه السلام، إن اسرق الناس من سرق صلاته))<sup>(١)</sup>.

في هذا النص منظومة فلسفية متمثلة بالبعد الفلسفي للصلاة وكيفيةها، وتركز الحوار مع رجل يسرع في صلاته فوضح الإمام طبيعة صلاته عن طريق التشبيه فقال: (مثلك عند الله كمثل الغراب إذا ما نقر)، وإن علاقة المشابهة بين المسرع بالصلاة والغراب؛ هي أن الغراب عندما يقوم بالتقاط الحبة بمنقاره يسرع

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٣/١٩٦.

خوفاً من الأعداء ولا يشعر بالاطمئنان والاستقرار عند تناول الطعام، كذلك المستعجل في صلاته والمسرع فيها ولا يتم أركانها بالصورة الصحيحة، ولا يتحصل من إقامتها غذاءً روحياً؛ بل هي مجرد أفعال وحركات حاله حال الغراب، الذي لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله<sup>(١)</sup>، بمعنى أنه يهوي للركوع ثم يرفع رأسه بسرعة ويهوي للسجود ثم يرفع رأسه بسرعة مثل الغراب الذي يلتقط شيئاً من الأرض، حيث يضع منقاره ليأخذ ما يريد ثم يرفعه بسرعة. كذلك حالة الشخص الذي يصلي، حيث يركع ويسجد بسرعة دون أن يطمئن في ركوعه ولا في سجوده، مما يجعلها خالية من الاطمئنان والتوجه الحقيقي<sup>(٢)</sup>. بمعنى أن في كلتا الحالتين يحصل تخبط في الأداء فالمصلي لا يعرف ماذا أدى من أركان الصلاة، كذلك حال الغراب فلا يعلم ماذا انتقى من غذائه بسبب السرعة.

وينبغي على الإنسان التحرز عن الاستعجال في الصلاة، فإنّ المتهاون بالصلاة يكمن في فقدته لسبيل الكمال الحقيقي والسمو ونيل الحظ العظيم، والباري عز وجل وصف الذين يستخفون بصلاتهم ويضيعونها بقوله تعالى: { فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا } [سورة مريم : ٥٩] <sup>(٣)</sup>، واستدل الإمام (عليه السلام) بهذه العلاقة التشبيهية-

(١) يُنظر: الكافي، الكليني، تحقيق، علي أكبر الغفاري، ، ٢٦٨/٣، والرسالة السعدية، العلامة الحلي،

تحقيق: إشراف السيد محمود المرعشي، إخراج و تعليق، عبد الحسين محمد علي بقال، ط١،

١٠٤١٠هـ: ١٠٨، و كتاب الصلاة، محمد علي الأراكي، الناشر مكتب المؤلف رحمه الله، ط١،

١٤٢١هـ، (د. م) ١٨٨/٢، وينايبع الحكمة، عباس الإسماعيلي اليزدي، ١٦٥/٥.

(٢) يُنظر: شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد

البدري، <http://www.islamweb.net> : ١١١/١٤.

(٣) يُنظر: المسائل الشرعية، السيد موسى الحسيني الزنجاني، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، إيران، ط١،

١٤٢٨هـ: ١٦٨، وروحانية العبادات (دروس في الأخلاق التعليمية والواقعية): ١٤٤.

مثلك عند الله كمثل الغراب- بإلقاء الحُجّة على المصلي، الذي لا يعرف ركوعه من سجوده فيكون فوضوياً في أدائها، وإقناعه بأنك حالك في أداء الصلاة حال الغراب الذي يلتقط طعامه. ووجه الشبه السرعة في الحركات لا يمكن معها أن يكون العبد خاشعاً لربه ومتصلاً به روحياً

يبدو مما سبق الإمام علي (عليه السلام) عندما يستدل بالعلاقات المشابهة تكون ابعادها فلسفية منطقية مشابهة للعملية الحوارية التواصلية الإقناعية وبالحصيلة النهائية تؤدي إلى إذعان المتلقي بما جرى الحديث عنه.

### ب- الاستدلال العلي الحجاجي:-

يكون من الاستدلالات الحجاجية التي يستعملها المحاجج ليبرهن للطرف الآخر ما يقوله مستدلاً بدليل إقناعي يناسب سياقه ومقامه، ويكون الاستدلال العلي على نوعين:-

الأول: الاستدلال بالعلّة على المعلول يُع بدمثابة دليل قاطع، ويطلق عليه البرهان اللّمي. هذا النوع من الاستدلال يساعد في إثبات حقائق الأحكام في الواقع، وما يستدل به بوجود النار دلالة على الاحتراق؛ إذ تعد فهم السبب أمراً جوهرياً لإدراك النتيجة، وتسمية هذا البرهان اللّمي نسبة إلى (لم) التي تستعمل للسؤال عن العلة، وجيء بتشديد الميم؛ وذلك لأن كل ما نسب إلى شيء مركّب يُشدد الحرف الثاني.

الثاني: يمكن أيضاً الاستدلال بالمعلول على العلة كالاستدلال بوجود الإحراق في جسم ما عند ملاقاته النار، إذ يعني معرفة النتيجة ضرورياً معرفة سبب معين. كما يمكن الاستدلال بأحد المعلولين على الآخر، نحو الاستدلال بوجود النهار للتنبؤ بإضاءة العالم، حيث إن كليهما معلولا علة واحدة، وهو شروق

الشمس. ويُطلق على هذا النوع من البراهين الاستدلالية بـ(برهان إنّي) ويُنسب (برهان إنّي) من كلمة "إنّ" التي تدل على التأكيد والتحقيق<sup>(١)</sup>.

والاستدلال العليّ الحجاجي أو ما يُسمى بالاستنتاج العليّ الحجاجي، يكون منهجاً تجريبياً للحكم حول قضايا واقعية، ويُستعمل هذا الاستدلال في الأساس للكشف عن وجود أشياء خارجية ملموسة في الواقع، مرتكزا بالأساس على العلاقة العلية بين الأعيان والظواهر<sup>(٢)</sup>، وللعلية مفهومان الأول: تعد مفهوماً فلسفياً لا يحتوي على رابطة ضرورة منطقية متبادلة بين الأفكار أو التصورات بين جميع الأطراف المشاركة في العملية الحوارية، بمعنى أن التداعي الضروري الحتمي لا يقع بينهما، أما الآخر، فيرى العلية كعلاقة طبيعية تمتاز بوجود تداعي ضروري بين أطرافها، إذ إن الانطباع الذي يمتلكه أحد المشاركين في العملية الحوارية الحجاجية، يؤدي انطباع أو تصور عند الطرف المقابل<sup>(٣)</sup>، أي ((أن العلية علاقة فلسفية تتضمن المجاورة والتوالي والرابطة الدائمة، ولكن لا نستطيع أن نستدل على أساسها أو نستنتج شيئاً منها إلاّ عندما تكون هذه العلية علاقة طبيعية تخلق آصرة بين صورتاتنا))<sup>(٤)</sup>، بمعنى ان هذه العلية هي التي تدخل ضمن الاستدلال العليّ الحجاجي، لبيان المقصود من

(١) يُنظر: الاقطاب القطبية أو البلغة في الحكمة عبد القادر بن حمزة الأهرلي، انجمن فلسفة إيران، طهران، ١٣٥٨ش، (د.ط): ٧٢، واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد السيوري، دفتر تبليغات إسلامي، قم، ط٢، ١٤٢٢هـ: ١٥٣، والمنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م: ٣/٣٥٣-٣٦٠.

(٢) يُنظر: فلسفة الدين عند ديفيد هيوم، د. محمد فتح علي خاني، ترجمة حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م. (د.ط): ١١٨.

(٣) يُنظر: فلسفة الدين عند ديفيد هيوم: ١١٨-١١٩.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الكلام، من المحاجج للمتلقي، لا بد أن يكون تفاعلاً استدلالياً، مفضياً إلى إقناعية ويمكن توضيح الاستدلال العليّ الحجاجي فيما يأتي:-

### ١- استدلال العليّ الحجاجي بالمعلول على العلة:-

من المواطن التي ذُكرت فيها هذا النوع قوله عليه السلام: ((عليك بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والريّ الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوجّ فيقام ولا يزيغ فيستعب، ولا تخلقه كثرة الردّ وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق))<sup>(١)</sup>.

استدلال الإمام(عليه السلام) استدلالاً علياً حجاجياً بالمعلول على العلة متمثلاً بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والريّ الناقع...، معللاً من خلال ذلك ضرورة الالتزام بالقرآن، وذلك لأهمية القرآن لاشتماله على معالم كثيرة منها الهداية إلى العقائد الصحيحة، والعبادات الحقة، والأخلاق الكريمة، والتشريعات العادلة، وما اشتمل عليه أيضاً من تعاليم بناء المجتمع الفاضل<sup>(٢)</sup>، كما يمد الإنسانية بالسبل المتكاملة أي (( ويهديهم إلى سبل السلام المؤدية إلى مصالحهم، بل الأهم من ذلك أنه يرسّي قواعد للشخصية المتكاملة التي تستطيع بلوغ مآربها المشروعة بسهولة بالغة))<sup>(٣)</sup>، وأريد بهذه الحجة بيان للمتلقي أهمية التمسك بكتاب الله ؛ لأنه يكون بمثابة السلاح الوقائي لكل مجريات الحياة.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٣٥/١.

(٢) يُنظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م: ٢٨.

(٣) بحوث في القرآن الحكيم، السيد محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين(ع)، طهران، ط٣، ١٤٢٤هـ: ٩.

وورد أيضاً بقوله عليه السلام: ((مثل معاوية لا يجوز أن يكون أميناً على الدماء والأحكام والفروج والمغانم والصدقة، المتهم في نفسه ودينه، المجرب بالخيانة للأمانة، الناقض للسنة، المستأصل للذمة، التارك للكتاب، اللعين بن اللعين، لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله في عشرة مواطن، ولعن أباه وأخاه، ولا ينبغي أن يكون على المسلمين الحريص، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيهلكهم بجهله، ولا البخيل فيمنعهم حقوقهم، ولا الجاني فيحملهم بجنايته على الجناء، ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بحقوق الناس، ولا للمعطل للسنة فيهلك الأمة))<sup>(١)</sup>.

استدل الإمام (عليه السلام) في النص استدلالاً برهانياً بالمعلول على العلة متمثل بـ (مثل معاوية، والعلل: معاوية لا يجوز أن يكون أميناً على الدماء والأحكام والفروج والمغانم والصدقة، المتهم في نفسه ودينه، المجرب بالخيانة للأمانة، الناقض للسنة، المستأصل للذمة، التارك للكتاب)، مفضياً من ذلك إلى مايلي:-

- ١- القى الحُجة على المسلمين بحقيقة معاوية فهو لا يمكن أن يكون حاكماً؛ لأنه مجرب بالخيانة، والناقض للسنة المستأصل للذمة، التارك للكتاب.
- ٢- على الأمة أن تحسن في اختيار الحاكم؛ لأنه هو الذي يرفع مكانتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وإذا فسد الحاكم فسدت الأمة بالكامل.

## ٢- الاستدلال العلي الحجاجي بالعلة على المعلول:-

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٦/٤٨٩-٤٩٠.



وورد هذا الاستدلال في المُسند: ((...فقال أمير المؤمنين عليه السلام، أنا أجيبك وسل عما شئت، إنا كنا عند رسول صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم، إذ أتاه ملك فسلم، فقال له رسول صلى الله عليه وآله وسلم: من أين أرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربّي، ثم أتاه ملك آخر فسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من أين أرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربّي، ثم أتاه ملك آخر فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أين أرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربّي، ثم أتاه ملك آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أين أرسلت؟ قال: من مغرب الشمس من عند ربّي، فالله هاهنا وها هنا، في السماء إله، وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم))<sup>(١)</sup>.

استعمل الإمام عليه السلام في النص صورة استدلالية المتمثلة بالعلة على المعلول بـ (العلل) سبع أرضين، مشرق الشمس، مغرب الشمس، (المعلول) (الله عزوجل) ذات ابعاد فلسفية وفيها:

١- بين أن كل ما في الكون من المشرق، والمغرب، والسماوات السبع، والأرضون السبع، كلها تكون لله عزو وجل ومرجعها إليه.

٢- إلقاء الحجة والبرهان بأن الله موجود في كل مكان واتجاه ولا يحده حد، لا يخلو منه جزء في الحياة الكونية، بدليل قوله تعالى: { وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [سورة البقرة: ١١٥].

٣- كل ما جاء في النص فيه دلالة برهانية على وجود الله عز وجل، ودحض لمن ينكر ذلك.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١/١٣٥.

### المبحث الثالث

#### حجاج المحاوره القريبه والمحاوره البعيده

تعد المحاوره من الأساليب المتداوله في الواقع الاجتماعي والسياسي والتربوي والاقتصادي، وصولاً إلى النتائج المقنعه من هذا التماور ويُقصد بالمحاوره لغوياً: ((مراجعة المنطق، وقد حاوره. والمحوارة من المحاوره، مصدر كالمشورة من المشاورة))<sup>(١)</sup>. و((المحاوره المُجاوبه والتَّماورُ التَّجاوبُ))<sup>(٢)</sup>، أما في الاصطلاح فيُقصد بها: ((التماور والتراجع في الكلام والحديث، وهي من ضرورات الاجتماع والحياة. وكان العرب كثيري المحاوره؛ لكثرة خصوماتهم و مفاخراتهم وتنازعهم على الشرف وما سواه))<sup>(٣)</sup>، ويقوم المحاجج بدور كبير في تحديد الحقائق المؤكده والآراء المعينه المستعملة، في إطار العمليه الحجاجية الحوارية بين المحاججين كلاً بحسب مقتضيات المقام والسياق الحواري<sup>(٤)</sup>، ويعبر عنها بأنها: ((مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر))<sup>(٥)</sup>، والمحاوره على نوعين:-

#### أولاً: المحاوره القريبه :-

- (١) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٠٢/٣.
- (٢) مختار الصحاح: ٨٤.
- (٣) قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي، عبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٠م - ١٩٨٠م (د. ط): ٣١٧.
- (٤) يُنظر: هندسة الحوار (التخطيط، التنظيم، الأداء، التقويم)، د. عبد القادر عبد الحافظ الشبخلي، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ١٥.
- (٥) أهمية الحوار في القرآن سورة النحل أنموذجاً، د. محمود رحيم علاوي، د. محمد سعيد عبيد فيحان، مؤتمر الدولي، للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٣م: ٦٨٧. (بحث)

يُقصد بها النظر من جانبين في قضية من القضايا القصد من ذلك إبراز الصواب فيها، والوصول إلى نتائج إقناعية، فالمناظر المحاجج الذي يكون جزءاً من العملية الحوارية الحجاجية هو من يقوم بطرح الآراء المعارضة أو الاعتراضات والتي تؤثر بطريقة منطقية إقناعية في توجيه الطرف الآخر المشارك في الحوار الحجاجي نحو الاقتناع بفكرة معينة، برأي سواء ظهر صوابه على يده أو على يد محاوره محاججه<sup>(١)</sup>، وقد تكون هذه المحاوره (مجادلة) أو (معاندة) أو (محاجبة) لإبراز الصواب؛ بل إلزام الطرف الآخر الخصم بقبول الادعاء الذي كان يرفضه أو يعارضه<sup>(٢)</sup>، وأنها تكون نوعاً من المبارزة الكلامية بين شخصين لكل منهما وجهة نظر مغايرة للطرف الآخر، ويسعى كل شخص إلى عرض حججه بطريقة مقنعة لبيان الحق أو ما يعده الصواب، بعيداً عن سيكون الحق في جانبه ليكون الطرف المقابل ملتزماً به والأخذ به وصولاً إلى الإذعان<sup>(٣)</sup>، وغالباً ما تكون بداية المحاوره الإقناعية بتوجيه سؤال للطرف الآخر ثم تبدأ العملية الحوارية وصولاً للغاية المرادة من هذه المحاوره<sup>(٤)</sup>، وسميت بهذا الاسم لأن هناك تقابلاً يتواجه فيه المحاجج

(١) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٤٦-٤٧.

(٢) يُنظر: المجاز والحجاج في درس الفلسفة: ٣٩.

(٣) يُنظر: أدب الحوار والمناظرة، د. علي جريشة، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة، ط١،

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م: ٦٤، والتأصيل للحوار والجدال والحجاج إسلامياً، د. إحسان عبد المنعم

سمارة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٥م: ١٣٥.

(٤) يُنظر: الحجاج الجدلي خصائصه الفنيّة وتشكلاته الأجناسيّة في نماذج من التراث اليوناني

والعربي، د. عبد الهلول، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ -

٢٠١٦م: ٣٠٦.

والمحاجج، أي انهما متقاربان في الحديث الحجاجي الحواري<sup>(١)</sup>، وقد جاءت  
المحاورة في المُسند :-

١-معالجة مسائل التوحيد والربوبية((...فقام سلمان الفارسي رحمه الله وأتى  
علي بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره مع الحسن  
والحسين عليهما السلام وقصّ عليه القصة، فقام عليّ عليه السلام وخرج  
معه الحسن والحسين حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم علياً عليه السلام  
كَبَرُوا الله وحمدوا الله وقاموا إليه بأجمعهم، فدخل عليّ عليه السلام  
وجلس، فقال أبو بكر: أيها الراهب سله فانه صاحبك وبغيتك، فأقبل الراهب  
بوجهه إلى عليّ عليه السلام فقال: يا فتى ما اسمك، قال: اسمي عند  
اليهود إيليا وعند النصارى إيليا وعند والدي علي وعند أمي حيدرة قال: ما  
ملكك من نبيكم؟ قال: أخي وصهري وابن عمي لحاً، قال الراهب: أنت  
صاحبى وربّ عيسى. أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا  
يعلمه الله، قال عليه السلام على الخبير سقطت! أما قولك ما ليس لله  
فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد، وأما قولك: ولا من عند الله،  
فليس من الله ظلم لأحد، وأما قولك لا يعلمه، فإنّ الله لا يعلم له شريكاً  
في الملك، فقام الراهب وقطع زناره وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه وقال:  
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أنك أنت الخليفة  
وأمين هذه الأمة ومعدن الدين والحكمة ومنبع عين الحجة لقد قرأت في  
التوراة إيليا وفي الانجيل ايليا وفي القرآن علياً، وفي الكتب السابقة حيدرة،  
ووجدتك بعد النبي وصياً ولأمانة ولتياً...))<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٤٧.

(٢) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٨/١٩٤-١٩٥.

توضح المحاوره من خلال الأسئلة التي طرحها الراهب المتمثلةب(فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام فقال: يا فتى ما اسمك، قال: اسمي عند اليهود إيليا وعند النصارى إيليا وعند والدي علي وعند أمي حيدرة قال: ما محلّك من نبيكم؟ قال: أخي وصهري وابن عمي لحاً، قال الراهب: أنت صاحب ربّ عيسى. أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله) والأجوبة كانت من الإمام (عليه السلام) متمثلةب(أما قولك ما ليس لله فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد، وأما قولك: ولا من عند الله، فليس من الله ظلم لأحد، وأما قولك لا يعلمه، فإنّ الله لا يعلم له شريكاً في الملك)،أموراً منها:-

١- بيان الحديث المكتوب في الكتب السابقة والتأكد منه من يكون منبع الدين والحكمة ومنبع عين الحجة.

٢- عجز الحاضرون عن الإجابة على أسئلة الراهب واستعانهم بالإمام للإجابة وهذا دليل على علمه وحقيقة إمامته وإن أنكر القوم ذلك<sup>(١)</sup>.

٣- لم يستطع أحد الإجابة عن هذه الأسئلة إلا صاحب علم، المذكور في السماء والأرض والمذكور في الكتب السابقة.

٤- إن أسئلة الراهب وجدت إجابات واضحة جلية على حقيقة الله (عز وجل)، وهذا ما دفعه لاعلان إسلامه والفضل يعود إلى صاحب الحجة والبرهان الإمام (عليه السلام).

٢-محادجة فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعاجزه: ((... قال له اليهودي: فإنّ هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً من هذا؟ فقال له علي عليه

(١) يُنظر: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، السيد جعفر مرتضى العاملي، الناشر: ولاء المنتظر (عج)، ط١، ١٤٣٠هـ (د.م): ١١/٢٧٠.

السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أُعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عز وجل قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى، وجنوداً لم يروها، فزاد الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على هود بثمانية آلاف ملك، وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط، وريح محمد ريح رحمة قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . قال له اليهودي فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة؟ قال علي عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أُعطي ما هو أفضل من ذلك إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولا تناطقه ولم تشهد له بالنبوة ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم بينما نحن معه في بعض غزواته إذ هو ببعير قد دنا ثم رغا فأنطقه الله عز وجل فقال: يا رسول الله إن فلاناً استعملني حتى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيز بك منه، فأرسل رسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلاه، ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود، فنطقت الناقة فقالت يا رسول الله إن فلاناً مني برئ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور وإن سارقي فلان اليهودي... قال له اليهودي: فاني أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مرسلأ فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وزد محمداً على الأنبياء أضعاف درجات))<sup>(١)</sup>.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٨/٢٠٣-٢٢٢.

من هذه المحاججة بينت أموراً كثيرة منها:-

١- إنه أعطي مميزات لم تعط لأحد من الأنبياء قبله. فقد بُعثَ إلى الجن والبشر كافة إلى يوم القيامة، بينما كان الأنبياء السابقون يُبعثون إلى قوم محدد وأرض محددة فقط. وذلك جعلت الأرض مسجداً وطهوراً له، وأعطاه الله عز وجل الشفاعة في الآخرة من دون النبيين السابقين. وهذا يعود إلى أن الله تعالى جعل لكل نبي دعوة في الدنيا، بينما دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله أخرها لأمته في الآخرة. ومن مميزاته أيضاً في تفضيله على سائر الأنبياء أنه كان له الكتاب الأفضل، والدليل على فضل كتابه أن الله تعالى لم يصف أي كتاب بصفة الحق وهو وصف لم يطلقه على غيره من الكتب السماوية السابقة عليه. فهذه الخصائص لم تكن لأحد من ولد آدم إلا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله<sup>(١)</sup>.

٢- محاججة اليهودي مع الإمام عليه السلام؛ لأنه لم يكن على علم ودراية بما يمتلكه النبي صلى الله عليه وآله سلم من صفات تفوق الأنبياء السالفة.

٣- إن اليهودي يتحدث بما قرأه عن الأنبياء، لكن الإمام (عليه السلام) يتحدث عمّا شاهده بالواقع وإن الواقع أفضل وأؤكد من المقروء أو المسموع.

٤- والحصيلة النهائية أذعنت واقنعت اليهودي بدليل قوله: وأشهد أنه ما أعطى تعالى الله نبياً درجة ولا رسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وزاد محمداً على الأنبياء أضعاف درجات.

(١) يُنظر: مناحل الشفا ومناهل الصفا بتحقيق شرف المصطفى(ص)، عبد الملك الخركوشي

النيسابوري، دار البشائر الإسلامية، مكة، ط١، ١٤٢٤ هـ / ٤ / ١٩٥، ٢٣٤.

٣- محاججة في متشابه القرآن: (( جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له : لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم. فقال له عليه السلام : وما هو ؟ قال: قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾، وقوله: ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾... فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فأما قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾، إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة أي : لم يجعل لهم من ثوابه شيئاً، فصاروا منسيين من الخير، وكذلك تفسير قوله عز وجل : ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾، يعني بالنسيان : أنه لم يثبهم كما يثيب أولياءه، والذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب . وأما قوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ فإن ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد تقول العرب : نسينا فلان فلا يذكرنا : أي إنه لا يأمر لهم بخير، ولا يذكرهم به))<sup>(١)</sup>.

أراد الزنديق الاستهانة بالقرآن الكريم بادعائه الاختلاف والتناقض فيه، فردّ عليه الإمام عليه السلام رداً مقنعاً وشافياً؛ مدافعاً عن القرآن أي (( عن كل منها بما يدفع به التناقض المتراءى في النظر في الظاهر، إلى أن قال عليه السلام : " ثم إن الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه، ولطف حسّه، وصحّ تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلا الله وأمنأؤه الراسخون في

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٣٢/٨، ٢٣٤.



العلم))<sup>(١)</sup> و متشابه القرآن الذي مهما حاولت فيه العقول للوصول في بيانه فإنها لا تصل إلى حقيقته إلا الله عزو جل والراسخون في العلم<sup>(٢)</sup>، والإمام (عليه السلام)، عندما بين له المعاني السامية في الآيات القرآنية وإن كانت متشابهة الألفاظ لكن المعاني مختلفة دلالة على أن القرآن لم يكن فيه تناقض وتباين.

### ثانياً: المحاور البعيدة :-

قبل الولوج في بيان مفهوم التناص لابد من الوقوف على معناه اللغوي: ((نص: النص: رفعك الشيء، تقول: نصصت الحديث، أي: رفعته إلى صاحبه ونص كل شيء منتهاه. ونصصت الرجل، إذا أستقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده... ونصصت ناقتي: رفعتها في السير، وسير نص، ونصيص))<sup>(٣)</sup>. وفي الاصطلاح يكون التناص من المصطلحات المركزية ومن المصطلحات المبينة للارتباطات النصية الحجاجية، وبالأصل يكون ترجمة للمصطلح الغربي intertextuality<sup>(٤)</sup>، وبدأت الحواريّة تتبلور على يد الباحث الروسي باختين الذي قدمها لثبات النص وآلياته في مشيراً بذلك إلى قدرته على التغيير والتطور المستمر واعتمدت الباحثة كرسنيفا في فترة الستينيات

(١) الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة: ٦٩/٤.

(٢) يُنظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزى، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م: ٢٦٥.

(٣) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ٨٤٣/١.

(٤) يُنظر: كيف ندرس التناص إطار نظري وتطبيقات على البلاغة السياسية الدينية، عماد لطيف، ضمن بلاغة الخطاب الديني أعمال مهداة للدكتور محمد الولي، إعداد وتنسيق، محمد مشبال، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م: ٢٦٣.

على أفكاره، وطرحت مصطلح التناص، والذي يمثل عندها تعالق النصوص أي الجمع بين النصوص المختلفة والوحدات النصية في نص أو نصوص أخرى ومن ثم يتحول النص إلى لوحة فسيفسائية تتألف من الاقتباسات المتعددة. فكل نص يستقطب أعداداً لا تُعد من النصوص التي يعيدها عن طريق التحويل، أو الهدم، وغير ذلك<sup>(١)</sup>، والتناص هو عملية تضمين نصوص أو أفكار سابقة في نص أدبي عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح. ويتم ذلك عن طريق دمج هذه النصوص مع النص الأصلي لتشكيل نصاً جديداً واحداً متكاملأً أسلوبياً ولغوياً وحجاجياً. ويكون التناص عن طريق الإيحاء أو الاستشهاد بالنص المتناص<sup>(٢)</sup>، ويتكون من العناصر المهمة التي تسهم بتشكيل خطاب حجاجي معين تؤثر فيه جميع عناصر المكونة والأداء الإقناعي المؤثر في الجمهور<sup>(٣)</sup>، وقال د. طه عبد الرحمن عن التناص بأنه تعالق النصوص مع بعضها البعض وهذا التعالق يكون على طريقتين:-

١- الطريقة الظاهرة: وفيها يعرض فيها المحاور شواهد من أقوال غيره كالنقل والتضمن و الحكاية و العنونة والشرح والاقتباس و التعليق، بمعنى أن المحاجج عندما يوظف النصوص يوظفها كما هي لا يقوم بتحويلها ولا تغييرها في العملية الحجاجية.

(١) يُنظر: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر أحمد العوضي أنموذجاً، عصام حفظ الله حسين واصل، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١١م:١٥، و علم التناص والتلاص نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، عز الدين المناصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط١، القاهرة، ٢٠١١م:١١.

(٢) يُنظر: التناص نظرياً وتطبيقياً، د. أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م:١١، و مدخل إلى التناص، ناتالي ببيقي- غروس، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.(د.ط):١١.

(٣) يُنظر: كيف ندرس التناص إطار نظري وتطبيقات على البلاغة السياسية الدينية:٢٨٢.



٢- الطريقة الباطنية: وفيها يقوم المحاور بإنشاء نصه عن طريق استعمال سابقة نصوص مماثلة أو متبانية لإثراء الفكرة الأساسية للنص. فيتم عن طريق ذلك فتح آفاق جديدة لنصوص أخرى تكمل أو تغير النص الأصلي، مما يعطي ذلك النص لونًا مختلفًا في المضمون، أي لا يكون التوظيف النصي المقتبس نصاً كما هو<sup>(١)</sup>. بمعنى أن المحاجج عندما يوظف النصوص لا يوظفها كما هي إنما يقوم بتحويلها وتغييرها في العملية الحجاجية. وسميت المحاور البعيدة بهذا الاسم (التناص)؛ لأن النصوص لم تكن قريبة منها أي أن المحاجج عندما يوظف النصوص، لم تكن بالقرب منه وإنما بالرجوع إلى المصادر في حال التوظيف في النصوص الحجاجية.

أولاً: الطريقة الظاهرة\*:-

وهي الطريقة التي يستعمل فيها الإمام (عليه السلام) النصوص كما هي وتكون على نوعين:-

أ- الاقتباس النصي الظاهري القرآني وورد في مواطن كما في قوله (عليه السلام): (( لَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِرَسُولِهِ وَحُجَّجَهُ فِي أَرْضِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وما كان الله ليجعل لجوارح الإنسان إماماً في جسده ينفي عنها الشكوك ويثبت لها اليقين، وهو القلب، ويهمل ذلك في الحجج، وهو قوله تعالى: ﴿ فَاللَّهُ الْخَبِيرُ

(١) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٤٧.

\*تم بيانها سابقاً، ص ٢٠٧.

النَّبَاغَةُ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ  
الرُّسُلِ﴾...﴾<sup>(١)</sup>.

استدل الإمام بالشواهد القرآنية في محاجته المنطقية لبيان ما يأتي:-

١- وجوب طاعة للقادة، القوامين بالأمر الشرعية، كما فرض عليهم طاعة  
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(٢)</sup>.

٢- اقتباس الإمام (عليه السلام) للآيات القرآنية تأكيداً للحديث وحجة على  
المتلقين؛ لأن طاعة ولاة الأمر مفروضة عليهم بالدليل في الآيات  
المقتبسة في قوله (عليه السلام).

٣- هم الوساطة بين الله وبين العباد؛ لأنهم يعرفون ما لا يعرفه العباد من  
الحقوق والواجبات... الخ.

٤- إلقاء الحجة عليهم بأن يكون لهم إمام مفروض الطاعة بعد الرسول لا  
داعي لإنكاره؛ وذلك بدليل الأدلة القرآنية.

وجاء أيضاً في قوله عليه السلام فيما كتبه إلى أهل مصر: ((عليكم  
بالتقوى فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، وتدرك بها من الخير ما لا يدرك  
بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزوجل ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا  
أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا...﴾ يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله،  
شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم))<sup>(٣)</sup>.

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ١٤/٩.

(٢) يُنظَرُ: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي،  
مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٣، ٢- ١٩٨٣ م: ٥٥/٩٠.

(٣) مُسْنَدُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ١٠/١٤١.

استدلال الإمام (عليه السلام) استدلالاً حجاجياً متمثلاً بعليةم بالتقوى فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها...، المردف بالدليل القرآني ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا...﴾ أي عليكم بالتقوى والتحلي بها من كل أمرما يصدر عنكم من عمل أو قول أو قرار فيه ضرر يلحق بكم وبالمجتمع، و كذلك لا تكون فيه إساءة إلى أحراركم أو التقليل من شأن دينكم، وأن الإنسان إذا تزود التقوى حفظ نفسه من آفات الحياة ؛ لأن الله مع الذين اتقوا بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ [سورة الطلاق: ٢]،<sup>(١)</sup> والتقوى هي الكنز العظيم، تحتوي على مختلف الأمانى سواء أكانت، المادية أو المعنوية، أو الدينية أو الدنيوية، وتكون بمثابة الوقاية لحياتيه من مآزق الظلمات والهلكات التي تؤدي به إلى الفناء<sup>(٢)</sup>، والإمام (عليه السلام) أراد من هذا الاستدلال القرآني بيان ضرورة التقوى والتي تكون حجة عليهم ؛ لأن فيها صلاح دنياهم وأخرتهم.

ب- الاقتباس النصي الظاهري للحديث النبوي وورد في مواطن كما في قوله عليه السلام: ((القرآن حق ونور وهدى ورحمة وشفاء للمؤمنين الذين آمنوا {وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى} يا معاوية إن الله عز وجل لم يدع صنفاً من أصناف الضلالة والدعاة إلى النار إلا وقد رد عليهم، واحتج في القرآن، ونهى عن اتباعهم وأنزل فيهم قرآناً ناطقاً عليهم، علمه من علمه وجهله من جهله، وأنى سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليس من القرآن آية إلا ولها

(١) يُنظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ (د. ط): ٢٩٧/١٢، و مكارم الأخلاق ورنائلها، السيد الخامنئي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ: ١١٦/١.

(٢) يُنظر: أخلاق أهل البيت (عليهم السلام): ١٨٧.

ظهر وبطن، ولا منه حرف إلا وله حدّ، ولكلّ حدّ مطلع على ظهر القرآن  
وتأويله {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} (١).

استدلّ الإمام عليه السلام باستعمال الحديث النبوي و النص القرآني  
على مايلي:-

١- للقرآن ظهرٌ وبطنٌ، وفي بعض الأحيان يكون على سبعة أبطن. يتم  
تفسير ذلك كله بواسطة مراتب التأويل، التي يعرفها عالم التأويل للقرآن.  
ولا يمكن فهمها أو بناؤها إلا بواسطة، وعلمه مختصّ بالرسوخ في  
العلم (٢).

٢- بيان أن القرآن لم يترك جنبه من جوانب الحياة وإلا وتحدث فيها؛ لذا  
يكون جامعاً وشاملاً.

٣- أقتباس الإمام عليه السلام قول الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله)  
في حديثه وكذلك النصوص القرآنية حجة وزجر لكل من يقول ان القرآن  
يقتصر على جانب ويترك الجوانب الأخرى.

٤- توضيح وتأکید بأن القرآن لم يقتصر بيانه على المعنى الظاهري فقط؛ بل  
يكون متضمناً معانٍ باطنية لم يعرفها إلا الراسخون في العلم، وهم النبي  
والأئمة من بعده بنص من الله عليهم.

وورود أيضاً في المُسند عن ((علي(عليه السلام) أنه وقف على  
خياط، فقال: يا خياط ثكلتك الثواكل، صلب الخيوط ودقق الدروز، وقارب الغرز،  
فإني سمعت رسول صلى الله عليه وآله يقول: يحشر الخياط الخائن وعليه

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٢٣٦/١.

(٢) يُنظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٤٨/٥.

قميص ورداء ممّا خاط وخان فيه، واحذروا السقطات فصاحب الثوب أحقّ بها ولا تتخذ بها الأيادي تطلب بها المكافات))<sup>(١)</sup>.

عندما استعمل الإمام (عليه السلام) الحديث النبوي أراد بيان ما يأتي:-

١- ينبغي على الإنسان أن يكون دقيقاً في جميع الأمور، وكل شيء يكون بحسبه، وإن صاحب الثوب لم يكن معرضاً للسقطات وإنما الذي يكون معرضاً للسقطات الخياط لأنه عديم الأمانة في حفظها<sup>(٢)</sup>.

٢- بيان للمتلقي أن فعله خاطئ وغير صحيح؛ لأن في ذلك خيانة الآخرين، وبالنتيجة يؤدي إلى نشر الفساد في المجتمعات.

٣- عند اقتباس الإمام عليه السلام قول الرسول صلى الله عليه وآله يؤكد الحجة ويلقيها بنص، بحيث تكون أكثر وأؤكد تأثيراً عليه .

### ثانياً: الطريقة الباطنية\*:-

وهي الطريقة التي قام الإمام (عليه السلام) باستعمال النصوص بتغيير وتعديل وتقديم وتأخير أي لم يكن الاستعمال كما هو؛ وتكون على نوعين:-

أ- الاقتباس النصي الباطني القرآني وورد في مواطن كما في قوله عليه السلام: ((... ثم سئل ما الإسلام؟ فقال: هو دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خير خلقه، فأقام دعائمه على محبته، وأذل

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام):١٤/٦.

(٢) يُنظر: المال، أخذاً وعطاءً وصرفاً، السيد محمد الحسيني الشيرازي، تحقيق: صاحب مهدي، مؤسسة الوعي الإسلامي، دار العلوم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ:١٩٦٦، و من فقه الزهراء(ع)، السيد محمد الحسيني الشيرازي، الناشر: رشيد، قم، إيران، ط١، ١٤٢٨هـ/٤.٣٧٢.

\* تم بيانها سابقاًص:٢٠٨.

الأديان بعزته، ووضع المحال أو الحل لرفعته، وهدم أركان أعدائه بكرامته، وخذل محاربه بنصره، وهدم أركان الضلال بركنه، وسقى من عطش من حياضه، ثم جعل لا انفصام لعروته، ولا فك لحلقته، ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرته، ولا انقطاع لمدته<sup>(١)</sup>.

ضمن الإمام عليه السلام حديثه بنص قرآني غير مباشر من الآية القرآنية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩] وجيء بهذا الاقتباس؛ لأهمية دين الإسلام فهو الدين الأصح و الذي يدعو للانقياد لله بالطاعة والعبودية والايمان بالشرائع الالهية جمعاء والخلاص من الشرك<sup>(٢)</sup>، والدين الإسلامي وضع برامج من المناهج التربوية التي تسهم في تربية النفس البشرية، من تواصل ومحبة وتعاون وتحريم الغش وغير ذلك<sup>(٣)</sup>، فالحُجج الدامغة التي تضمنها النص لا تسمح لأحد فرصة للشك في الدين الإسلامي وانه الدين السماوي الذي يكون آخر الديانات وللعالم أجمع.

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ١٩٨/٨.

(٢) يُنظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣م: ٢٩٦/١، وتفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي: ٣٧٩/٢.

(٣) يُنظر: أخلاق النبي (ص) وأهل بيته (عليهم السلام): ٣٣٦/٩.



وفي نص آخر قال(عليه السلام): (( لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليفتحنّ الله عليكم فتنة تترك العاقل منكم حيراناً، ثمّ ليسلطنّ الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يُستجاب لهم، ثم من وراء ذلك عذاب أليم))<sup>(١)</sup>.

اقتبس الإمام (عليه السلام) حديثه نصاً قرآنياً معبراً عنه بالآية القرآنية: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤]، وأراد بهذا الاقتباس ان يلقي الحجة عليهم بقول الله عز وجل ليقوموا بما أمرهم الله به ويُعتبر القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور المهمة والملزّمة، إذ يتضمن الصلاح الديني والدنيوي. وإن عدم القيام بهذه الأمور يمكن أن يؤدي إلى حدوث الفوضى في المجتمع وانتشارها<sup>(٢)</sup>. وإن قاموا به شاع الأمن والأمان بين أفراد المجتمع الواحد؛ لأنهم يقومون بالقضاء على الفساد والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينمي ويرفع من الواقع المجتمعي؛ لأن ذلك يؤدي إلى نشر الخير الذي يريده الله عز وجل، وكلام الإمام حجة عليهم لكي لا يعملوا بالمنكر وأكد ذلك (عليه السلام) بنص قرآني لا مفرّ للمتلقي مما قيل له.

ب- الاقتباس النصي الباطني للحديث النبوي الشريف وورد في مواطن كما في قوله عليه السلام: ((يا عبيد الدنيا وعمّال أهلها إذا كنتم بالنهار تحلفون وبالليل في فرشكم تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفعلون فمتى تحرزون

(١) مُسند الإمام علي(عليه السلام): ٤/٤١٩.

(٢) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت،

الزاد وتفكّرون في المعاد، فقال له رجل: إنه لا بدّ لنا من المعاش فكيف نصنع؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ طلب المعاش من حلّه لا يشغل عن عمل الآخرة، فإن قلت لا بدّ لنا من الإحتكار لم تكن معذوراً، فوئى الرجل باكياً<sup>(١)</sup>.

اقتبس الإمام عليه السلام نصاً من القرآن من قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم: ٧]، وقولاً من أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مَنْ اخْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُدَامِ وَالْإِفْلَاسِ))<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لأهمية الأمر الذي تحدث به الإمام عليه السلام وخطورته على المجتمعات الإسلامية ويُعد حبس الطعام وجمعه يترتب به بالغلاء أمراً يضر بالمسلمين الذين يحتاجون إلى الطعام ولا يملكون ما يكفيهم. ويؤدي هذا الأمر إلى التفرقة بين أفراد المجتمع وانعدام التكاتف بينهم<sup>(٣)</sup>، والإمام عليه السلام أراد بهذا الكلام إلقاء الحجة على السامع بأن الرزق لا يقتصر على الاحتكار فقط؛ بل هناك وسائل كثيرة للحصول على الرزق الحلال، كذلك أن الإنسان إذا عمل بالاحتكار يكون غارقاً في الدنيا وغافلاً عن الآخرة، أي أن الإمام (عليه السلام) أراد إيقاظهم من غفلتهم هذه، وإن على الإنسان لا تشغله الدنيا عن الآخرة.

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٦/٨٥.

(٢) سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (د. ط)، (د. ت): ٧٢٩/٢.

(٣) يُنظر: التعليقة على تحرير الوسيلة، يوسف الصانعي، مؤسسة العروج، طهران، ط ١٣٨٩هـ، ١/٤٩٢.

وورد أيضاً بقوله عليه السلام (البحر الوافر).

أنا أخو المصطفى لا شك في  
نسبي جدّي وجدّ رسول الله منفرد  
فالحمد لله شكراً لا شريك له  
معه زبيثٌ وسبطاه هما ولدي  
وفاطم زوجتي لا قول ذي فند  
البر بالعبد والباقي بلا أحد<sup>(١)</sup>

اقتبس النص قولاً من كلام الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) وهو:  
(يا ابن سمرة إن علياً مني، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي  
وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين))<sup>(٢)</sup>،  
وبين هذا الاقتباس أموراً كثيرة منها:-

- ١- بيان الأخوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، و صلة قرابته به،  
وتصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله حين تركه جميع الناس<sup>(٣)</sup> .
- ٢- ردع وزجر لكل من ادعى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحده  
ولم يكن له أخ وسند في هذه الحياة إلا الإمام علي (عليه السلام).
- ٣- كذلك بيان القرب والمودة بينه وبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)،  
وإن عائلة الإمام (عليه السلام). هي عائلته (عليه أفضل الصلاة  
والسلام)، فابنته فاطمة هي زوج الإمام علي وسبطاه الحسن والحسين هما  
ولديّ علي (عليهم السلام).

(١) مُسند الإمام علي (عليه السلام): ٧/٤٧٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار  
الاحياء التراث، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م: ٣٦/٢٢٦.

(٣) يُنظر: حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه، محمد محمديان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة  
لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٧هـ: ٦٤-٦٥.

٤- إلقاء الحُجة على كل من ينكر فضله وعلمه وحكمته؛ لأنه نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا فرق بينهما إن ذهب الرسول فيحل مكانه الإمام (عليه السلام).

الخاتمة

## الخاتمة:-

انتهينا في خاتمة الدراسة إلى بلورة بعض النتائج ومنها:

- يُعد الحجاج من الأساليب الضرورية التواصلية الخطابية في العملية الحجاجية ويتخذ المحاجج عنصراً مهماً لإقناع الطرف الآخر بتقديم الأدلة له، بأساليب متنوعة ومختلفة، كلاً بحسب السياق والمقام سواء كانت المحاجة تربوية أو سياسية أو علمية أو عقديّة.
- إن كلام علي الإمام (عليه السلام) يجب ان يكون مصدراً من مصادر التأصيل للتقنيات الحجاجية بوصفه كلاماً دون كلام الخالق وأعلى من كلام المخلوقين.
- كل ما جاء في من المصادر التي نظّرت للحجاج وهي مصادر حديثة نراه موجوداً في كلام الإمام (عليه السلام) وهذا على بلاغة الإمام (عليه السلام) وقوته الحجاجية ومعرفته بأسرار اللغة.
- يُعد المتلقي المحور الأساس في العملية الحجاجية الاتصالية، و المنصوص بالقبول والرفض من الحدث الحجاجي الصادر من المحاجج وفق المضامين الحجاجية في العملية الحجاجية.
- التقنيات الحجاجية كانت ظاهرة في كلام الإمام (عليه السلام) ذات مرام حجاجية عندما تستعمل في التخاطب، وليس لها قيمة إلا البرهنة على حجاجية اللغة ووظيفتها الإقناعية.

- على الرغم من أنّ كلام الإمام (عليه السلام) صعب وذو بلاغة عالية إلا أنه عندما يقدم الحجج يقدمها بطريقة سلسلة واضحة وتكون مفهومة من الجميع وتقتضي التسليم والإذعان.
- الروابط الحجاجية التي وظفها الإمام (عليه السلام) في كلامه كانت الغاية منها تقوية الجمل الحجاجية وانسجامها حتى لا يضيع المتلقي في التأويلات المختلفة.
- إن الحجج والبراهين التي كانت حاضرة في كلام الإمام (عليه السلام) كلها حقائق بغية من ذلك لإقناع المتقبل في الموطن الحجاجي.
- حجاج الإمام (عليه السلام) كان حجاجاً اقناعياً غايته أن يسلم به كل ذي عقل، والحجج التي وجدناها في كلام الإمام (عليه السلام) حجج واضحة جلية بعيدة عن التعقيد اللفظي والمفهومي.
- إن هذه الحجج تكون شبه منطقية وليست منطقية بحد ذاتها؛ لأنها تتشابه وترتبط بقواعد صورية رياضية، ويكون استعمالها حسب الاحتياج وحسب الموطن الحجاجي.
- إن المحاجج عندما يستعمل الحجج المتناقضة في الموطن الحجاجي، تكون هناك مسألتان إحداهما تكمن بالإيجاب، والأخرى تكمن بالسلب في الموطن الحجاجي، ويريد من ذلك إثبات الوصف المخالف وبيان صوابه.
- غاية الإمام علي (عليه السلام) عندما يوظف المثل في كلامه إقناع الآخر فهو يسعى إلى إقناع المتقبل باستعمال الأسلوب المقنع الذي يوصله إلى الغاية المرجوة من ذلك الاستعمال.

- مراعاة الإمام (عليه السلام) لمقام السامعين عند استعماله للحجج في العملية التواصلية الحجاجية.
- تضمين الحجة القرآنية أو اقتباسها جاء واضحاً في نصوص الإمام (عليه السلام)، وذلك استثماراً لقدسية النص القرآني في أقواله (عليه السلام) فهي من جهة حجاجاً ومن جهة أخرى خطاباً إقناعياً تأثيرياً في المتقبل.
- إن الحُجّة التي تسبق الرابط (بل) تكون غير معتمدة في العملية الحجاجية؛ لذا تحصل عملية الانتقال التواصلية، إلى الحُجّة التي تكون بعد الرابط وكأنها هي الأصح والمعمّدة في العملية الحجاجية.
- الغاية الإقناعية يمكن أن تتحقق بأي حجة وقد لحظنا ذلك في كلام الإمام (عليه السلام) فهو يورد في بعض المواضع أكثر من حجة خدمة للغاية التي من أجلها قال ما قال بما يلائم ذلك الخطاب.
- كلام الإمام (عليه السلام) بحد ذاته حُجّة على الآخر فكيف إذا كان كلامه (عليه السلام) مدعماً بآيات قرآنية وأحاديث نبوية أي أن الحجة تكون بحجتين عليهم لا يمكن للمتلقي أن ينكرها أو يعرض عنها إلا إذا كان معانداً.
- استعمل الإمام الصورة المجازية التعبيرية في العملية التواصلية لإيصال المطلوب، مراعيّاً بذلك المتلقي والظرف الذي قيل فيه النص.
- يستعمل الإمام (عليه السلام)، حجة الانموذج، إذ يكون الأنموذج صالحاً للاقتداء به، من المرسل إلى المتلقي في الحجاج، ويؤدي إلى إنجاح العملية الحجاجية، ويتحصل الإقناع مما قُدم إليه من الأنموذج الأصوب.



- استعمال الإمام (عليه السلام) حُجّة السلطة فيختار الأمر الحق ليكون سلطة عليهم ليتحصل القبول من الطرف الآخر ويؤثر فيه للوصول إلى الغاية المرجوة.
- الحُجج التي كان الإمام (عليه السلام) يلقيها في كلامه جاءت بمواضع مختلفة، احياناً تكون في بداية الكلام أو في وسطه و احياناً في نهاية الكلام بحسب المتلقين والموقف الحجاجي.
- الروابط الحجاجية الموجودة في كلام الإمام (عليه السلام)، كلاً حسب منظومتها الحجاجية السياقية والمقامية في النص الحجاجي والربط يكون بين حجتين أو أكثر وحسب تأثيرها في المتلقين وملائمتها لهم.
- إن التشبيه الحجاجي دوراً كبيراً في إذعان الآخر ويستعمله المحاجج بإحدى أدواته وصولاً للغاية التي أقام الحجاج من أجلها.
- يستعمل بيرلمان الاستعارة بصيغة التمثيل أي وفق حُجّة تمثيلية، بينما مايبير يستعملها بطريقة حجاجية سؤالية وبالتالي يكون استعمال مايبير أشد واقوى في العملية الحُجاجية؛ لأنها تكون عبارة عن سؤال بطريقة خفية على المحاجج.
- إن المحاجج عندما يوظف النصوص - القرآنية والأحاديث النبوية - لا يوظفها كما هي إنّما يقوم بتحويلها وتغييرها في العملية الحجاجية. وسميت المحاوراة البعيدة بهذا الاسم التناس؛ لأن النصوص لم تكن قريبة منها أي أن المحاجج عندما يوظف النصوص، لم تكن بالقرب منه وإنما بالرجوع إلى المصادر في حال التوظيف في النصوص الحجاجية.

- الإمام علي (عليه السلام) عندما يستدل بالعلاقات المشابهة تكون ابعادها فلسفية منطقية مشابهة للعملية الحوارية التواصلية الإقناعية وبالحصيلة النهائية تؤدي إلى إذعان المتلقي بما جرى الحديث عنه.
  - إن الاستدلال القياسي الحجاجي لم يكن في المسائل الدينية فقط، إنما يكون في غير ذلك سواء كان في النصوص الشرعية أو النظرية أو الأساليب البلاغية الحجاجية التي تستعمل في العملية الحجاجية.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه المنتجبين.

# المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

### أولاً : الكتب:-

- ❖ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي، (ت: ١٣٥٢هـ) ١٣٥٢ - ١٩٣٣ م (د. ط)، (د. م).
- ❖ الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي) (ت: ٧٨٥هـ)، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م (د. ط).
- ❖ الإتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار، الطبعة، الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م. (د. م).
- ❖ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ (د. ط).
- ❖ الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م (د. ط).
- ❖ أحاديث أهل البيت (ع) عن طرق أهل السنة، السيد مهدي الحسيني الروحاني، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢١هـ. (د. ط).
- ❖ الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، للطباعة والنشر، النجف، الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م. (د. ط).

- ❖ الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- ❖ الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت (د. ط)، (د. ت).
- ❖ اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم البحراني (ت: ٦٧٩هـ) تحقيق وتقديم وتعليق: الدكتور شيخ محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية ص . ب ٣٦٦٣ - ٩١٣٧٥ - مشهد - إيران، الطبعة، الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٣٦٦ ش.
- ❖ أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، السيد محمد مهدي الصدر (ت: ١٣٩٠هـ)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة، الرابعة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ❖ الأخلاق في القرآن، مكارم الشيرازي بمساعدة مجموعة من الفضلاء، الناشر، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم، الطبعة، الثانية، ١٤٢٦هـ.
- ❖ أخلاق النبي (ص) وأهل بيته (عليهم السلام)، باقر شريف القرشي، الناشر: مهر أمير المؤمنين (ع)، قم، إيران، الطبعة، الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ❖ أدب الحوار والمناظرة، د. علي جريشة، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة، الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ❖ إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (ت: قرن ٨)، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة، الثانية، ١٤١٥هـ (د. م).
- ❖ أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، د. صباح عبيد، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة، الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ❖ استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي (عليه السلام) مقارنة تداولية، د. باسم خيري خضير، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، الطبعة، الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- ❖ الاستعارة، تيرنس هوكس، ترجمة عمرو زكريا عبد الله، مراجعة، محمد بريري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة، الأولى، ٢٠١٦م.
- ❖ الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة: عمار عبد اللطيف، خالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة، الأولى، ٢٠١٣م.
- ❖ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، د. محمد الولي، دار الأمان، الرباط، الطبعة، الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ❖ الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي - البنية التصويرية - النظرية العرفانية)، د. عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م. (د.ط).
- ❖ أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة (د.ط)، (د.ت).
- ❖ أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ❖ الأسرة ونظامها في الإسلام، حسين أنصاريان، انصاريان - قم (ايران)، الطبعة الأولى، ١٣٨٣.
- ❖ الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ❖ أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم دراسة حجاجية، د. وسن هاشم عودة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الطبعة، الأولى، ٢٠٢٢م.
- ❖ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [ت ٤٦٣ هـ]، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ❖ اصطناع المعروف، ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
- ❖ أصول الإقناع في الإعلام الجديد، د. أحمد عبد الكافي عبد الفتاح، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١م، (د.ط.).
- ❖ الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (د. ط)، (د.ت.).
- ❖ الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، سعيد صلاح فيومي، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة، الأولى، (د.ت.).
- ❖ إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام، كريم نجيب الأغر، الناشر، دار المعرفة - لبنان - بيروت، الطبعة ، الأولى: ١٤٢٥هـ.
- ❖ الإعجاز في نظم القرآن، د. محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات، القاهرة، الطبعة، الأولى، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ❖ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة، التاسعة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ❖ الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة، الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م.

- ❖ أعيان الشيعة، السيد محمد الأمين (ت: ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان (د.ط.)، (د.ت).
- ❖ الأغذية والأدوية، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت: ٣٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد الصباح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ❖ أفانين الخطاب الإقناعي في كتاب سيبويه (دراسة تأصيلية)، د. رجاء الحسناوي، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، كربلاء المقدسة - العراق، الطبعة، الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ❖ الاقطاب القطبية أو البلغة في الحكمة، عبد القادر بن حمزة الأهري (ت: ٦٧٥هـ)، انجمن فلسفة إيران، طهران، ١٣٥٨ش، (د.ط).
- ❖ الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، قم، الناشر، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة، الأولى، ١٤١٧هـ.
- ❖ الإمامة الإلهية، الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، تحقيق: الشيخ محمد السند لصادق الشيخ محمد رضا الساعدي، منشورات الإجتهد - قم، الطبعة، الأولى، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.
- ❖ الإمامة وأهل البيت (ع) النظرية والإستدلال، السيد محمد باقر الحكيم (ت: ١٤٢٥هـ)، المركز الإسلامي المعاصر - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ
- ❖ الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، شاييم بيرلمان، ترجمة أبو الحسن بنو هاشم، دار فران، فرنسا: ١٩٧٧م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٢م.



- ❖ الأمثال في القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية(ت:١٧٥١هـ)، تحقيق، سعيد محمد الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، ١٩٨١م(د. ط).
- ❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصِر مَكَّارم الشيرازي،  
. <http://www.makaremshirazi.org/books/arabic.htm>
- ❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ❖ الانتصار، العاملي، الناشر: دار السيرة، بيروت ، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة، الأولى - ١٤١٨هـ.
- ❖ الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، تحقيق: محسن الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ❖ الأنوار القدسية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني(ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: الشيخعلي النهاوندي، مؤسسة المعارف الإسلامية -م - إيران، الطبعة، الأولى، ١٤١٥هـ.
- ❖ الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري(ت: ١١١٢هـ)، دار القاري - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ❖ أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، المملكة المغربية، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.

- ❖ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة، الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ❖ بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار الاحياء التراث، الطبعة، الثالثة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
- ❖ بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة، الثانية، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
- ❖ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة، الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ❖ بحوث في القرآن الحكيم، السيد محمد تقى المدرسي، دار محبي الحسين (ع)، طهران، الطبعة، الثالثة، ١٤٢٤ هـ.
- ❖ البداية والنهاية، ابن كثير (ت: ٧٤٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ❖ البديع في نقد الشعر، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة منقذ الكناني (ت: ٥٨٤هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة،

مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م (د. ط).

❖ البُكاء من خشية الله (عزوجل) ، أبو الفرج المصري،  
www.albraha.com

❖ البلاغة، ميشيل مايير، ترجمة: محمد أسيداه، مراجعة: د. محمد الولي، دار  
المطبوعات الجامعية، فرنسا، ٢٠٠٤م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،  
لبنان، الطبعة، الأولى، ٢٠٢١م.

❖ بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، عبد العالي قادا، دار كنور المعرفة  
للنشر والتوزيع، الطبعة، الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

❖ بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف،  
بيروت لبنان، منشور الاختلاف، الجزائر، الطبعة، الأولى، ١٤٣٤هـ -  
٢٠١٣م.

❖ بلاغة الحجج، د. جميل حمداوي، بلال داوود، الناظور، طنجة، المملكة  
المغربية، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٢م.

❖ بلاغة الخطاب الديني أعمال مهداة للدكتور محمد الولي، إعداد وتنسيق،  
محمد مشبال، دار الأمان، الرباط، الطبعة، الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

❖ البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)،  
الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٦  
هـ - ١٩٩٦ م.

❖ البلاغة والسرد والسلطة في الإمتاع والمؤانسة، د. هشام مشبال، دار كنوز  
المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

❖ البنية الحجاجية في جزء عمّ دراسة تداولية، روان عبدالله علي الكراعين، دار  
صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة، الأولى، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م.

- ❖ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقي التستري (١٤١٥هـ)، مؤسسة انتشارات امير كبير، الطبعة، الأولى، ١٣٧٦.
- ❖ بهجة الطائفة (ويليه صوم القلب)، عمار بن محمد البديسي (قرن ٦)، دار النشر فرانز شتاينر - بيروت، تحقيق: محقق، مصحح: ادوارد بدين، الطبعة، الأولى، ١٩٩٩م.
- ❖ البيان في تفسير القرآن، الخوئي، أنوار الهدى، إيران، الطبعة، الثامنة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ❖ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ❖ البيان والتبيين، الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: علي أبو ملح، الناشر: دار و مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٢م.
- ❖ التأصيل للحوار والجدال والحجاج إسلامياً، د. إحسان عبد المنعم سمارة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٥م.
- ❖ تأويل الدعائم، القاضي النعمان المغربي (ت: ٣٦٣هـ)، تحقيق: محمد حسن اعظمي، الطبعة، الأولى (د.ت).
- ❖ التبيين في أصحاب الإمام أمير المؤمنين (ع) والرواة عنه، عبد الحسين الشبستري، الناشر، المكتبة التاريخية المختصة، إيران، قم، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ❖ التداولية، أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

- ❖ التحاجج طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، تنسيق، حمو النقاري، مطبعة النجاج الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة، الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ❖ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراج، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، (ت: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي. (د. ط)، (د. ت).
- ❖ التحليل الحجاجي للخطاب، مجموعة باحثين إشراف وتقديم: د. أحمد قادم، د. سعيد العوادي، دار كنوز المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ❖ تحليل الخطاب الحوارية في نظرية النحو الوظيفي، سعيدة علي زيغدي، عمان، دار مدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة، الأولى ٢٠١٤م.
- ❖ تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، د. محمد محمد يونس، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ❖ التراكيب اللغوية، د. هادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية، ٢٠٠٤م.
- ❖ التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلابي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٦هـ .
- ❖ التشبيه وسماته البلاغية، د. صباح عبيد دراز، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

- ❖ التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة، الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ❖ التطبيق النحوي، الدكتور عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ❖ التعبير القرآني، فاضل السامرائي، مؤسسة الصادق الثقافية، بابل، العراق. (د. ط)، (د. ت).
- ❖ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ❖ التعليقة على تحرير الوسيلة، يوسف الصانعي (ت: ١٤٢٢ هـ)، مؤسسة العروج، طهران، الطبعة، الثانية، ١٣٨٩ هـ.
- ❖ تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي، محمد حسن القبيسي العاملي، مؤسسة البلاغ - لبنان - بيروت، الطبعة، الأولى (د. ت).
- ❖ تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمد حسين، الطباطبائي، (ت: ١٤٠٢ هـ)، تحقيق: ارادتي، اصغر، الناشر، دار التعارف للمطبوعات - لبنان - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- ❖ التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣ هـ: (د. ط).
- ❖ تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- ❖ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠ م (د.ط).
- ❖ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- ❖ تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، (د.ت).
- ❖ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ت: ١٤٣٦ هـ)، دار الفكر - سورية - دمشق، الطبعة، الثانية، ١٤١١ هـ.
- ❖ تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي (ت: ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم، الطبعة، الرابعة، ١٤١٢-١٣٧٠ش.
- ❖ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الشيخ محمد الصادقي الطهراني (ت: ١٤٣٢هـ)، قم، إيران، (د.ط)، (د.ت).
- ❖ التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ❖ التناسل التراثي في الشعر العربي المعاصر أحمد العوضي أنموذجاً، عصام حفظ الله حسين واصل، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.
- ❖ التناسل نظرياً وتطبيقياً، د. أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، الطبعة، الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- ❖ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان (د. ط)، (د. ت).
- ❖ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة، الأولى، ٢٠٠١م.
- ❖ التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، (د. ت).
- ❖ التوحيد قراءة في رحاب نهج البلاغة والرؤى المعاصرة، محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، التقديم، حسن البهادلي، النجف الأشرف، الطبعة، الثالثة، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م.
- ❖ توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢٢هـ): دار تراث الشيعة - طهران - إيران (د. ط)، (د. ت).
- ❖ ثلاثة يشكون (شكوى القرآن، شكوى المسجد، شكوى الإمام)، الشيخ محمد اليعقوبي، النجف الأشرف، ١٤٤٢هـ (د. ط).
- ❖ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت الطبعة، الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.



- ❖ جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، (د. ط)، (د. ت).
- ❖ الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م (د. ط).
- ❖ الجهاد في سبيل الله، د. كامل سلامة، دار القبة للثقافة الإسلامية-جدة، مؤسسة علوم القرآن -بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ❖ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (د. ط).
- ❖ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت (د. ط)، (د. ت).
- ❖ جواهر التاريخ (سيرة الإمام الحسن ع)، الشيخ علي الكوراني، دار الهدى، الطبعة، الثانية، ١٤٢٨هـ.
- ❖ الحجاج الافتراضي دراسة في لسانيات الخطاب التفاعلي، د. آلاء علي عبدالله العنكي، دارغيداء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- ❖ الحجاج بين المنوال والمثال، د. علي الشعبان، سكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٨م.
- ❖ الحجاج بين النظرية والتطبيق، د. أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.

- ❖ الحجاج الجدلي خصائصه الفنيّة وتشكّلاته الأجناسيّة في نماذج من التراث اليوناني والعربي، د. عبد الهلول، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة ، الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- ❖ الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، احمد والطفوف، أمير فاضل سعد، حسن بدوح، حسن خميس الملح، شهيدة العزوزي، عبدالله بيرم يونس الراشدي، علي عمران، محمد الغريسي، مسعود بودوخة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة ، الأولى، ٢٠١٥م.
- ❖ الحجاج السلطة التأويل والأنساق الثقافية المضمره، د. مروة مختار، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا، الطبعة، الأولى، ١٤٤١م-٢٠٢٠م.
- ❖ الحجاج اللغوي في الخطاب الاعلامي، د. رحمة توفيق، عالم الكتب والحديث، إربد، الأردن، الطبعة ، الأولى، ٢٠٢٠م.
- ❖ الحجاج النحوي عند ابن ولّاد التميمي في كتابه الانتصار لسيبويه على المبرد (دراسة تداولية)، سيماء فاضل مشكور الظالمي، تقديم: د باسم خيرى الحساني، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل العراق، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٢م.
- ❖ الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٨م.
- ❖ الحجاج في الخطاب الإعلامي السمعي الخطاب السياسي أنموذجاً، مسعود طارق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٢٢م (د.ط) .
- ❖ الحجاج في الخطاب السياسي، د. عبد العالي قادا، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة، الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

- ❖ الحجاج في الخطابة، د. عبد الواحد بن السيد، تقديم: أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.
- ❖ الحجاج في الخطابة النبوية، د. عبد الجليل الشعراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٢م.
- ❖ الحجاج في الشعر بنيته وأساليبه، د. سامية التريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧، والطبعة، الثانية: ٢٠١١م.
- ❖ الحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام نموذجاً، د. عايد جدوع حنون، م. م. ثائر عمران الجنابي، تقديم: أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٢٠م (د. د. ط).
- ❖ الحجاج في القرآن الكريم نماذج تطبيقية، د. بن يحيى طاهر ناعوس، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٢م.
- ❖ الحجاج في قصص الأمثال القديمة مقارنة سردية تداولية، د. عادل بن علي الغامدي، كنوز المعرفة، الطبعة، الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ❖ الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د. حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٠م.
- ❖ الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة بحث في الأشكال والاستراتيجيات، د. علي شعبان، تقديم، حمادي صمود، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، الطبعة، الأولى، ٢٠١٠م.
- ❖ الحجاج وتحليل الخطاب دراسات مهداة إلى الدكتور أبو بكر العزاوي، تنسيق: د. رشيد شجاع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٧م.

- ❖ الحجاج و الهرميناوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية و الرسالة، د. لزهر كرشو، تقديم: أبو بكر العزاوي، إربد، الأردن الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.
- ❖ حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدى، د. أميمة صبحى علاء الدين، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ❖ حجاجية الشروح البلاغية وابعادها التداولية، د. فضيلة قوتال، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة، الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- ❖ حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(عليه السلام)، د. كمال الزمانى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٥م.
- ❖ الحق العربى في الاختلاف الفلسفى، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة، الثانية، ٢٠٠٨م.
- ❖ حكم النبى الأعظم (ص)، محمد الريشهري، مركز بحوث دار الحديث - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ
- ❖ الحوار الإسلامى المسيحى الفرص والتحديات، يوسف الحسن، المجمع الثقافى، أبو ظبى، الطبعة، الأولى، ١٩٩٧م.
- ❖ الحوار فى الإسلام، عبدالله بن حسين الموحان، جدّة، الطبعة، الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
- ❖ الحوار القرآنى تداوليته وحجاجيته، د. منتهى على العبودى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة ، الأولى، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م.
- ❖ حوارات من أجل المستقبل، د. طه عبد الرحمن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، لبنان، الطبعة، الأولى، ٢٠١١م.
- ❖ حياة الإمام المهدي (ع) دراسة وتحليل،، الشيخ باقر شريف القرشى(١٤٣٣هـ)، الناشر، ابن المؤلف، النجف الأشرف، الطبعة، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- ❖ حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه، محمد محمديان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة، الأولى، ١٤١٧هـ.
- ❖ الخشوع في الصلاة، محمّد بن لطفی، بن عبد اللطيف، بن عمر الصبّاغ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة، الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ❖ الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، شبكة الألوكة.
- ❖ خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج أبن باديس الأدبي، د. عباس حشاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٤م.
- ❖ الخطاب القصصي في أيام العرب في الجاهلية قراءة تداولية حجاجية، د. عبد الستار الجامعي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة، الأولى، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.
- ❖ خطب العلماء ((العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي))، السيد صدر الدين القبانجي، الناشر مكتب إمام جمعة النجف الأشرف، (د. ط)، (د. ت).
- ❖ خطاب المرحلة، الشيخ محمد اليعقوبي، الناشر، دار الصادقين - النجف الأشرف - العراق، الطبعة، الأولى، ١٤٣٣هـ.
- ❖ دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.
- ❖ الدر المنظوم من كلام المعصوم (وتليه الحاشية على أصول الكافي) كتاب التوحيد، علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي الشيخ علي الكبير (ت: ١١٠٣هـ)، دار الحديث - قم، الطبعة، الأولى، ١٤٢٦هـ.

- ❖ الدراري المضية شرح الدرر البهية، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ❖ دروس في البلاغة، معين دقيق العاملي، دار جواد الأئمة (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ❖ دروس في التوحيد، السيد كمال الحيدري، تحقيق: مصحح: افتخاري، عبد الرضا، الناشر: دار فراق - قم - ايران، الطبعة، الأولى، ١٤٣٢هـ.
- ❖ دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي (ت: ٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف بمصر - القاهرة، الطبعة الثانية (د.ت).
- ❖ الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، د. محمد بن سعد الدكان، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ٢٠١٤م.
- ❖ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا برزك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة، الثانية، (د.ت).
- ❖ الذريعة إلى حافظ الشريعة (شرح أصول الكافي)، رفيع الدين الجيلاني، تحقيق: محمد حسين درايبي، دار الحديث، قم، إيران، الطبعة، الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ❖ الرابط وأثره في التراكيب في العربية، د حمزة عبد الله النشرتي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة، السنة السابع عشرة العددان السابع والستون والثامن والستون ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ❖ الرافد في علم الأصول، محاضرات آية الله العظمى السيد علي السيستاني، السيد منير عدنان القطيفي، القطيف، ١٤١٤هـ. (د.ط).

- ❖ رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية، د. رائد مجيد جبار، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، العراق، الطبعة، الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- ❖ الرسالة السعدية، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: إشراف السيد محمود المرعشي،، إخراج و تعليق، عبد الحسين محمد علي بقال، الطبعة، الأولى، ١٤١٠هـ.
- ❖ روحانية العبادات (دروس في الأخلاق التعليمية والواقعية)، السيد كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر و الثقافة - كاظمين - عراق، الطبعة ، الأولى، ١٤٣٥هـ.
- ❖ روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه،(ت: ١٠٧٠هـ)، تحقيق: محقق ، مصحح : موسى كرماني ، حسين و اشتهاردي على پناه ، مؤسساه فرهنگي اسلامي كوشانبور - قم، الطبعة ،الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ❖ الزهد، السيد محمد الحسيني الشيرازي(ت: ١٣٨٠هـ) ، الناشر: مركز الرسول الاعظم، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ(د.ط).
- ❖ زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة (د.ط)،(د.ت).
- ❖ السليمان الحجاجية، أرفالد ديكر، ترجمة وتقديم :د. أبو بكر العزاوي، مطبعة وراقة بلال، فاس، المغرب، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.
- ❖ سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي(د.ط)،(د.ت).
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،

- الناشر : دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار  
وشركاه ، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ❖ شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن  
حمد العباد البدر ، <http://www.islamweb.net>
- ❖ شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)،  
تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني، د. أمين لقمان النجار، دار الكتب العلمية،  
الطبعة، الأولى، ٢٠١١م.
- ❖ شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البجراني(ت:٦٧٩هـ)، عني بتصحيحه عدة  
من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها ، مركز النشر مكتب الاعلام  
الاسلامي - الحوزة العلمية - قم - ايران، الطبعة، الأولى، ١٣٦٢هـ.
- ❖ شرح نهج البلاغة ،عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي  
الحديد، (ت : ٦٥٦هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء  
الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.(د. ط)، (د.ت).
- ❖ الشيعة الفرقة الناجية، الحاج سعيد أبو معاش، الناشر، مؤسسة السيدة  
المعصومة ( ع )، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ❖ الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان، السيد الطباطبائي، تعريب: جواد  
على كسار، الناشر، مؤسسة أم القرى، الطبعة، الثانية، ١٤١٨هـ.
- ❖ الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن  
فارس القزويني،(ت: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة، الأولى  
١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد  
الجوهري(ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم  
للملايين - بيروت، الطبعة، الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .



- ❖ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م (د.ط).
- ❖ الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، السيد جعفر مرتضى العاملي، الناشر: ولاء المنتظر (عج)، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠ هـ (د.م).
- ❖ الصورة الحجاجية في ضوء البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، الطبعة، الأولى، ٢٠١٩ م.
- ❖ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي (ت: ٧٤٥ هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ❖ الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، عبدالله احمد اليوسف، الطبعة، الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م (د.م).
- ❖ العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، السيد كمال الحيدري، تحقيق: قاضي محمد، دار فراق للطباعة والنشر، قم، الطبعة، الأولى، (د.ت).
- ❖ علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ❖ علم التناص والتلاص نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، عز الدين المناصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، الطبعة، الأولى، القاهرة، ٢٠١١ م.

- ❖ علم الغيب، الشيخ علي النمازيّ الشاهروديّ، ترجمة: السيد جواد الرضوي الكربلائي، تحقيق: الشيخ مرتضى الأعدادي الخراسانيّ، الناشر، دار الولاية للنشر، إيران، الطبعة، الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ❖ العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، ايران، الطبعة الأولى، (د.ت).
- ❖ علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة، الثالثة، ١٤٤١هـ، (د. م)، شبكة الفكر. [alfeker.net](http://alfeker.net).
- ❖ علوم القرآن دورس منهجية، السيد رياض الحكيم، دار الهلال، قم، الطبعة، الخامسة، ٢٠١٤م.
- ❖ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة، الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ❖ العوامل المئة، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ)، عُنِي به، أنور بن أبي بكر الداغستاني، دار المنهاج، بيروت، لبنان، جدة، السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ❖ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).
- ❖ الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، شمس الدين محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ❖ الغلو و الفرق الباطنية ( رواة المعارف بين الغلاة والمقصرة)، الشيخ محمد السند، الناشر، باقيات - قم - ايران، الطبعة، الأولى، ١٤٣٢ هـ.

- ❖ فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م (د. ط).
- ❖ فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة، الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ❖ الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي (ت: ١٤٣٢هـ)، الناشر، فرهنك إسلامي، قم، إيران، الطبعة، الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ❖ فضل الجهاد والمجاهدين، عبد العزيز عبد الله، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة، الثانية، ١٤١٧هـ.
- ❖ الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق، حسناء ديامة، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٣١هـ.
- ❖ الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني، الناشر: مؤسسة إمام صادق (ع)، قم، الطبعة، الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ❖ فلسفة البلاغة الجديدة، شايم بيرلمان، ترجمة أنوار طاهر، مراجعة وتقديم، أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.
- ❖ الفن ومذاهبه في الشعر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهرير بشوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة، (د. ت).

- ❖ فلسفة الحجاج البلاغي نصوص مترجمة لشاييم بيرلمان، ترجمة أنوار طاهر، مراجعة وتقديم، د. أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن الطبعة، الأولى، ٢٠١٩م.
- ❖ الفلسفة والأسئلة الكبرى عند ميشيل ماير، جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، الطبعة، الأولى، ٢٠١٩م.
- ❖ فلسفة الدين عند ديفيد هيوم، د. محمد فتح علي خاني، ترجمة حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م. (د. ط).
- ❖ فلسفة نهضة الحسين (عليه السلام)، السيد حسن القبانجي، تقديم وتحقيق، مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الأشرف، الطبعة، الأولى، ١٤٣٧هـ.
- ❖ الفلسفة والبلاغة مقارنة حاجية للخطاب الفلسفي، د. عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ❖ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة، الثانية، ٢٠٠٠م.
- ❖ في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، والنفي اللغوي، واسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، تقديم: د. سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة، الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ❖ في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حاجية لتحليل الخطابات، د. محمد مشبال، المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة، الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٨م.

- ❖ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة)، الطبعة، السابعة عشر ، ١٤١٢ هـ.
- ❖ في فلسفة البلاغة العربية حفريات في البنية المعرفية والوظيفية عند ابن البناء المراكشي، عبد الحق دادى، تقديم، إدريس مقبول، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ٢٠١٩م.(د.ط).
- ❖ في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبدالله صوله، مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة، الأولى، ٢٠١١م.
- ❖ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (ت: ١٠٣١هـ)، تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة ، الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة، الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ❖ القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي (ت: ١٤٠٢ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة، الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ❖ القرآن نهج وحضارة، الشيخ عبد الشهيد مهدي الستراوي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة ، الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ❖ قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي، عبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٠م - ١٩٨٠م (د.ط).

- ❖ قواعد الشعر، أحمد بن يحيى بن زيد ، أبو العباس، المعروف بثعلب(ت:٢٩١هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة، الثانية، ١٩٩٥م.
- ❖ القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، الناشر، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، إيران، تحقيق تعريب، علي الأسدي، الطبعة، الأولى(د.ت).
- ❖ الكافي، الشيخ الكليني(ت:٣٢٩هـ)، تحقيق، علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة، الثالثة، ١٣٦٧ش،
- ❖ الكافي، الشيخ الكليني(ت:٣٢٩هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ❖ الكبائر من الذنوب، الحاج حسين الشاكري، الناشر، المؤلف، الطبعة، الخامسة، ١٤١٨هـ.
- ❖ كتاب الخمس، الشيخ محسن الأراكي، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي ، قم، ايران ، الطبعة ، الأولى، ١٤٣٢هـ.
- ❖ كتاب الصلاة، الشيخ محمد علي الأراكي (ت:١٤١٥هـ)، الناشر، مكتب المؤلف رحمه الله، الطبعة، الأولى، ١٤٢١هـ، (د.م).
- ❖ لب اللباب، قطب الدين الراوندي، تحقيق: السيد حسين الجعفري، شريعت آل عبا، قم، الطبعة ، الأولى، ١٤٣١هـ.
- ❖ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة، الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ❖ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الطبعة، الأولى، ١٩٩٨م.

- ❖ لسانيات الخطاب الحجاجي في سور الحواميم، شه يدا خضر كريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.
- ❖ لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، د. نعمان بوقرة، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ٢٠١٢م.
- ❖ لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، د. عبد الفتاح أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، الطبعة، الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ❖ لسانيات النص وتحليل الخطاب النشأة والتطور، د. عزمي محمد عيال سلمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.
- ❖ لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة، الثالثة. (د.ت).
- ❖ لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، د. مصطفى العطار، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة، الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- ❖ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة، الخامسة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ❖ اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء- الطبعة، الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- ❖ الملحمة في شرح الملحمة، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، (ت: ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي،

- الناشر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ❖ اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد السيوري (ت: ٨٢٦هـ)، دفتر تبليغات إسلامي، قم، الطبعة، الثانية، ١٤٢٢هـ.
- ❖ ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر (ت: ١٤٢١هـ)، المحبين للطباعة والنشر، الطبعة، الثالثة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- ❖ المال، أخذا وعطاءً وصرفاً، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢٢هـ)، تحقيق: صاحب مهدي، مؤسسة الوعي الإسلامي، دار العلوم، بيروت - لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ❖ المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة، د. شوقي المصطفى، الناشر، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (د. م).
- ❖ مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة، الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ❖ محاضرات في البلاغة الجديدة، د. محمد مشبال، لبنان بيروت، الطبعة، الأولى، ٢٠٢١م.
- ❖ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة، الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.



- ❖ مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، مكتبة الرشد، الطبعة، الأولى ١٤٢٧هـ.
- ❖ مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- ❖ مدخل إلى التناص، ناتالي ببيقي - غروس، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. (د.ط).
- ❖ المسائل الشرعية، السيد موسى الحسيني الزنجاني، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، إيران، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ❖ مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- ❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة، الأولى، ١٤٢هـ - ٢٠٠١م.
- ❖ مسند الإمام علي (عليه السلام)، السيد حسن القابنجي (ت: ١٤١١م)، تحقيق: الشيخ: طاهر السلامي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، رشيد الراضي، الناشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة، الأولى، ٢٠١٤م.

- ❖ مع الأئمة الهداة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، السيد علي الحسيني الميلاني، الحقايق - قم - إيران، الطبعة ، الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- ❖ معترك الاقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: علي محمد بجاوي، دار الفكر العربي، لبنان، بيروت، الطبعة ، الأولى،(د.ت).
- ❖ المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية - بنغازي، الطبعة، الأولى، (د.ت).
- ❖ معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ❖ معجم المحاسن والمساوي، الشيخ أو طالب التبريزي (ت: ١٤٢٩ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، الطبعة، الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ❖ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ❖ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، (د.ط)(د.ت)
- ❖ المعين في البلاغة (البيان، البديع، المعاني)، إعداد قدي مايو، د. إميل بديع يعقوب، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة، السادسة، ١٩٨٥م.
- ❖ مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة، الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ مفتاح الفلاح، الشيخ البهائي العاملي (ت: ١٠٣١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، تحقيق: مصحح: رجائي، مهدي، تعليقات و حواشي: خواجويي، اسماعيل بن محمد حسين، الطبعة، الأولى، ١٤١٥هـ.
- ❖ المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٩٩٣م.
- ❖ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر: عالم الكتب - بيروت (د.ط)، (د.ت).
- ❖ المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، الطبعة، الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ❖ مكارم الأخلاق ورذائلها، السيد الخامنئي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٢٨هـ.

- ❖ من حجاج الإقناع إلى حجاج الاقتناع (أو من حجاج المتكلم إلى حجاج المخاطب)، جميل حمداوي، دار ركاز للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ٢٠٢٢م (د.ط).
- ❖ من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، أفريقيا الشرق المغرب، ٢٠١٤، (د.ط).
- ❖ من فقه الزهراء (ع)، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢٢هـ)، الناشر: رشيد، قم، إيران، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ❖ من المنطق إلى الحجاج، أبو بكر العزوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٦م.
- ❖ من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار القارئ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
- ❖ من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله (ت: ١٤٣١هـ)، دار الملاك - لبنان - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٩هـ.
- ❖ مناحل الشفا ومناهل الصفا بتحقيق شرف المصطفى (ص)، عبد الملك الخركوشي النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، مكة، الطبعة، الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ❖ المناقب، ابن شهر آشوب، (ت: ٥٨٨هـ)، الناشر: علامه - قم، الطبعة، الأولى، ١٣٧٩هـ.
- ❖ المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٣هـ)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة، الثالثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ❖ المناظرة والحجاج دراسة في النثر الأندلسي، وليد مزهر، مطبعة شهريار، البصرة، العراق، الطبعة، الأولى، ٢٠٢٠م.

- ❖ منهاج الفقاهة، السيد محمد صادق الروحاني، الطبعة، الرابعة، ١٤١٨هـ، (د.م).
- ❖ منية الطالب في حياة أبي طالب، السيد حسن القبانجي، تقديم وتحقيق، مؤسسة احياء التراث الشيعي، النجف الأشرف، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ❖ مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري(ت:١٤١٤هـ)، الناشر: دفتر سماحه آية الله العظمى السبزواري، الطبعة، الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ❖ موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، الشيخ باقر شريف القرشي(ت:١٤٣٣هـ)، مؤسسة الكوثر، الطبعة، الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ❖ موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، تحقيق مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، الناشر دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.
- ❖ الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥هـ.
- ❖ الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، اسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني (ت: ١٤٣٠)، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ(د.م).
- ❖ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة، الأولى - ١٩٩٦م.
- ❖ موسوعة المصطفى والعترة(ع)، الحاج حسين الشاكري، نشر الهادي، قم، ايران، الطبعة، الأولى، ١٤١٨هـ.

- ❖ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثة، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م. (د. ط).
- ❖ النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (د. ط).
- ❖ النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، مصر الطبعة، الخامسة عشرة، ١٩٧٤م.
- ❖ نحو مقارنة نقدية أدبية جديدة في الوطن العربي (المقاربة التساؤلية)، جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، الطبعة، الأولى، ٢٠١٩م.
- ❖ النص والخطاب ولإجراء، روبرت بوجراندي، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة، الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ❖ نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان، السيد محمد الصدر (ت: ١٤١٩هـ)، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر - النجف الأشرف - عراق، الطبعة، الأولى، ١٤٣١هـ.
- ❖ النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة، الأولى، ٢٠١٥م.
- ❖ نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة، الأولى، ٢٠١٤م.
- ❖ نظريات الحجاج، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net).
- ❖ النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، د. محمد طروس، دار الثقافة، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٥م.

- ❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د. ط)، (د. ت).
- ❖ نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني، الناشر، المؤلف، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠هـ .
- ❖ نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، الطبعة، الأولى، ١٣٠٢.
- ❖ النكت على مقدمة ابن الصلاح، الرزكشي (٧٩٤هـ)، تحقيق، زين العابدين محمد، الرياض، السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ❖ النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين، سيد حسين طالب، الطبعة، الأولى، ١٤١٩هـ
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر (د. ط)، (د. ت).
- ❖ هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، د. راكان عبد الكريم حبيب، مكتبة دار جدة، مكتبة دار زهران، جدة، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.
- ❖ هندسة الحوار (التخطيط، التنظيم، الأداء، التقويم)، د. عبد القادر عبد الحافظ الشخيلي، الرياض، الطبعة، الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ❖ الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة، الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ❖ الوافي، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق: عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني « العلامة »

الأصفهاني، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان  
الطبعة ، الأولى، ١٣٦٨هـ.

❖ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن  
علي الواحدي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،  
دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٥ هـ.

❖ الولادات الثلاث، الشيخ علي الكوراني العاملي ، نور على نور - قم -  
إيران، الطبعة، الثانية، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

❖ ينابيع الحكمة، عباس الإسماعيلي اليزدي، الناشر، مسجد جمكران، قم  
(إيران)، الطبعة، الخامسة، ١٤٢٨هـ.

❖ اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن  
العابدين الحدادي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، الناشر: مكتبة الرشد  
- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م،

### ثانياً الرسائل الجامعية:-

❖ بلاغة الإقناع في مناظرات الإمام علي (عليه السلام) مناظراته مع الخوارج  
أنموذجاً، فاطمة بو مجو، كلية الآداب واللغات، والعلوم الإجتماعية،  
والإنسانية، جامعة العربي بن مهدي، ١٤٣٣هـ-١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م-٢٠١٣م.  
(رسالة)

❖ البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي، شيخ آمال،  
جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٩م -٢٠١٠م (رسالة)

❖ البنية الحجاجية للخطاب بين فنية الإيقاع ونصية الإقناع في كتاب هداية  
الحيارى لابن القيم، يوسف بن سعدة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة  
الجلفة، ٢٠١٦م-٢٠١٧م. (رسالة)



- ❖ الحجاج في شعر أحمد الوائلي، صلاح جباري شناوة، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م. (رسالة)
- ❖ الحجاج في شعر فقهاء العصر العباسي، شمس الضحى حسان فرهود، جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٧م. (رسالة)
- ❖ الرمز ودلالاته في القصيدة العربية المعاصرة - قراءة في الشكل - خليل حاوي أنموذجاً، سوهيلة يوسف، جامعة الجبالي اليابس - سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، ١٤٣٨هـ - ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م - ٢٠١٨م. (رسالة)
- ❖ السؤال في الخطاب القرآني دراسة حجاجية، محمد جاسم حنون، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م. (أطروحة)
- ❖ الشعر الإسلامي القرشي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (مقاربة حجاجية)، أحمد سميسم علاوي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م. (أطروحة)
- ❖ العطف الرتبي في القرآن الكريم وأثره في المعنى عند المفسرين دراسة تأصيلية تطبيقية، بيان المهائني، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. (رسالة)
- ❖ نظام الربط في النص العربي، جمعة عوض عبدالله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م. (أطروحة)
- ثالثاً البحوث:-

- ❖ إستراتيجيات الحجاج في المناظرة (مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرانسوا هولاند)، أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

- ❖ أسلوب الاستفهام في شعر الأعشى دراسة بلاغية، د. صالح كاظم صكبان، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد: ٢٢.
- ❖ أسلوب الحجاج في القرآن الكريم حوار الشيطان مع الله أنموذجاً رؤية تحليلية نقدية، د. سوسو مراد يوسف، مجلة الصورة والاتصال، المجلد: ٧، العدد: ٢، ٢٠١٨م.
- ❖ الإشكالية- ميشال مايير، ترجمة: د. احمد الصادقي، المعتزلة، مجلة المتون، المجلد: ١٢، العدد: ٢ : ٢٠٢٠م.
- ❖ إشكالية الحوار بين واقع الممارسة وشروط الإمكان، سرير أحمد بن موسى، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، الجزائر، ٢٠١٨.
- ❖ أهمية الحوار في القرآن سورة النحل أنموذجاً، د. محمود رحيم علاوي، د. محمد سعيد عبيد فيحان، مؤتمر الدولي، للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٣م.
- ❖ الحجاج والأشكلة في منظور ميشال ماير، د. حفيظ ملواني، جامعة البليدة، الجزائر، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات.
- ❖ السلام الحجاجية وقوانين الخطاب مقارنة تداولية، د. حمدي منصور جودي، مجلة مقاليد، العدد ١٣، ٢٠١٧م.
- ❖ الظلم وآثاره على المجتمع وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، د. آلاء شوقي عبد الباقي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٩.
- ❖ العوامل الحجاجية في سورة النمل، د. فضل يحيى محمد زيد، أمل محمد حسين، مجلة الآداب، العدد: ٥، ٢٠٢٠م.
- ❖ العوامل الحجاجية في قصص النساء في القرآن الكريم، د. دلدار غفور حمد امين، م. دلخوش رفيق محي الدين، مجلة كلية المعارف، المجلد: ٣٣، العدد: ٣، ٢٠٢٢م.

- ❖ العوامل الحجاجية في كتب مجالس العلماء وأمالهم، د. نصيف جاسم الخفاجي، م. م سراب سامي حسين، مجلة ديالى، العدد ٩٠، ٢٠٢١م
- ❖ مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، مجلة عالم الفكر، العدد: ٣، ٢٠٠٠م .
- ❖ نظرية المساءلة والبلاغة، لميشيل ماير مقارنة في الأصول والأسس والتمثلات، د. نعمة دهش فرحان، كلية التربية للعلوم الإنسانية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد: ٤٣.

#### رابعاً: المواقع:-

الأورغانون" الكتاب الذي لم يكتبه أرسطو و"قرأه" طلاب الفلسفة وهواتها، إبراهيم العريس، الجمعة ٢١ يناير ٢٠٢٢ موقع غيتي.

## Abstract

---

Praise be to God. We praise Him, seek His help, and seek His forgiveness. We seek refuge in God from the evils of ourselves and from the evils of our deeds. Whoever God guides, none can mislead him, and whoever He leads astray, none can guide him. May blessings and peace be upon the truthful and faithful Prophet, Abu Al-Qasim Muhammad, and upon his good and pure family.

The legacy of the Imams (peace be upon them) comes after the Holy Qur'an due to the eloquence and eloquence of their words. They are the shining spheres and luminous lights. Imam Ali (peace be upon him) is one of the notables of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), whose speech was distinguished by eloquence and eloquence. He is the flowing river of divine knowledge, and he is the true scholar. The exceptional advisor and the most exalted speaker, when he speaks a word, whatever his position, is an argument against the creation, because the People of the House (peace be upon them) are an argument against us. The Musnad is a comprehensive and comprehensive book of the words of the Imam (peace be upon him), unlike Nahj al-Balagha. Therefore, our approach came to studying the words of Imam Ali (peace be upon him) and the study was named ((Al-Hajjaj fi Musnad of Imam Ali (peace be upon him) by the scholar Hasan Al-Qabbanji (d. ١٤١١ AH)), and the argument is one of the scientific methods that is used in the persuasive communication process and is taken by the arguers as an important element. To persuade the other party to provide convincing evidence and evidence; Al-Hajjaj is not limited to linguistic studies; Rather, it is in all important areas of life and it is done in a variety of different ways that are appropriate to the context and position, whether the argumentative event is educational, political, or scientific...etc. and according to the structure of the argumentation and the methods used by the argumentationist, whether it is according to the theory of Perelman, Decroux, Michel, or Dr.. Taha Abdel Rahman...and others.

The study was based on Perelman's theory and its sections, quasi-logical arguments and their sections, arguments based on the structure of reality and their sections, arguments establishing the structure of reality and their sections, and according to Decroux's theory and its argumentative structure, argumentative factors, links, argumentation,



## ***Abstract***

---

and argumentative ladders, and according to Mayer's theory, which specialized in dialogic questioning argumentation, and the study included Al-Hajjaj metonymic, metaphorical, interrogative, and Dr. Taha Abdel Rahman, who specialized in dialogical argumentation, included the study of real and philosophical dialogical argumentation, close dialogue, and distant dialogue.





The Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
University of Kerbala  
College of Islamic Sciences  
Department of Arabic Language/Qur'an Language and  
Literature

**Alhijaj fi musnd al'iimam Aali (ealayh alsalamu)**

A Dissertation thesis submitted to the Council of the Faculty of  
College of Islamic Sciences/ University of Kerbala in Partial  
Fulfilment of the Requirements for the (Ph.D) Degree in the  
language and literature of Qur'an

**Written by**

**Duaa shakir kadhim**

**Supervised By**

**Dr. Bushraa hanon Mohsen**

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٤ م